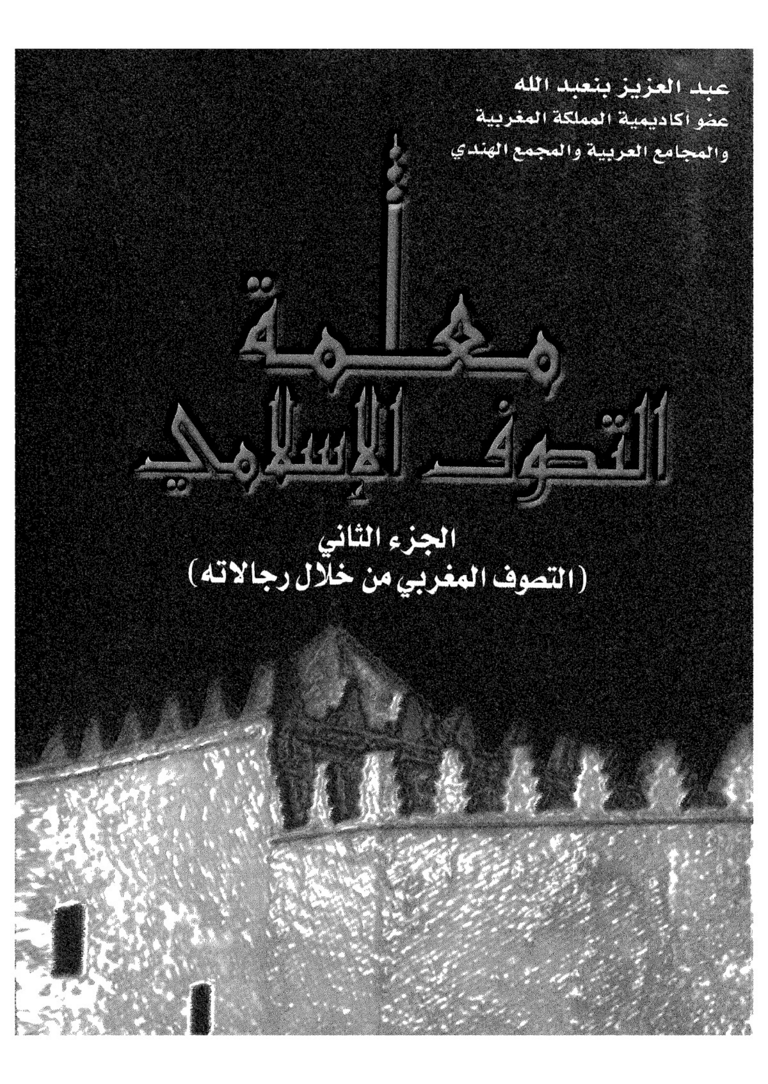

عبد العزيز بنعبد الله
عضو أكاديمية المملكة المغربية
والمجامع العربية والمجمع الهندي
معلمة
التصوف الإسلامي
الجزء الثاني
(التصوف المغربي من خلال رجالاته)

عبد العزيز بنعبد الله
عضو أكاديمية المملكة المغربية
والمجامع العربية والمجمع الهندي

معلمة التصوف الإسلامي

الجزء الثاني

التصوف المغربي من خلال رجالاته



10 ، شارع الفضيلة - الحي الصناعي
يعقوب المنصور - الرباط

■ معلمة التصوف الإسلامي (الجزء الثاني)
■ تأليف: عبد العزيز بنعبد الله
■ التوزيع : دار نشر المعرفة - رقم 10. شارع الفضيلة - الحي الصناعي
■ الهاتف : 02 57 79 (037) / 14 69 79 (037)
■ الفاكس : 43 03 79 (037) / الرباط - المغرب
■ الإيداع القانوني : 1104 / 2001
■ ردمك : 9981-808-72-5

■ الطبعة الأولى : 2001
■ السحب : مطبعة المعارف الجديدة - الرباط - المغرب

الجزء الثاني

التصوف المغربي من خلال رجالاته

القرون الخمسة الأولى للهجرة ودورها البنيوي

الأدارسة أول سلالة نبوية من صوفية المغرب

المولى إدريس الأول

لم يكد ينتصف القرن الثاني حتى كانت افريقيا الشمالية موزعة بين عدة دويلات أسسها مهاجرون عرب وهم ابن رستم في الجزائر وجبل نفوسة وابراهيم بن الأغلب في افريقية وصالح في نكور (الريف) وعبد الرحمان الداخل في الأندلس علاوة على الإمارات الخارجية في تلمسان وسجلماسة وتامسنا (البرغواطية) وهكذا استجابت معظم بلاد البربر لقادة مشارقة أقاموا ممالك باسم الإسلام.

وفي هذا الوقت استمر العراك بين الأمويين والعباسيين في المشرق قام ضد الفريقين العلويون الذين كانوا يرون انفسهم أحق بالخلافة وعند انهيار الحكم الأموي رشح بنو علي للخلافة محمدا المعروف بالنفس الزكية وهو ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وكان له إخوة من بينهم ابراهيم ويحيى وسليمان وإدريس وقد حضر عند البيعة أبو جعفر المنصور قبل انتقال الخلافة إلى العباسيين وامتحن كل من الإمامين مالك وأبي حنيفة لمساندتهما الإمامة العلوية وشبت معركة في المدينة المنورة بين محمد بن عبد الله العلوي الملقب بالمهدي وبين المنصور العباسي أسفرت عن مقتل الخليفة العلوي (عام 145هـ) واستمرت المناوشات إلى عام (168هـ) حيث استعرت (وقعة الفخ) على ثلاثة أميال من مكة بين موسى الهادي بن محمد المهدي بن المنصور والحسين بن علي بن الحسن المثلث فقتل وفر المولى إدريس إلى مصر ومنها إلى المغرب الأقصى صحبة المولى راشد فنزل بمدينة (وليلي) عام (172 هـ) ضيفا على رئيسها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي البربري الذي بايعه وانخلع من طاعه العباسيين فانضمت إلى المولى إدريس قبائل سجلماسة وزناتة وزواغة وزواوة وصدراتة وغياتة ومكناسة وغمارة حيث كانت ترى فيه

سليل الرسول عليه السلام فاتجه المولى إدريس إلى تركيز الإسلام في تامسنا ضد البرغواطيين ومنها (شالة) فأسلم من كان بها ثم اتجه لاستكمال دعوته عام (173 هـ) في تازة وجنوب فاس وفازاز وتلمسان وكان أخوه المولى سليمان حسب ابن خلدون قد سبقه إلى تلمسان وبذلك امتدت منطقة نفوذ المولى إدريس إلى شمال المغرب (عدا مملكة نكور في سواحل الريف وسهول المحيط الأطلسي إلى مصب أبي رقراق وجنوبي مكناس وفاس إلى تادلة وسبو).

وقد خشي هارون الرشيد أن تمتد شبكة النفوذ الإدريسي إلى إفريقيا فوجه إلى المغرب بواسطة إبراهيم بن الأغلب أمير القيروان مبعوثا هو سليمان ابن جرير الشماخ زعم أنه من دعاة الشيعة الخارجين عن الدعوة العباسية ففرح به المولى إدريس واستغل هذه الزلفى فسممه في قارورة وفر عائدا إلى الشرق فمات المولى إدريس الأكبر في مهل ربيع الثاني عام (177هـ/793م) وقد عثر على وثيقة تتعلق بالإمام ادريس الذي دعا خلال مقامه بطنجة إلى أخيه الإمام يحيى قبل قتله على يد هرون الرشيد وهي عبارة عن رسالة بعث بها الإمام إدريس إلى أهل مصر يدعوهم فيها إلى الالتفاف حول آل البيت وهي موجودة ضمن مخطوطة بميلانو (مكتبة امبروزيانا)

وقد نشر الرسالة أحمد مختار العبادي في بحث له حول (المغرب والوحدة الإسلامية) عام 1961 (راجع مجلة التربية الوطنية ومجلة تطوان) (الحلة السيراء ط. 1963 (ج 1 ص50) / الإعلام للزركلي ج 1 ص 266 /تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 82/تاريخ تطوان لمحمد داود ج 4 ص 88/ الاستقصا ج1 ص 64-70/ «الدر النفيس في نسب أهل ببلاو وطرف من أخبار آل ادريس» لحسن بن حسن بن معتوق الببلاوي الإدريسي/

(فهرست الكتب العربية بمصر ج 5 طبع دار الكتب عام 1929 ص 178 (عدد 1242)

المولى ادريس الثاني

ادريس بن ادريس بن عبد الله أبو داود بن الحسن بن الحسن بن علي (213هـ/828م) وقد توفي بفاس ودفن بإزاء الحائط الشرقي من مسجده أو توفي بمدينة وليلي ودفن إلى جوار أبيه على خلاف في ذلك (الاستقصا ج 1 ص 171 / المعرب للبكري ص123) / الحلة السيراء لابن الأبار ج 1 ص 53 (طبعة 1963) / تاريخ ابن خلدون م 1 ص37 ط بيروت 1967 ج 4 ص 13/ ج 6 ص147/ السلوة ج 1 ص79/ الاستقصا ج 1 ص 70/ الجذوة ص 95/ الإعلام للزركلي ج 1 ص 266/ البيان المعرب لابن عذارى ج 1 ص 103/ (نظم الجمان) لابن القطان (ص 142) تحقيق محمود مكي ذكر ان للمولى ادريس كتابا يسمى (النصر) /

ـ «الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام ادريس» لأحمد بن عبد الحي الحلبي طبع بفاس عام 1300 -1314 هـ (خع 493 خم 866-1062) /

ـ («اختصار (كتاب رفع التدليس في ذرية الامام ادريس) منسوب للسيوطي (لم يذكره بروكلمان ج 2 ص 145) (خع = 2) / الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس» لمحمد بن جعفر الكتاني (طبع بفاس عام 1307هـ/1889م/

«ذكرى إمام المغرب ومنقذه الأكبر صفوة الله ادريس بن عبد الله» لمحمد الناصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني/

«المنهل الأفر في التعلق بمولانا ادريس الأكبر» قصيدة لمحمد بن المختار الشرايبي الفاسي طبعت بالرباط (4 ص) /

قصيدة في مدحه لمحمد الطاهر بن التقي الزرهزني

طبعت بالرباط ومعها قصيدة أخرى لمحمد الشرقاوي (20 ص) /

قصيدة في مدحه للشاعر عبد الله بن العباس القباج طبعت بالرباط (22 ص) /

ـ «القول النفيس في نسب مولاي ادريس» للشيخ محمد مرتضى الزبيدي (راجع شرح القاموس مادة كذب)

ـ (المشرب النفيس في ترجمة مولانا ادريس بن ادريس) لسيدي عبد الكبير الكتاني

ـ (ذكر ما خلفه مولانا ادريس الأزهر من الأولاد) لمحمد بن أحمد المسناوي الدلائي (خع = 2436)

وقد خلف اثني عشر ولداهم محمد وعبد الله وعيسى وادريس وأحمد وجعفر ويحيى والقاسم وعمر وعليا وداود وحمزة (القرطاس) زاد ابن حزم الحسن والحسين (الاستقصا (ج 1) ص117/ المغرب للبكري ص 123/ زوجة المولى ادريس هي الحسنى بنت سليمان النجاعي (الدرر السنية ص 8 ـ طبعة مصر)

وقد أصبح المولى عبد الله بن ادريس الثاني ملك أغمات ونفيس وبلاد مصمودة ولمطة أي الأطلس الغربي والأطلس الصغير وإليه ينسب تأسيس بلدة (تامدلت) قرب منجم فضي بين وادي درعة وايجلي السوسية وفي القرن الحادي عشر الميلادي ظلت قبيلة خارجية تنتسب للمولى أبي القاسم إدريس حفيد المولى عبد الله وكذلك سملالة الذين يدعون أيضا النسبة للمولى عبد الله ابن ادريس (البكري ص 163 / (روبير مونطاني ـ البربر والمخزن 1930 ص 58)

وقد انتشر بنو ادريس في إفريقيا والأندلس بل وحتى في الشرق حيث أسس محمد بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن ادريس دولة الأدارسة في صبيا وعسير (اليمن) وأصله من فاس (1341 هـ/1923 م) (الإعلام للزركلي ج 7 ص 196) /تاريخ سينا لنعوم شقير ص 666/ ملوك العرب ج 1 ص 198)

وقد قام الشريف الإدريسي بالكشف عن منابع النيل في جنوب إفريقيا
G .Le bon - Civil. des Arabes, p .507

وعند وفاة المولى ادريس الأول كانت زوجته كنزة حاملة فجمع (راشد) رؤساء البربر وقرر انتظار المولود وتنصيبه مكان والده فقام راشد بولاية العرش وخلفه بعد

وفاته (عام 186 هـ) أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي فبايعه البربر عام (188هـ) في جامع مدينة وليلي وورد على الأمير الفتى خمسمائة فارس عربي من إفريقية والأندلس فجعل منهم حرسه الرسمي واستوزر عمير بن مصعب الأزدي كما استقضى عامرا القيسي تلميذ الإمام مالك فكانت هذه المجموعة هي النواة الأولى لتعريب المغرب بعد توطيد إسلامه وقد انحرف إسحاق الأوربي بموالاة ابن الأغلب فقتل عام (192 هـ) وتكاثرت الوفود المنضوية تحت لواء المملكة الجديدة فضاقت مدينة وليلي واختط المولى إدريس مدينة فاس قرب العيون النابعة اليوم من الوادي المعروف بوادي فاس في غيضة عدوة الأندلس[1] ثم أعقبها في العام التالي بعدوة القرويين فأقام في الأولى (جامع الأشياخ) وفي الثانية (جامع الشرفاء).

وقد توفي المولى إدريس الثاني عام (213 هـ) شارقا بحبة عنب أودت بحياته وقد أكد البرنسي (الاستقصا ج 1 ص 75) أن وفاتة كانت بوليلي حيث دفن إلى جنب أبيه إلا أنه تم العثور عام (841 هـ/1437 م) على جثته في جامع الشرفاء بفاس (حسب الوثائق المغربية ص71 (1927)

وفي عـام 1238هـ/1822 م اشـترى السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام دار عبد السلام شقشاق الفاسي وكانت مجاورة لقبة المولى إدريس بينها وبين القيسارية فزادها في المسجد (الاستقصا ج 4 ص 175)

Beck Hemank - L'image d'Idris II, ses descendants de Fes et la politique sharifienne des sultans marinides (656-869) (1258-1465) leiden, 1989.

(1) أكد أبوبكر الرازي (المتوفى عام 344 هـ) أن بناء فاس تم بين سنتي 172 و174 هـ في عهد المولى إدريس الأول ونقل ابن فضل الله العمري في مسالكه أن المولى إدريس الأول إنما أسس عدوة الأندلس كما لاحظ ابن الأبار أن عدوة القرويين أسست عام (187هـ) وهي روايات تتضافر لاسيما وأن هناك نقودا إدريسية عثر عليها ضرب درهم منها عام (189 هـ) بفاس وهذا الدرهم محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس وفي متحف كاركوف بروسيا يحمل تاريخ (185 هـ) وهو التاريخ الذي أشار إليه ليون الإفريقي (الحسن الوزان) لبناء مدينة فاس.

رجـــال رجراجـــة

ورد في «اظهار الكمال في تتميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال» للعباس بن ابراهيم (ج 1 ص 4) بعد الإشارة إلى الرجال السبعة الرجراجيين وما ذكره التلمساني في (حاشية الشفا) والأفندي في (شرح الشفا) من أنهم لقوا النبي صلى الله عليه وسلم وكلموه بلغة البربر فأجابهم عليه السلام بلغتهم وكذلك (شرح الرسالة) لأبي الحجاج يوسف الرجراجي عن وصولهم إلى الحجاز وحملهم الكتاب إلى أهل المغرب يدعوهم إلى الإسلام حيث جمع رجال المصامدة على ذلك الكتاب في موضع شاكر وقد صحح محمد بن سعيد المرغيثي أنهم صحابة في كتابه (سلسلة الذهب المنقود) وذكر أنه أخذ عن أشياخه الفاسيين أنه لا صحبة لهم كسيدي عبد القادر الفاسي الذي أجاب بذلك السلطان المولى إسماعيل.

ـ **أبو بكر بن شماس من رجال ركراكة** دفين ساحل الشياظمة ببلاد آيت عيسى أولاد عيسى بأفرمود وولده سيدي صالح معه في روضة واحدة (جواب المرغيثي في سلسلة الذهب المنقود ج 3 ص 238)

ـ **ابن العربي أبو بكر بن محمد بناني الفاسي** قاضي مراكش والدار البيضاء توفي بفاس 1262 هـ/1330 له تقييد في تراجم الرجال السبعة بمراكش الإعلام للمراكشي ج 6 ص 487.

ظهور معـــالم التصـوف في نسقــه القرآني

تبلور التصوف المغربي خاصة بمدينة أغمات حيث وصف لنا صاحب (التشوف) السلوك السني للصوفية السلفيين إلى نهاية القرن السادس الهجري وقد أدرجنا نماذج من هؤلاء ضمن المغمورين وتذكر هنا نماذج للصوفية الصلحاء والصوفية المحدثين بين أغمات والصحراء ممن ظهر خلال القرون الستة الأولى (حسب ترتيبهم الزمني).

ـ **أبو سلهانة** أبو سعيد المصري (يعرف بابي سلهامة من صلحاء المغرب كان يعيش عـام 344 هـ/955م عند ما وقع الوباء العظيم بالمغرب والأندلس وقبره شهير قرب (مشرع الحضر) على ساحل البحر وعليه قبة عجيبة الصنع بالنقش والاصباغ والزليجي الملون (الاستقصا ج 1 ص 84)

ـ **ابن الصفار** أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي 429 هـ/1038م من متصوفة المحدثين قاضي بطليوس (بغية الملتمس 498/الصلة 622/ المغرب في حلى المغرب I /159/ تاريخ قضاة الأندلس 95/الديباج 360)

لـه:

ـ الموعب في شرح الموطأ

ـ فضائل المنقطعين إلى الله

ـ التسلي عن الدنيا بتأميل خير الأخرة

ـ الابتهاج بمحبة الله

ـ التيسير والتسبيب والاختصاص والتقريب

ـ نظم في الزهد

ـ **أبو بكر محمد المرادي** بن الحسن الحضرمي القروي

توفي بأركن في صحراء المغرب (عام 489 هـ/1096م) فقيه أصولي نزل أغمات وريكة وولي القضاء بالصحراء وهو أول من أدخل علوم الاعتقادات إلى المغرب

(الصلة رقم 1326/ الإعلام ج 2 ص311 ـ الطبعة الأولى/ التشوف لدى ترجمة تلميذة أبي الحجاج)

له رسالة في السياسة هي (كتاب الإشارة في تدبير الإمارة) (خق/خع 260-5708)

راجع ترجمة حفيده المتوفى بغرناطة عام 651 هـ/1253م في (الديباج)

ـ **عبد العزيز التونسي** نـزيل أغـمات وريكة (486 هـ/1094 م) قام بتدريس الفقه في أغمات (الصلة ص 805/ (التشوف ص 6) ثم امتنع عن تدريس الفقه وقال «كل من قرأ علي يصير قاضيا وعونا للظلمة فمن أراد القراءة علي فعليه بالحديث وكتب الرقائق التي تحبب الأخرة إلى قارئها» (معجم السفر لأبي طاهر السلفي ـ مخطوط خع ص481)

ـ **ابن الشبوقي محمد بن خلف بن أحمد بن علي بن حسين اللخمي** ظاهرى المذهب اعتقل بمراكش أيام علي بن يوسف المرابطي (529 هـ/1134م)

(الإعلام للمراكشي ج 4 ص 369/ الذيل والتكملة ج 6 (مكتبة باريس)

له مجموع في التصوف كتبه في سجن مراكش

ـ **عبد الرحمان بن برجان بن محمد أبو الحكم** توفي بمراكش بعد 530هـ/1135م له (شرح الأسماء الحسنى) (الزاوية الحمزاوية 46-60 و(تفسير القرآن) (لم يكمل الإعلام ج 8 ص 56) حفيده عبد الرحمان بن عبد السلام له (تفسير الإرشاد) توفي (672 هـ) النيل 162)

ـ **عبد الله المليجي الرجراجي** نزيل أغمات وريكة (توفي قبل 540 هـ/1145م)

ومليجة قرية من بلاد رجراجة

في عهده أفتى الفقهاء بإحراق كتاب الأحياء فدعا عليهم (التشوف ص 122/ السعادة الأبدية ج 1 ص 62/ الإعلام ج 8 ص 191 (ط.1975)

- **ابن دوناس الفندلاوي** المغربي شيخ المالكية استشهد في الجهاد ضد الصليبيين عام (543 هـ/1148)

- **عبد الخالق بن ياسين الدغوغي** (571 هـ/1175م (التشوف ص 205/الإعلام ج 8 ص 46 (ط. 1975)

- **حجاج بن ابراهيم التجيبي الأغماتي** الزاهد الفقيه الأصولي المحدث (المعجب ص 150)

وورد في غير (المعجب) أنه حجاج بن يوسف الهواري ضرير قاضي الجماعة بمراكش وهو من ناحية بجاية وأصله من أغمات توفي بالطاعون في مراكش (572 هـ/1176م) (الأنيس المطرب ص 206 (ط.الرباط)/التكملة ج 1 ص 279/ الحلل الموشية ص 132/ الإعلام للمراكشي ج 3 ص 116 ـ ط.1975)

- **إسحاق بن محمد الهزرجي المراكشي** المعروف بسيدي ابراهيم السفاح (581 هـ/ 1185م)

(التشوف ص277 / الإعلام للمراكشي ج 3 ص59 (ط.1975) / السعادة الأبدية ج 1 ص 124)

- **عبد الله بن أحمد المؤذن** توفي بمراكش (حوالي 590 هـ/1193م) (التشوف ص347/ الإعلام ج 8 ص 198 ط. الرباط)

- **أبو العباس الجباب المقعد الصالح** (592 هـ/1195م) (التشوف 289/الإعلام للمراكشي ج 6 ق 2 ص 20) هناك أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الجباب توفي عام 492 هـ ـ راجع التشوف)

- **سيدي بليوط (أبو الليوث)**

ذكر هاشم المعروفي البيضاوي في كتابه (عبير الزهور) أن اسمه عمر بن هارون المديوني الذي ترجم له (ابن الزيات في التشوف وذكر أنه توفي عام (595 هـ) فهو معاصر لمولاي بوشعيب ومولاي بوعزة (أبو يعزى ومولاي عبد السلام بن مشيش)

- **أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلى** يعد من سبعة رجال بمراكش كان به داء الجذام ويسكن حارة الجذمى العتيقة قبلي مراكش وبها مات عام (593 هـ/1196) ودفن خارج باب أغمات عند رابطة الغار (الاستقصاج 7 ص 188)

H .DE CASTRIES. LES SEPT PATRONS DE MARRAKECH, IN HESPERIS, 1924, 3è trim/ pp/245-303.

سيدي بليوط (أبوالليوت)

ذكر هاشم المعروفي البيضاوي في كتابه (عبير الزهور) أن اسمه عمر بن هارون المديوني الذي ترجم له (ابن الزيات في التشوف وذكر أنه توفي عام (595 هـ) فهو معاصر لمولاي بوشعيب ومولاي بوعزة (أبو يعزى ومولاي عبد السلام بن مشيش)

ظهور كتاب الإحياء للغزالي وما أثاره من خلاف في الوسط الصوفي المغربي

ظهر بجانب كتاب (التشوف) منذ عهد يوسف بن تاشفين كتاب (الإحياء) لأبي حامد الغزالي الذي حاول الجمع بين الشريعة والحقيقة فأثار ضجة بين مناصريه وخصومه وممن تعرض لكتب الغزالي بالمغرب (ابن طلموس) في (المدخل لصناعة المنطق ص 9) وعبد الحي الكتاني في (فهرسة الفهارس) حيث تحدث عن مصنفات الغزالي أو الكتب المصنفة حوله والموجودة في مكتبته منها (شرح أسماء الله الحسنى) ومعارج السالكين (والمعارف العقلية والنضج والتسوية) و(مشكاة الأنوار والميزان) الخ.

ونظرا لما أخذ على الغزالي في كتابه (الإحياء) قام ابن حرزهم علي بن اسماعيل الفاسي (559 هـ/1164م) بجرده مما أخذ عليه ولكنه تراجع عن ذلك وابن حرزهم هذا تلميذ لأبي بكر المعافري وهو ابن أخي صالح بن حرزهم ووالده هو اسماعيل (النيل ص 182/ شجرة النور ص 162) الجذوة ص 293/ الاستقصا ج/ص 185) وبدلا من هذا الجرد قام آخرون باختصار الإحياء فحذفوا بعض ما فيه من ذلك (اختصار الإحياء) لابن البنا أحمد بن محمد الأزدي المراكشي)

غير أن آخرين عارضوا الغزالي صراحة منهم:

- أبو بكر الطرطوشي في كتابه (التعليقة في الخلافيات) (خمسة أجزاء)

- عياض الذي كان يرى أن كتاب (الإحياء) يجب أن يحرق لما فيه من علم المكاشفة وقد حكم بقسوة على الغزالي في (الشفا ج 2 ص267) (راجع ابن العماد الحنبلي - الشذرات ج 4 ص 139/طبقات الشعراني ج 1 ص 15)

وعندما وصل (الإحياء) إلى قرطبة أنكروه وكفروا الغزالي فأجمع قاضي قرطبة محمد بن علي بن حمدين مع فقهائها على إحراقه (عام 503 هـ/1109 م) بأمر من علي بن يوسف بن تاشفين وقد أحرق فعلا في رحبة مسجد قرطبة ونفذت كتب الخليفة إلى جميع

البلاد لإحراقه كما أحرق ما كان لدى (ميمون بن ياسين الصنهاجي) من مخطوطاته وقد أكد ابن القطان أن هذا الإحراق كان سبب زوال ملك المرابطين وقد أورد حكاية في لقاء الغزالي وابن تومرت (نظم الجمان ص 14/ الاستقصا ج 1 ص 129) (الجذوة ص 346)

وقد رد (المازري) على الغزالي في كتابه (الكشف) وكذلك محمد بن خلف الإلبيري (537 هـ) في كتابه (النكت والأمالي في الرد على الغزالي) وأبو العباس ناصر الدين بن المنير في كتابه (الضياء المتلالي في تعقب الإحياء للغزالي) ومحمد بن عبد العزيز التغلبي شيخ عياض (508 هـ/1114م) الذي نقد ما في الإحياء من تركيز على علوم المكاشفة (الغنية ص25)

وأوصى أبو الحسن البرجي (509 هـ) شيخ ابن العريف بتأديب محرق الإحياء وتغريمه قيمته وتبعه أبو القاسم بن ورد وغيره (الإعلام ج 6 ص 2 ـ الطبعة الأولى) كما انتصر له يوسف بن النحوي وقد لاحظ السبكي في طبقاته الكبرى أن عليا بن اسماعيل بن حرزهم الذي أقنع السلطان ببدعة (الإحياء) قد تراجع عن ذلك لرؤيا رآها.

وكان أنصار (الإحياء) يرون أن الكتاب حافل-إلى جانب علوم المكاشفة- بعلوم السنة وخاصة منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مظهر من مظاهر السنة المطهرة يتبلور في نصيحة المسلمين وولاتهم ولذلك رأى كثير من العلماء أن كتاب (الإحياء) تجب العناية به لأنه من أول المصنفات التي اهتمت بهذا الموضوع فكان في طليعة ما صنف في هذا المجال عبر العصور ومن هذه المصنفات:

ـ (نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق لآل البيت الكرام) (130 ص) لابن السكاك محمد المكناسي (الاسكوريال 384/ خم 1175/6663/3545/ خع 772د) وقد نسب لوالده محمد بن أبي غالب

ـ (منح المنيحة في شرح النصيحة) لمحمد بن جعفر الكتاني وهي نصيحة للمسلمين أيام اضطراب المغرب في العهد العزيزي و(الشرح) في أربعة مجلدات لمحمد المدني بن الحسني الرباطي

وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتجاوز أحيانا حدود البلاد لينصب على بقية

العالم الإسلامي كما فعل ابن تومرت خلال رحلته للشرق وحتى خارج العالم الإسلامي مثل ما فعل (الموحدون) حيث أمر المستنصر بالله يوسف بن الناصر (عام 617 هـ/1220 م) بالكتب إلى البلاد الغربية والأندلسية بأخذ الناس بإقامة الدين والحفز في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حذا في ذلك ما فعله جده عبد المومن في الرسالة التي أنشأها له أبو جعفر بن عطية وبعث منها نسخا إلى قواعد بلاده وكذلك أيضا ما فعله خليفته يوسف الذي أمر بإنشاء رسالة أخرى الخ (ابن عذاري ج 3 ص 245 ط. الرباط 1960)

كل ذلك كان يقع في نطاق الكتاب والسنة والاجتهاد ضمن علم الأصول وهو علم أصول الدين وأول من برز فيه بالمغرب: أبو عثمان السلالجي ورتبته في العلم كرتبة الإمام أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين وهو صاحب (البرهانية) وضعها لامرأة أندلسية فقيهة اسمها خيرونة من الصالحات (سلوة الأنفاس ج 2 ص183) توفي بفاس عام 564 أو 594 هـ (ص183)

وقد نهى السلطان سيدي محمد بن عبد الله عن تدريس الأصول إذ لم يبق في نظره اجتهاد ومن أراد تعاطي الأصول فإنه أراد أن يتزبب قبل أن يتحصرم (الإتحاف ج 3 ص213) ومن كبار الأصوليين في المغرب عبد الرحمن أبو القاسم (السلوة ج 3 ص 295/الجذوة (ص251) وقد كتب أبو بكر بن عاصم في الأصول كتابه: «مهيع الوصول إلى علم الأصول» (نسخة بالزيتونة بخط المؤلف (ملحق كشف الظنون م 2 ص610) ونسختان بالمكتبة الوطنية بتونس (1182م/4171م)

علم الأصول في عهد الموحدين (الاستقصا ج 1 ص 150)

وفي هذا النطاق درج علم التوحيد سواء منه ما ورد في (عقيدة السنوسي) أو ما أدب به (ابن تومرت) أتباعه حيث صنف (كتاب التوحيد) باللسان البربري وهو سبعة أحزاب عدد أيام الأسبوع في الوقت الذي كان المهدي في (تينمل)(نظم الجمان ص 81)

ولم تكن كتب الحكم (كالحكم العطائية قد ظهرت آنذاك فلم نجد لدى الموحدين صدى ضدها ولعل كتب الأمثال في طابعها الأدبي الاجتماعي هي التي كانت رائجة آنذاك فالأمثال حكم جرت مجرى المثل وجمعت في كتب ككتاب «الأمثال» للميداني وهي قديمة

جدا بل إن بعض الكتب السماوية كانت عبارة عن أمثال كالصحائف العشر التي تلقاها خليل الله سيدنا ابراهيم كما في حديث أبي ذر (الكامل لابن الأثير ج 1 ص 70 طبعة 1348 هـ) وقد أورد محمد الأندلسي بعض هذه الأمثال في «الحلل السندسية في الأخبار التونسية» (طبعة تونس ص 8)

منها: «أيها المسلط المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا» الخ

وفي المغرب مصنفات من هذا القبيل منها:

- (كتاب الأمثال) لشاعر الموحدين ابن خيرة المواعيني المتوفى بمراكش عام 564 هـ/1168م (النفح ج 4 ص 392/ التكملة ص 233 /شجرة النور ص 151)

- (حدائق الأزهار) في مستحسن الأجوبة المضحكة والحكم والأمثال والحكايات والنوادر لأبي بكر بن عاصم الغرناطي

(خع = 593 د) / سبع نسخ في خم 1141/ 1320/1765/3190/ 4935/5839/6796 (طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ)

- «رفع الحجاب عن ضمائر عجاب» لأبي حامد العربي بن عبد السلام (لم يذكر نسبه) وهو من أهل المغرب ذكر فيه حكايات ونوادر وأخبارا وألغازا جمعها من تآليف عديدة لابن هيدور وللسلطان أبي سعيد بن أبي العباس أحمد المريني

- «فصل المقال في شرح الأمثال» لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز ابن مصعب البكري الأندلسي المتوفى عام 487 هـ/1094م وهو من النوادر (خق = ق 158)

– الأمثال العامية عند النساء المغربيات) لأحمد بن محمد الصبيحي السلاوي (1363هـ/1943م)

نقلها إلى الفرنسية عبد القادر بن شهيدة (ط. على الحجر بفاس (358 ص)

- (زهر الأكم في الأمثال والحكم) للحسن بن مسعود اليوسي (1102هـ/1690م) (ثلاث نسخ في خع 191 (305 ورقة) خع 71 (مجلدان) / خع 2096 د/ تسع نسخ في خم من 680 إلى 2845)

الطوائـــف الشـــاذة

وبالرغم عن وفرة الأشراف بالمغرب فإن الشيعة تكاد تكون منعدمة عدا نتف نبتت بذورها في غمارة على يد الشريف الإدريسي القاسم بن محمد الملقب بكنون الذي هلك بقلعة (حجر النسر) وخلفه في تزعم الحركة الشيعية ولده أبو العيش أحمد بن القاسم الفقيه العالم النسابة الذي دعا للناصر الأموي ونقض طاعة الشيعة وقد ظهر أبو عبد الله الشيعي بكتامة داعيا للرضى من آل محمد ومخفيا الدعوة لعبيد الله المهدي وأبناء اسماعيل الإمام (ابن خلدون –التاريخ م 6 ص447 - 449).

أما الخوارج فلم يعرف المغرب منهم من بين عشرين فرقة خارجية–سوى الصفرية والإباضية في زمان ومكان محدودين: فقد تجمع الصفرية في مكناسة الزيتون بعد استيلاء أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الإباضي وقتله عبد الملك بن أبي الجعد خليفة عاصم بن جميل المتنبيء في نفزاوة وتوليته عبد الرحمن بن رستم الفارسي على القيروان وقد ولوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود من موالي العرب واختطوا مدينة سجلماسة عام 140 هـ/757 م ونشأت دولة بني مدرار في الصحراء وقتلوا عام 155 هـ/771م عيسى هذا وبايعوا أبا القاسم بن سمكو بن واسول المكناسي الصفري الذي أخذ والده سمكو عن عكرمة في المدينة المنورة وقد خطب للمهدي العباسي وفي عام 148هـ/765م خرج أبو قرة بن دوناس اليفرني في تلمسان (الاستقصا ج1 ص55)

(وأبو قرة بن دوناس اليفرني المغيلي هو من خوارج الصفرية ظهر في تلمسان عام 148هـ/765م والتفت حوله زناتة وبايعوه بالخلافة فزحف إليه الأغلب بن سالم التميمي السعدي وفر أبو قرة إلى طنجة ثم إلى تلمسان عام 150هـ/767م)

(الاستقصا ج 1 ص 57/تاريخ إفريقيا الشمالية لأندري جوليان ص 332 و432)

وقد استولى صفرية البربر على (عدوة الأندلس) حوالي 265 هـ 878م حيث أخرجهم يحيى العوام بن القاسم بن ادريس كما طردهم من فاس في نفس السنة (292 هـ/904 م)

(الاستقصا ج 1 ص 78 / الجذوة ص 336 / تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 628 و656/ ج 3 ص 324 / ج 6 ص 130 /عصور المغرب الغامضة (ص 428).

أما الإباضيون فقد كانت طائفة منهم في واد ورجلان) بجنوب المغرب في عمارة نزلوا بها فخربها يحيى بن اسحاق الميورقي عام 626 هـ/1228م ينتمي إليها يوسف بن إبراهيم بن مياد الورجلاني (570 هـ/1175 م) صاحب «الدليل والبرهان» في عقائده الإباضية (معجم البلدان ج 8 ص 411/ الإعلام للزركلي ج 9 ص 280/ حاشية الجامع الصحيح للسالمي ج 1 ص 3)

وقد عرفوا في المغرب بالعكاكزة وهم يوجدون في الشراقة قرب فاس بدوار (اثنين الولجة) ويسمون هناك (لبضاضوة) وآخرون في سبو قرب (عزيب ولد با محمد) وآخرون في بني حسن قرب (جمعة الحوافات) يسمون الملاينة وآخرون من عمومتهم في مزاب بالشاوية ومن هؤلاء من رجع إلى الحنيفية السمحة ويعيشون في (اثنين الولجة) داخل دوار خاص معزولين عن المالكية ويقيمون حفلات يطفئون فيها الأنوار للفاحشة وعلى أبواب دورهم حارس يمنع الأجانب من الدخول وقد حاربهم السلطان مولاي الحسن (الأول) وأباح للقبائل المجاورة أموالهم ودماءهم بسبب طالب منهم درس في (القرويين) وأرادوا إجباره على طقوسهم الشنيعة في الزواج فاستنجد بالسلطان اذاك ويقال بأن الشيخ محمد كنون أفتى بكفرهم وليس لهم أذان في (مزاب) ويزيدون ركعة في كل صلاة وتحرم عليهم نساؤهم إذا سمعوا الأذان المالكي وأصلهم من بلاد مزاب بصحراء وهران

وإذا استثنينا هذه الفلول المبعثرة هنا وهناك في المغرب فإننا نلاحظ غلبة الطابع السني على سكان المملكة من عرب وبربر وقد تصوف منهم كثيرون رسم عنهم ابن الزيات صورا رائعة عن تمسكم بالكتاب والسنة وهكذا لا نكاد نجد أثارة بدعة جافية في ربوع المغرب ولا يمكن أن نعثر فيما صنف خلال القرون الأولى على إشارة شذوذ عند الصوفية أو صدور دعاو نابية عنهم لأن التصوف كان إذ ذاك مطبوعا بالبساطة ولم يكن الصوفية يختلفون عن بقية الناس إلا بكثرة العبادة وتلاوة القرآن حتى بعد القرن السادس من ذلك بعض الأحزاب لاسيما أحزاب الشاذلي التي تتألف مطالعها من سلسلة آيات قرآنية

ولم يكن لبس الخرقة والمرقعات صفة لازمة للصوفي المغربي إلا إذا جاء ذلك عفوا عن طريق الزهادة في متع الدنيا وكانت الرباطات عبارة عن مجامع لقراءة العلم وتلاوة القرآن والجهاد فإذا طالعت (تشوف) ابن الزيات وجدت أن كثيرا من رجاله كانوا «معلمين» أو «مدررين» يعلمون القرآن للصبيان.

الأشـــراف المتبريـــرون

الحسنيون: معظم أشراف المغرب حفدة سيدنا الحسن بن سيدنا علي ابن أبي طالب أدارسة وأغلبهم من سلالة مولاي عبد السلام بن مشيش دفين (جبل العلم) وأخيه مولاي موسى وهم أهل شقور والحراقيون والشفشاونيون (الدرر البهية للفضيلي ج 1 ص 93) وكذلك الغنائمة وشرفاء اسطمبول والعراق والهند ومصر (الوثائق المغربية م.3 ص 159) ومنهم أيضا الريسونيون أو بنو ريسون وهم مشيشيون/ من أبرزهم الشيخ الجليل سيدي علي بن ريسون دفين تطوان وريسون قرية بالأردن كانت ملكا لمحمد بن مروان (معجم البلدان).

أما الشرفاء الطالبيون فقد قدموا من المشرق إلى المغرب (أنساب الطالبيين العلويين القادمين إلى المغرب للمنتصر الأموي الحكم بن عبد الرحمن الناصر (دليل المؤرخ عدد 199) وكذلك الشرفاء العلويون حفدة مولاي الحسن الداخل وكان (وادي الرتب) الواقع بالقصر الجديد على مرحلة من سجلماسة هو موطن أولاد أبي حميد (بالتصغير) من ذرية المولى عبد الرحمن أبي البركات بن الحسن بن محمد بن حسن الداخل (الاستقصا ج 9 ص 4).

«الدرر الفاخرة بمآثر العلويين بفاس الزاخرة» لابن زيدان (طبع عام 1937)

وقد قدم من العراق حفيده الشيخ الأكبر مولانا عبد القادر الجيلاني وجد الشرفاء القادريين المستقرين بفاس السيد محمد القادري أول قادم للمغرب بعد سقوط غرناطة أواخر المائة التاسعة أيام بني وطاس (سلوك الأنفاس ج 3 ص 171).

والعباسيون من أشراف العراق منعدمون بالمغرب على ما يظهر(الاستقصا ج 3 ص 108) فأما ما لم يملكه العباسيون فهو ما وراء الزاب من بلاد المغرب وتلمسان وأنظارها فوليها محمد بن سليمان الحسني وفاس وانظارها كان فيها شيعة ثم آل ملكها إلى ادريس (البيان لابن عذاري ج 2 ص 59) وقد وصل عام 512 هـ/1118م كتاب من الخليفة العباسي ببغداد هو أبو العباس أحمد المستظهر بالله إلى علي بن يوسف بن تاشفين وصفه فيه بزعيم الدولة العباسية وزعيم شيوخها المغربية (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 2 خ)

والشرفاء المغاريون أدارسة (الدرر البهية ج 2 ص167) منهم إبراهيم بن أحمد المدعو (طير الجبل) دفين غيغاية سيدي عبد الله بن حسين الذي بنى زاوية بسكتانة حيث دفن عام (1072هـ) (الصفوة ص 164 /طبقات الحضيكي ج 1 ص127) **والشرفاء اليعقوبيون** من قبيلة (إديقب) البربرية ينتهي نسبهم إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب ومنهم محمد المجيدري بن حبيب الله اليعقوبي.

أما **العمرانيون** بدادس فهم برابرة أشراف منهم محمد بن المعطى السرغيني المعروف بحدو قاضي مراكش (1296هـ) وقد أشار صاحب (الأقنوم) إلى قبائل بربرية أصلها عربي في مسفيوة (الإعلام للمراكشي ج 4 ص 318).

والهرغيون فهم من هرغة (أرغن بالبربرية) توجد فلول من بقاياهم الآن شرقي تارودانت ويعرفون بالداوديين شرفاء أدارسة عرفوا قديما بالمزاكتيين السوسيين جدهم القاضي داود بن أحمد نزيل بني يازغة من حفدة عمر بن المولى ادريس الأزهر وينسبون إلى هرغة المصمودية لنزول سلفهم بها ويوجدون الآن بفاس وزرهون علاوة على يازغة بمدشر أزرع (الدرر البهية ج 2 ص 158).

وهرغة موطن محمد المهدي بن تومرت عاد إليها عام 515 هـ/1121م فنزل على قومه بعد أن تعقبه علي بن يوسف وبني رابطة للعباد فاجتمع عليه الطلبة من القبائل وأخذ يعلمهم (المرشدة) في التوحيد باللسان البربري (الاستقصا ج 1 ص 133).

وقد ذكر الشيخ الحسن بن محمد البوعقيلي (1368هـ/1949م) سلاسل الأشراف بسوس في كتابه (أنساب الشرفاء)

ـ **الحسينيون:** هم الصقليون والعراقيون والطاهريون وآل مسفر

ـ **الصقليون:** أصلهم من صقلية وأول من قدم من الأشراف الصقليين إلى فاس ابراهيم أبو القاسم بن عبد الله بن طاهر صاحب علامة أحمد بن أبي سالم المريني (الجذوة ص 126) وقد مكث العرب فترة من الزمن في جزيرة صقلية (العرب في صقلية ـ احسان عباس القاهرة ـ دار المعارف 1959 (331 ص) / (المسلمون في جزيرة صقلية وجنوبي إيطاليا) لأحمد توفيق المدني تونس ـ مكتبة الاستقامة (284 ص) فهم من حفدة سيدنا الحسين عن طريق

نجله مولانا علي زين العابدين وهو الناجي الوحيد من الذكور في مجزرة كربلاء وقد صنفهم العلامة (الفضيلي في الدار البهية) (ج 2 ص 211) إلى ثلاثة فروع:

1. **السبتيون** أهل سبتة من ذرية موسى الكاظم وكذلك **العراقيون**

2. **الطاهريون** بفاس من ذرية علي الرضى وهم أهل مصمودة، ومن هؤلاء المصامدة يحيى المصمودي (234 هـ/ 1848م) راوي الموطأ وروايته هي التي دخلت إلى المغرب وقد شرحها عبد الملك بن حبيب القرطبي الذي توفي بعده بأربع سنوات (238 هـ/852م)

(معجم البلدان ج 1 ص 323 /تاريخ ابن الفرضي ج 1 ص 225 / الديباج م 154) تذكرة الحفاظ ج 2 ص107) / فهرسة ابن خير ص 202 و265) بغية الملتمس ص 364)

ومن المصامدة شرفاء إداوتان اسم ثلاث قبائل غربي الأطلس الكبير وهي (آيت واعزون) و(أنا نكرت) و(إفسفاسن) وهي مصمودية عربية بربرية تضم أسرا إدريسية وبكرية (المعسول ج 15 ص 72) وظلت ممتنعة في جبالها عن الخضوع للمخزن رغم محاولات القائد(عبد الله أوبهي) عام (1260 هـ/1844) وقد حاصرهم الحسن الأول عند رجوعه من سوس (عام 1303 هـ / 1844م) حتى انقادوا ثم عادوا إلى حالهم وقتلوا القائد الذي عينه الحسن الأول وهو أبو العشرة

Maurice Bernard (1927)

Revue des Etudes Islamiques, 1927, Cahier II, Robert Montagne

3. **الصقليون** الذين احتفظوا بهذا اللقب وقد انتقل هؤلاء الأشراف بعد احتلال الروم للجزيرة قبل 490 هـ/1096م فنزلوا بسبتة وفاس

«غاية المنية وارتقاء الرتب العلية في ذكر الأنساب الصقلية ذات الأنوار البهية السنية» (السلوة ج 1 ص 343) لعبد الواحد بن محمد بن أحمد الفاسي (1213هـ/1799م) توجد نسخة بالخزانة الفاسية

وهناك مصنفات شتى في هؤلاء الأشراف منها:

- (الروضة المقصودة للحوات)

ـ (كتاب لابن زاكور في مولاي عبد السلام بن مشيش)

ـ تذييل رسالة في النسب العلمي منسوب احمد الفاسي (مكتبة تطوان 656)

«فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير» لمحمد بن الصادق العلمي بن ريسون أمره بتأليفه السلطان محمد بن عبد الله العلوي (الإعلام المراكشي ج 5 ص49)

ـ «درة التيجان ونقطة اللؤلؤ والمرجان» (في تراجم شرفاء المغرب) (خع = 102)/ (النشر ج 2 ص 24 / السلوة ج 2 ص 8) لمحمد بن عبد الرحمان البكري الدلائي (المتوفى عام 1088 هـ/78-1677م)

ـ «أسنى المراقي في النسب العراقي» لمولاي عبد السلام بن الطيب القادري (د.م.= 205)

ـ (تقريظ على مطالع الإشراف في نسب الشرفاء الواردين من العراق) للقادري (خع 2436) لمحمد بن أحمد بن محمد المسناوي الدلائي

ـ «**العراقيون** الحسينيون بالمغرب» لمحمد هاشم زيان العراقي (د.م.295) وليس كل من نزل بفاس من العراقيين يعتبر من آل البيت فقد وردت من العراق عام (193 هـ/808م) جالية فارسية نزلت بعين علوان أو علون وهي غيضة بفاس (الاستقصا ج 1 ص 73) وأغرب ما يذكر أن رجلا إيرانيا تولى قضاء فاس هو ابن ملولة الفارسي الأصل (400 هـ/1009م) وكان ممن ورد على الملوك الأدارسة (الكناشة لابن سودة)

ـ «تقاييد في التعريف بصلحاء مدينة فاس وأضرحتهم» لابن القاضي

ـ «زهرة الآس في بيوتات فاس» (600 بيت) من غير الأشراف للشريف الكبير بن هاشم الكتاني (ثلاثة أسفار مخطوطة د.م.= 346) (راجع الكبير في الموسوعة ـ عبد العزيز بن عبد الله)

ومن أبرز الأشراف المبربرين سحير جد ولد عبيد الله وذوي عبيد الله وهم منتشرون بين تلمسان ووجدة إلى مصب الملوية والتوات وتوكرارين والسودان (ابن خلدون العبر

ج 6 ص 60) وكذلك بنو معقل الذيم يدعون أنهم جعفريون من آل البيت (أبناء جعفر بن أبي طالب) بينما يرى نسابو العرب أنهم هلاليون ويميل ابن خلدون إلى أصلهم اليمني فهم عرب حميريون أو غير حميريين قد يلتقون في النسب مع كتامة وصنهاجة إذا صحت نظرية حميريتهم التي بدأ بعض المؤرخين الغربيين يميلون إلى دعمها بأدلة جديدة وكان عرب المعقل يستوطنون الخليج قرب البحرين ضمن القرامطة فهاجر نحو المائتين منهم إلى المغرب انحازوا إلى بني هلال واختاروا للمقام سهول الملوية ورمال تافلالت مجاورين المفاوز الزناتية بينما اندرج معاقلة افريقية ضمن بني سليم ونما بنو معقل وترعرعوا في الصحراء فشاركوا في بناء قصورها واستغلال حراطينها واستثمار خيراتها من الصحراء الشرقية إلى المحيط ومع ذلك ظلوا «مخزنيي» النزعة لا يعيثون فسادا ولا يثيرون اضطرابا ولا يسفكون دما ولا يستلبون القوافل التجارية فنالوا الحظوات والإقطاعات وبذلك لم يندرج المعاقلة في «الأعراب الأجلاف» من بني هلال وبني سليم الذين تحدث عنهم ابن خلدون كعنصر هدام في القرن الخامس بإفريقية

ومن بني معقل الثعالبة وذوو حسان وذوو منصور وذوو عبيد الله والرقيطات والشبانات وسكان الثكنة آيت لحسن وكذلك الزرقيون الذين امتازوا بالديانة المتينة والنجدة وكرم الضيافة والعصامية وحفظ القرآن والتجمع في حلقات الذكر وقد انجبو علماء أجلة برزوا في علوم الشريعة وحملوا مشعل السنة في الصحراء كبعض آل العروصي وآل البكاي

ومعاقلة السوس هم أولاد جرار ومطاع وزرارة والشبانات (الاستقصا ج 4 ص 24)

ومعظم قبائل المعقل استوطنوا تخوم المغرب الأقصى بين ملوية ودرعة يحاذيهم جنوبا اخوانهم ذوو حسان المعاقلة ومنهم قبائل :

1. اولاد حسين خلف جبال الأطلس بين سجلماسة والسوس

2. اولاد ابي الحسين اصحاب القصور بين تافيلالت وكورارة

3. المنبات بتافيلالت وصحرائها إلى ملوية وهم المنابهة والاحلاف (تاريخ ابن خلدون ج 6 ص67)

4. العمارنة أو اولاد عمران يساكنون المنابهة في مواطنهم وهم الأحلاف أيضا توجد قبيلة منهم بإقليم وجدة

القرن السادس الهجري
منطلق الفكر الصوفي

ابن عطية[2] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغرناطي المحاربي (542هـ/1148م)

(النفح ج 2 ص 197/ ج 3 ص 280 / معجم الصدفي ص 259)/ الإحاطة ص537 (أو411) له: «المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز»

(مكتبة تطوان 629/639)/ ومكتبة مراكش /خع 1591 د/ خم (11 نسخة من 1145 إلى 8558)/ خق 186 (في خمسة أجزاء)

ويسمى «الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير القرآن العزيز» في نسخة بمكتبة دويلن (جستر بيتي) ت 147/542 ج 1 (202 ورقة) ق 14/8 وهو والد أم هانئ أمة الرحمن والدة أبي جعفر أحمد الأديب طبيب المنصور الموحدي

وقد تحدث ابن خلدون في فصل التفسير (م7 ق 4 ص 794) عن الإسرائيليات المروية عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام ثم قال: «فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص وجاء محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب فلخص تلك التفاسير كلها وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها ووضع ذلك في كتاب متداول من أهل المغرب والأندلس حسن المنحى وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق

---

(2) عرف من بني عطية صوفية أفذاذ أمثال ابن عطية أحمد بن محمد الحارثي الزناتي السلوي (1129هـ/1717) (السلوة ج 1 ص 371) وهو صاحب:
(التفكر والاعتبار في تاريخ المصطفى وبعض أصحابه الأخيار ومن أتبعهم من العلماء السادات الصوفية الأبرار) (تمت عام 1111هـ/1699م) (1096هـ/1684 حسب النشر)
(سلسلة الأنوار في طريقة السادات الصوفية الأخيار)
خع 1800 د (103 ص) خع 2227/ خع 103 د (م= 160 ـ 313)/ وهو المسمى في مخطوطة مكتبة تطوان (742) «تأليف في سلسلة الطريقة التباعية وأخبار شيوخها»

وقد انبرى الإمام ابن عطية بالفعل لتمحيص الأصلين الكتاب والسنة وتصفيتهما مما علق بهما من ترهات»

وكـذلك ابن عطـية محمد الزناتي الأندلسي السلوي (1052 هـ/1643) الذي ترجمه حفيده أحمد بن عطية في (سلسلة الأنوار في طريق السادات الأخبار) ولد ابن عطية الجد تاليف في طريق القوم

وظل القرآن السند الأقوى للاستنباطات الصوفية وكانت الإسرائيليات في منحاها البدعي قد غلبت على الفكر الإسلامي عامة بوضع مآت الآلاف من الأحاديث الزائفة وقد أحصى الإمام أحمد بن حنبل منها منذ القرن الثاني الهجري مليون حديث مشحون بالإسرائيليات لم يصح منه سوى عدد قليل (ما بين خمسة وعشرة آلاف حيث لم يختر كل من البخاري ومسلم لصحيحيهما سوى أربعة آلاف من (300 000) والإمام مالك لموطاه (700) من عشرة آلاف فكان من الصعب تجريد الفكر الصوفي من مجموع ما اختلفته الفرق الضالة وكذلك (القبالة) وهي التصوف الإسرائيلي المزعوم لتزييف الفكر القرآني والفكر السني وهما أساس التشريع حيث أكد الرسول عليه السلام مقولته الخالدة: «أوتيت القرآن ومثله معه» فكان في الحديث الصحيح نواة لتفسير القرآن بالمأثور.

ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري

(543 هـ/1148م دفين فاس)/ (الإعلام للزركلي ج 7 ص 106/ العبر للذهبي ج 4 ص 125/ طبقات المفسرين ص 34 / شجرة النور ص 136 / ابن عيشون الشراط/ ابن خلكان ج 2 ص 292/ النفح ج 1 ص 477 وج 2 ص 233/ تذكرة الحفاظ ج 4 ص 86/ الإعلام للمراكشي ج 3 ص 11/ (راجع لائحة مؤلفاته ص 13) (الجذوة ص 160/ السلوة ج 3 ص 198/

أبو بكر العربي: موقفه من المذاهب الفكرية في عصره للدكتور حبيب القيسى مجلة «الجامعة» (تصدرها جامعة البصرة) الجزءان 3 و 4 1388هـ/1968م)

مصنفاته:

1. «أنوار الفجر» في ثمانين سفرا كل واحد في ألف ورقة ألفه في عشرين سنة، ذكر في الديباج عن بعض الثقاة أنه رآه بخزانة أبي عنان المريني بمراكش 80 مجلدا لم ينقص منها شيء (سلوة الأنفاس ج 3 ص 200)

2. أحكام القرآن (خم 7349/ برلين 801/ القاهرة 121، 1/ المتحف البريطاني 142/ مكتبة الكتاني)

3. شرح على الموطأ «القبس في شرح موطأ مالك بن أنس»

(خق/ج 25 / مكتبة الكلاوي ومكتبة الكتاني) وله شرح ثان على الموطأ هو «المسالك في شرح موطأ مالك»

4. (الأحكام الصغرى (مكتبة الكتاني)

5. (سراج المهتدين في آداب الصالحين)

(خم = 1473، (يوجد مخطوط سراج المريدين في مكتبة الكتاني)

6. (مختصر في السيرة النبوية) (خم 527)

7. (رحلته) (مكتبة الكتاني)

8. (قانون التأويل في التفسير) مكتبة محمد المنوني بالرباط رقم 378 (50 ورقة) / (القاهرة 188، I)

يوجد بمكتبة القرويين «واضح السلوك إلى معرفة قانون التأويل (خق)

9. (فرائض النكاح وسننه وآدابه) (القاهرة 128، VII)

10. (عارضة الأحوذي على سنن الترمذي)

11. (كتاب القواعد) (الاسكوريال 1514)

12. (الأمد الأسنى إلى معرفة أسماء الله الحسنى) خم 8354/3872 (مع كتاب الأفعال خق = ق 4)

13. (الناسخ والمنسوخ في القرآن) (نادر جدا) جزء متوسط مبتور في حق (ل 180/ 72) يوجد أيضا الناسخ والمنسوخ لابن حزم في مكتبة الكتاني

14. (الوصول إلى معرفة الأصول) (مكتبة جامعة ابن يوسف بمراكش/خق ى 924)

15. (كتاب المتوسط)، ذكر في ترجمته

16. (كتاب المتكلمين) (ذكر في ترجمته)

17. (تلخيص التلخيص)

18. (القواصم والعواصم) (مطبوع)

عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الحميري (544 هـ/1149م)

توفي فجأة قيل في حمام دعا عليه الغزالي عندما بلغه ما قاله فيه (طبقات الشعراني ج 1 ص 15) وقيل قتله المهدي بن تومرت لأجل دعوة الغزالي (فهرس الفهارس ج 2 ص 185) وقد رحل إلى الأندلس سنة 507 هـ فأخذ عن أبي علي الصدفي

وابن رشد وابن العربي المعافري وقد أفاضت في ترجمته مصادر كثيرة منها (سلوة الأنفاس ج 1 ص 151/ العبر للذهبي ج 4 ص 122/ الإحاطة لابن الخطيب ص 427/ جذوة الاقتباس ص 277 / تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 230/ المطرب لابن دحية ص 137 الديباج ص37/ معجم البلدان ج 7 ص 136/ تذكرة الحفاظ ج 4 ص 96/معجم ابن خير ص 289/ النجوم الزاهرة ج 5 ص 285/ الاستقصا ج 1 ص 145) ويوجد تأليف في ترجمته لولده بخزانة الشيخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري/قلائد العقيان ص255 / ابن بشكوال ص 472/ (إتحاف النبلاء ص329) / أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري.

وعائلته فاسية انتقل جده عمرون اليحصبي من فاس إلى سبتة عام (373 هـ/983 م) وهو مدفون بمراكش وقد مات مضربا عن سبتة بتادلا مستعملا في خطه القضاء بالبادية (ابن خلدون ج 6 ص 230) بعد أن سخطته الدولة الموحدية لتشبثه بالبيعة للمرابطين وأكد ولده محمد بن عياض أن والده دفن بباب (إيلان) داخل سور مراكش وقد كثرت الدعاوي ضده بسبب موقعه من الموحدين حتى ذكروا أنه يهودي لأنه كان لا يخرج يوم السبت (فهرس الفهارس)

مصنفاته:

1. (**إكمال المعلم** في شرح مسلم) (29 مجلدا) (خع 2275 د (658 ص)/ (خع 2057 د) / المكتبة الوطنية بتونس (1824 م) ـ الخزانة الحسنية بالرباط (أربع نسخ 4037-5606-6411-8198)

و(المعلم) لمحمد بن علي المازري (536 هـ)1141م) (خع 1828) مبتور الأول

2. (**الشفا بتعريف** حقوق المصطفى) توجد نسخ في معظم مكتبات العالم له شروح كثيرة

اختصر أحمد بلقاسم الكرسيفي (1198هـ/1783 م) كتاب (نسيم الرياض في شرح شفاء عياض) لأحمد الخفاجي (نسخة بالزيتونة 11,272/ خزانة القرويين (678-386) / (الخزانة الحسنية بالرباط نسخ كثيرة من 4986 إلى 8639) وتوجد من المختصر نسخة في خزانة الشيخ

المدني الناصري كما توجد حاشية على الشفا جمعها موسى بن محمد الدغمي السلوي من طرف شيخه مسعود جموع اسمها (مناهل الصفا في التقاط درر الشفا) (نسخة في خع 2141 د) ومن الشروح المغربية الأخرى:

ـ (الفتح الفياض) لعلي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي (خع 2335 د) (200 ورقة)/ خع 1701 د الجزء الأول في 682 م/نسخة بخزانة القرويين (سبع نسخ في الخزانة الحسنية من 955 إلى 8501)

ـ (مختصر شرح الشفا) لشهادة الدين أفندي الرميلي لابن حمدون محمد بن عبد السلام بناني الفاسي (1163هـ/1750م) ولعله المسمى (لفظ الحياض من أزهار نسيم الرياض في شرح شفاء عياض) (الخزانة الحسنية خح 5197)

ـ (مفتاح الشفا) لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (خح 1677)

ـ (شرح الشفا) لعبد الله بن محمد التملي الجزولي (خح 1699)

ـ (المدد الفياض) للحسن العدوى الحمزاوي

ـ (المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا) لمحمد بن علي التلمساني (دار الكتب الوطنية بتونس ق 189 س 27)

ـ (شر الشفا) لمحمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني

ـ (شرح الشفا) للعربي بن يوسف الفاسي الفهري

ـ (خلاصة الوفا في شرح مقدمة الشفا) لفتح الله بن أبي بكر بناني

ـ (شرح الشفا) (كبير ووسيط وصغير) الكبير في مجلدين اسمه (الغنية) لأبركان محمد بن الحسن الراشدي (868 هـ/1465 م)

ـ (إيضاح اللبس والخفافي الكشف عن غوامض الشفا) (مجلد كبير الزموري

3. **مطالع الأنوار** (مكتبة القرويين (594-624-1641)/ مكتبة القاهرة (I،149)

4. **مشارق الأنوار** على صحاح الآثار (درس فيه الموطأ والبخاري ومسلم فرتب الإعلام والألقاب والكنى والأمكنة على حروف المعجم (خع 1972 د في جزئين/خع 181 (ثلاثة مجلدات/خح أربع نسخ من 4037 إلى 9198/ خزانة القرويين 586/91/ مكتبة دبلن (ق 7-13 (162 ورقة بخط مغربي)

طبعه السلطان مولاي عبد الحفيظ بفاس (الجزء الأول عام 1328هـ والثاني عام 1333هـ

5. **(الغنية)** فهرس في إصلاح الحديث وسماعه من الأشياخ (مكتبة مدريد 307/ الخزانة السويدية بفاس/خع 1807د) وقد ترجم فيه لمائة من شيوخه وتوجد فهرسة لعياض في مكتبة الكلاوي (خق د1732)

6. **منهاج العوارف** إلى روح المعارف) في شرح مشكل الحديث (مكتبة القاهرة 153)

7. **(ترتيب المدارك** وتقريب المسالك لمعرفة (أعلام مذهب مالك) خح 335-3243/خق (خزانة القرويين د2633 (نسخة مصورة) خع 2043 د ـ 2635د ـ 2633د

طبع من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط (ابتداء من عام 1383هـ/ 1965م)

وهناك مصنفات أخرى في الفقه والتاريخ

ومما كتب ضد القاضي عياض (زهر الرياض في رد ما شنعه (القاضي عياض) وهو تفنيد لما شنعه عياض على القطب الشافعي الذي ألف تسبيحا للصلاة على النبي عليه السلام (الجزء الخاص بالصلاة الشرعية لقطب الدين أبي الخير محمد بن محمد الحيدري الدمشقي الشافعي) (مكتبة كمبردج ج1791د)/ المتحف البريطاني (2 رقم 323)

وعبد الله بن سليمان التنملي المسكالي من أهل الخمسين أصحاب المهدي أحد قواد عبد المومن بن علي ولاه على سبتة بعد إخضاع ثورة القاضي عياض (عام 543 هـ) وثوار تطوان وثورة ابن قسي في جبل شلير واركش وواد، أسن بالأندلس (البيذق ص 35 و125/

المعجب ص 194/ البيان لابن عذارى في القسم الموحدي من الرسائل الموحدية ص 11/ رسالة عبد المومن إلى طليلة سبتة (نظم الجمان لابن القطان ص 148)

ومما يؤكد ضلاعة القاضي عياض ما نقله ابن مبارك في (الذهب الإبريز) عن اختلاف عياض وابن حجر في قضية (هاروت وماروت) حيث أبطل الأول الأحاديث الواردة فيها وثبتها الثاني وقد قال السيوطي في كتابه (الحبائك) إنه استوفى طرق هذه الأحاديث في تفسيره الكبير فوجد الحق مع عياض (كتاب الجامع لابن المشري مخطوط ج 2 ص 148)

- **ابن حرزهم**[3] **علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن سومران** (599هـ/1146م) (أو560 هـ) (الاستقصا ج 1 ص 185)/ النيل ص 182 /شجرة النور ص 162/ طبقات السبكي/ الجذوة ص 293 / الروض لابن عيشون (خ) جرد الأحياء مما أخذ عليها ثم تراجع عن ذلك أخذ عن أبي بكر المعافري وعن عمه صالح بن جرزهم ووالده اسماعيل كان عارفا بالحديث والتفسير وهي شنشنة صوفية المغرب وهو إمام فاس وعالمها وصالحها ومتصوفها ومتحدثها غلب التصوف على فقهه تزهد على يده أمير الوقت خرج عن ماله لأخيه وقد قال أبو مدين الغوث: «كل ما كنت أسمعه من غير علي بن حرزهم لا أنتفع به وما كنت أسمعه منه يتعلق بقلبي فانتفع به» (الفكر السامي للحجوي ج 4 ص59)

- **ابن يابو حسن بن عبد الله الأندلسي** من أهل أغمات وريكة توفي بها 604 هـ/ 1207م خدم عليا بن حرزهم ولقي بأغمات أبا بكر بن العربي (التشوف/ الإعلام للمراكشي ج 7 ص 27)

وقد تتلمذ للشيخ علي بن حرزهم السيد احمد البرنسي رفيق أبي مدين الغوث في الدراسة وقد تعبدا معا في (جبل الظل) (المسمى اليوم (جبل زالغ) (حسما ذكره ابن عيشون الشراط في الروض العطر)، وحمة خولان: هي حمة سيدي حرازم اعتنى أبو الحسن ببنائها على وجه محكم استتم به مصالح الناس ومنافعهم (جذوة الاقتباس ص 23/ زهرة الآس ص 26 طبعة الجزائر 1922) ودفين هذه الحمة التي سميت باسمه (أو بالسخينات)

(3) يوجد شخص يسمى:
علي بن عبد الله حرزهم (559 هـ/ 1164م) مع تأليف في التعريف به مجهول المؤلف (راجع أنس الفقير لابن قنفذ)

هـو محـمد بـن علي بن اسماعيل حرازم الذي تتلمذ له أبو الحسن الشاذلي (السلوة ج 3 ص 90) وأبو الحسن هذا من بني زرويل بالأخماس قرب شفشاون (السلوة ج 1 ص 85) وقد جدد جلالة الحسن الثاني ملك المغرب حمة سيدي حرازم وأقام بها الفنادق ونزلات للسياح ونظم صبيب الماء المعدني وحماماته وخط منهجا لتصنيع هذا الماء والاستفادة منه.

أيوب بن سعيد الصنهاجي

يدعى أيوب السارية لطول قيامه في الصلاة (561 هـ/1165م)

كتاب لمحمد بن ادريس القادري المتوفى عام 1350هـ/1931م اسمه «المواهب السارية في مناقب ذي الكرمات السامية الشيخ أبي شعيب السارية»

(الإعلام للمراكشي ج 6 ص 445 (خ)/ (أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ (ص21)/ التشوف (ص 166) / (الاستقصا ج1 ص 185)

وهو يعرف بمولاي بوشعيب بأزمور حيث كان رباط تيط (عين الفطر) في نفس الوقت الذي قامت به (دار المرابطين) بقيادة (واكاك بن زلو اللمطي الصنهاجي) ورباط تيط «زاوية» صنهاجية تزعمها أولاد أمغار الذين كونوا طائفة الصنهاجيين المغاريين وقد انمحى أثرهم كطريقة لكن توجد بعض زواياهم في تيط وتمصلوحت ودكالة وبزو وزاوية مولاي بوشعيب هي ضريحه بأزمور الساحل على بعد (75 كلم) من الدار البيضاء و(10 كلم) من الجديدة.

وقد دفن بأزمور عام 607 هـ إلى جنب أبي شعيب أيوب السارية عيسى بن عبد العزيز يللبخت المصمودي الذي فاق ابن الشلوبين في النحو وتتلمذ لابن بري رئيس النحاة بمصر كما مدح ابن الخطيب شيخ صنهاجة أزمور ابن بطان الصنهاجي عندما جال في المغرب بعد التجائه عام 760 هـ إلى المغرب مع محمد بن يوسف المخلوع.

وقد أثبت المديح صاحب الاستقصا (ج 2 ص 109)

وقد كان ابن يورجان بن يعقوب الأسود أبو لقمان (من أهل تلغايط عمل مراكش) صديقا لأبي شعيب (570 هـ/1174م) (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 160)

أيوب بن عبد الله بن أحمد بن عمر الفهري يكنى أبا الصبر السبتي (توفي بوقعة العقاب عام 609 هـ/1212م)

(التشوف ص431/ الجذوة ص 99/ أنس الفقير وعز الحقير (ص32)/ شجرة النور

(ص 184) / تكملة الصلة لابن الابار (ص 242) صحب أبا يعزى وأبا مدين وابن غالب ورحل إلى المشرق مرارا كان ابن غالب إذا أشكل عليه أمر رءاه مكتوبا في ركن بيته وهو محدث راوية شاعر.

ومحمد بن اسحاق المعروف بأمغار صاحب عين الفطر أشار إلى علي ابن يوسف عام (526 هـ/1131م) ببناء سور مراكش (وكذلك القاضي أبو الوليد ابن رشد عندما ظهر المهدي بن تومرت بجبال المصامدة فأرسل إلى السلطان من ماله الحلال وطلب أن يجعله في صائر البناء (راجع مناقب بني أمغار لابن عبد العظيم الأزموري) (الاستقصا ج1 ص 107) وكلمة أمغار معناها رئيس القبيلة فأمغار رئيس مجموعة تاكوندافت هو عمر التوزالتي الذي حارب الفرنسيين بجانب الأمير عبد القادر الجزائري (البربر والمخزن في جنوب المغرب - روبير مونطاني ص 314) وكان هذا الأمغار أول الأمر رئيس دشر فانقلب إلى (أكليد (أمير) وقائد لف حربي ورئيس نفيس (ص341)

أبو يعزى بن ميمون بن عبد الله الدكالي الهزميري

(مـن هزميرة أبرجان) (572 هـ/1177م) قيل توفي وعمره 130 أو 171 سنة (الجذوه ص 354/ مرآة المحاسن ص199/ محاضرات اليوسي ص117/ السلوة ج 1 ص 172/ النشر ج 1 ص 80 / الاستقصا ج 1 ص 187)

ويقال إنه بربري لم يكن يعرف العربية

ـ كتاب في مناقبه لأحمد بن محمد بـن أحمد العزفي (763 هـ/ 1361م) (نسخة بالمكتبة العامة بالرباط)

وقد نوه الشيخ سيدي أحمد التجاني «بالولي الشهير والقطب الكبير سيدي أبي يعزى رضي الله عنه لكمال معرفته بالله وقضاء حوائج الوافدين عليه وما خصه الله به من التصريف والمدد القوي للكبير والصغير ويحض على زيارته (جواهر المعاني ج1 ص65)

ـ مآثره لأحمد بن أبي القاسم الصومعي الهروي التادلي في كتاب اسمه «المعزى في مناقب أبي يعزى» (خع265)

ـ الاستهزا بمن زعم الشرف للشيخ أبي يعزى (لمحمد عبد الحي الكتاني)

ـ كتاب في ترجمته لأحمد بن محمد المعروف بابي العباس البوعزاوي

ـ ترجمته لمؤلف مجهول في كتاب سماه: «شرح الصدور في مناقب الشيخ أبي يعزى يلنور» (السلوة ج 3 ص 216) (نسخة في خزانة محمد ابراهيم الكتاني د.م = 952)

له رسالة في التصوف توجد نسخة منها في (خع 1019)

وأبو يعزى هو المعروف ب (مولاي بوعزة) الذي زاره في جبل عروجان أبو مدين الغوث دفين العباد تلميذ الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني ولم تكن له طريقة وقد ذكر الشيخ مرتضى الزبيدي في معجمه ان ابراهيم بن أحمد بن عاشر التونسي نزيل (رباط الفتح) كان مقدم طريقة أبي يعزى ورد مصر حاجا عام (1202هـ) ولاحظ أبو جندار أن أبا يعزى ليست له طريقة قائمة بالمغرب.

وتوجد نسخة من هذا المعجم (الجزء الأول) في مجلد ضخم إلى حرف الميم في مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني انتسخه من خط مؤلفه بالمدينة المنورة (الاغتباط لابي جندار ص 242) كما في (جامع كرامات الأوليا للنبهاني (ج 2 ص 526)

قال السراج: «روينا أن الشيخ أبا يعزى أقام في البر خمس عشرة سنة ليس له قوت إلا حب الخبازي وقال الشعراني «أبو يعزى انتهت إليه تربية الصادقين بالمغرب» وذكر أبو مدين أنه زاره مرة في الصحراء وحوله الأسد والطير تشاوره عن احوالها ونقل النبهاني أنه سكن (باعيت) قصبة من أعمال فاس وتوفي فيها وقد دفن بين زايان وتادلا وله زاوية معروفة بزاوية مولاي بوعزة بالبليدة بفاس وهو تلميذ أبي شعيب أو مولاي بوشعيب

وممن صاحب أبا يعزى:

- ابن الصائغ أبو الحسن أبو محمد الأنصاري (الإعلام للمراكشي ج 8 ص 301/ الإحاطة ص161)

- ابن يعلى محمد التاودي المعلم الفاسي المدعو الخياط (580 هـ/1184م) (الجدوة ص136)

- يللبخت الأسود دفين جبل دمنات (602 هـ/1205م) (الإعلام للمراكشي ج 8 ص228)

- الإمام السهلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أصبغ الهيثمي (سهيل قرية قرب مالقة) (581 هـ/1185م) دفين مراكش وهو شيخ ابن عربي الحاتمي (راجع شيوخ ابن عربي)

وقد ألف في مناقبه:

- ابو ابراهيم بن أبي يعقوب المريني تحدث عنه أبو العباس بن محمد بن أحمد الغربي في (علامة اليقين في دعائم المتقين) الموضوع في مناقب أبى يعزى (الإعلام للمراكشي ج 6 ص 381)

الإمام السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الهيثمي

(سهيل قرية قرب مالقة) (581 هـ/1185) دفين مراكش وهو شيخ ابن عربي الحاتمي (راجع شيوخ ابن عربي)

1. (التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والإعلام) (خح: ست نسخ (8189-218/خع 1202د 1963د) مكتبة عبد الحي الكتاني وكلية ابن يوسف/ برلين 720/ القاهرة 138,I)

(التكملة والإلمام لكتاب التعريف) لتلميذه ابن عساكر محمد بن علي بن الخضر الغساني (الظاهرية بدمشق (124: تفسير)/ مكتبة السعودية (59 تفسير)/ دار الكتب المصرية 762 تفسير/ مكتبة الآصفية بحيدراباد (538)

وقد أفاد ابن حجر من الأصل والذيل معا وناقش كثيرا من المبهمات (قضاة الأندلس ص 132/ التكملة ج 2/ ص641 ـ طبعة مصر/ الإحاطة ج 2 ص122 ـ الطبعة الأولى/ تاريخ بروكلمان ج 1 ص 413).

2. الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين)

3. التنبيه على معاني الفرائض) (المكتبة الوطنية بتونس (2872م)

4. علم الفرائض (المتحف البريطاني 420)

5. **الروض الأنف** (في شرح السيرة النبوية) (مكتبة دبلن 4137 (337م/ خح 9630/ خق/خع 438) طبع في دار الكتب الجديدة بالقاهرة عام 1332هـ على نفقة سلطان المغرب ثم عام 1972 (الجزء الثالث يوجد بمكتبة الرياض (197 صفحة)

6. (السر في عور الدجال)

7. القصيدة العينية في المناجاة (مكتبة حسن حسني عبد الوهاب (17901)/

برلين 3938): مطلعها: «يامن يرى ما في الضمير ويسمع»

8. (تفسير سورة يوسف) (خع 691د/427/خح 1751-662)

9. (الذهب الأنيق في خبر يوسف الصديق)

وقال ابن عربي في (مواقع النجوم) مشيرا إلى أبي زيد السهيلي وهو يتحدث عن كرامة وقعت لأبي مدين ان السهيلي وإن كان أجنبيا عن أهل هذه الطريقة فقد أشار إلى هذا المقام في كتاب المعارف والإعلام له في اسم النبي عليه السلام محمد واحمد بخصوص المناسبة بين أفعاله عليه السلام وأخلاقه (النبهاني ج 1 ص 66)

وممن عرف بالسهيلي محمد بن عبد الرحمن (السهيلي) 937 هـ/1530م) أصله من (ينبع) بالحجاز ورد على المغرب لمقابلة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي (931 هـ/1525م) تلميذ أحمد زروق وهنالك انعزل في جبل يسمى (جبل سهيل) فعرف بالسهيلي والطريقة السهيلية منتشرة بالمغرب والجزائر.

أبو مدين شعيب بن الحسين الغوث

(594 هـ/1197 م)

(تزعم الكاتبة Addas في مقال لها في كتابها Commerative Volume (ص 176) أنه مات عام (589-1590) ولد في قطيانة (Antillana) قرب اشبيلية وانتقل إلى فاس وتتلمذ على أبي يعزى الهزميري وعلي بن حرزهم والدقاق وسيدي عبد القادر الجيلاني (النفح)

اتجه إلى الحج وعاد إلى بجاية من حيث استقدمه يعقوب المنصور فتوفي في الطريق ولم يرد قتله ولاسجنه لأسباب منها تزهده آنذاك وانصياعه لرغبات المنصور[4]

له: 1. (استغفار) منظوم (خم 8832)/ برلين 3940 (2254-2258) Goth

2. قصيدة الجوهر (باريز 5320 (مقصورة الجوهر Ragib 1476

3. قصيدة مع تخميس لمحيي الدين ابن عربي الحاتمي (ملحق المتحف البريطاني 1236)

قصيدته في آداب الصحبة منها:

مالذة العيش إلاصحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والأمرا

شروح لمحمد بن عبد الرحمن بن علان (1057 هـ/1648م) (خع 492) ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر ابن سودة وابن عطاء الله الاسكندري (عنوان التوفيق في آداب الطريق) (راجع طبقات الكوهن/ طبقات الشاذلية (طبعة القاهرة 1353هـ ص99) ولم يذكره غيره وهنالك شرح رابع لأحمد بن عجيبة (خع 1736)

5. قصيدتان في التصوف أولا هما في 29 بيتا مطلعها:

أيا من تعلى مجده فتكبرا وجل جلالا قدره أن يقدرا

(4) كما ذكر ذلك ابن عربي في محاضرات الأبرار (ج 2 ص 92) وكان المنصور قد حرم في اشبيلية الخمر ومنع المغنين (ليفي بروفنصال حسبما ورد في الرسائل (37 ص 164) وتزهد عام 594 هـ وكانت له صلة بأحمد بن ابراهيم بن المطرف (627 هـ) أحد أصحاب ابن عربي.

وثانيتهما في 22 بيتا مطلعها:

تضيق بنا الدنيا إذا غبتم عنا وتذهب بالأشواق أرواحنا منا

(خع 774 د)

وقد عاش أبو مدين بفاس حيث البسه الدقاق الخرقة ولقنه ابن حرزهم ءاراء المحاسبي والغزالي ثم تتلمذ لأبي يعزى وربما لقي الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني (ت 560) وقد تحدث عنه ابن عربي وإن لم يلقه ـ في الفتوحات (ج 1 ص180) و233 ـ ج 3 ص117 ـ 264) و(التدبيرات الإلاهية) (ص 126) و(مواقع النجوم) ص89-140) وذكر في (روح القدس ص113) أنه لم يلقه وقد انتقل ابن عربي عام (586 هـ) من مدرسة ابن العريف إلى مدرسة أبي مدين تعرف عليه وهو بإشبيلية عن طريق أبي عمران موسى السدراتي صاحب أبي مدين كما قضى في اشبيلية شهرا صحبة أحمد السلوي صاحب أبي مدين (روح القدس رقم 24 ص117).

ومن أصحابه:

ـ موسى المكنى بأبي عمران الحلاج جد الإمام الشعراني من أصحاب ابي مدين الذين أرسلهم إلى مصر توفي عام (707 هـ) قاله الشعراني (النبهاني ج 2 ص499) كان يمارس حرفة حلج الصوف (أنس الفقير ص 35) التشوف ص 330.

ـ أبو أحمد السلاوي صحب أبا مدين ثمان عشرة سنة وكان كثير الاجتهاد والعبادة شديد البكاء ذكر ابن عربي أنه بات معه شهرا كاملا بمسجد ابن جراد (النبهاني ج 1 ص 420)

ـ أبو عبد الله القوال ذكر ابن عربي أنه من أقران الشيخ أبى مدين (النبهاني ج 1 ص 464) كما ذكر النبهاني عن أبي النجاد أبى مدين أن خاطره علق بالغير فشاهد شخصا وهو على ذلك الخاطر فاستوحش منه الشيخ فسأله فإذا هو مشرك فعلم المناسبة وفارقه (جامع كرامات الأولياء ج 1 ص 66 نقلا عن مواقع النجوم لابن عربي)

(القول الأبين في شرح عقيدة أبي مدين لعبد الغني النابلسي)

وقد تعبد أبو مدين هو وصاحبه أحمد البرنسي (تلميذ علي بن حرزهم) في (جبل الظل) المعروف اليوم بـ (جبل زالغ)

وأبو مدين هو الذي سمى ابن عربي بالشيخ الأكبر كما في كتاب (السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والالحاد) للشيخ مصطفى البكري (النبهاني ـ جامع كرامات الأولياء ج 1 ص 199)

وكان الشيخ أبو مدين يقول لأصحابه إذا سمع منهم من يقول: «أخبرني فلان» لاتطعمونا القديد يريد بذلك رفع همة أصحابه أي «لاتحدثوا إلا بفتوحكم الجديد الذي فتح الله به على قلوبكم في كلام الله تعالى وكلام رسول الله عليه السلام» (البغية ص 18)

- A. BEL. SIDI BOU MEDYAN ET SON MAITRE ED-DAQQAQ A FES, IN MELANGES RENE BASSET, I, 31-68 Paris 1923.

- BARGES, VIE DU CELEBRE MARABOUT SIDI ABOU-MEDIEN, PARIS 1884

قال الشيخ أبو مدين الغوث:

مالذة العيش إلاصحبة الفقرا ... هم السلاطين والسادات والأمرا
فاصحبهم وتأدب في مجالسهم ... وخل حظك مهما قدموك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم ... واعلم بأن الرضا يخص من حضرا
ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل ... لاعلم عندي وكن بالجهل مستترا
ولاترى العيب إلا فيك معتقدا ... بأنه بين لو لم يكن ظهرا
وحط رأسك واستغفر بلا سبب ... وقم على قدم الإنصاف معتذرا
وإن بدا منك عيب فاعترف وأقم ... وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
وقل عبيدكم أولى بصفحكم ... فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا
هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم ... فلا تخف دركا منهم ولاضررا

وبالتفتي على الإخوان جد أبـــدا حسا ومعنى وغض الطرف إن عثـرا
وراقب الشيخ في أحواله فعســى يرى عليك من استحسانه أثــــرا
وقدم الجد وانهض عنـد خدمتــه عساه يرضى وحاذر إن تكن ضجرا
ففي رضاه رضى الباري وطاعتــه يرضى عليك وكن من تركها حـذرا
واعلم بان طريق القوم دارســـة وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
متى أراهم وأنى لي برؤيتهـــم أو تسمع الأذن منى عنهم خبــرا
من لي وأنّى لمثلي أن يزاحمهـــم على موارد لم آلف بها كـــدرا
أحبهم وأداريهـــم وأوثرهـــم بمهجتي وخصوصا منهـم نفــرا
قوم كرام السجايا أينما جلســوا يبقى المكان على آثارهـم عطــرا
يهدي التصوف من أخلاقهم طرفا حسن التألف منهـم راقني نظــرا
هم أهل ودي وأحبابي الذين هــم ممن يجر ذيـول العـز مفتخــرا
لازال شملي بهم في الله مجتمعــا وذنبنا فيـه مغفورا ومغتفــرا
ثم الصلاة على المختار سيدنـــا محمـد خير من أوقى بما نـــذرا

وقد عرف القرن السادس الهجري صوفية أفذاذا كان لهم دور في بلورة العطاء الفكري والروحي في المغرب ومن هؤلاء:

- بوجبل يعلى المتوفى بفاس عام (503 هـ) وكان جزارا بها أخذ في الشرق عن أبي الفضل عبد الله الجوهري كما أخذ عن الشيخ عبد الجليل بن ويدجلان شيخ أغمات

- محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي قاضي الجماعة بغرناطة توفي بالفواق (عام 508 هـ/1114م) هو الذي حض عليا بن يوسف المرابطي علي إحراق (الإحياء) للغزالي وقطع الضرائب على أهل قرطبة وكان ابن تاشفين لايخالفه في شيء ولده هو أحمد المكنى أبا القاسم الذي ولي بعده قضاء الجماعة مرتين بقرطبة (521 هـ) (صلة ابن بشكوال رقم 169)

- يوسف بن موسى الكلبي المراكشي (الكفيف) شيخ القاضي عياض (520 هـ/ 1126م)

سكن مدينتي أغمات وسبتة له (التنبيه والإرشاد) (منظومة في علم الاعتقاد)

(خع 2123 د) (مجموع 1-37)/خع 334/ الغنية ص 205/ الصلة عدد 1509/ التشوف عدد 11)

ابو العباس بن جعفر السبتي المراكشي

(601 هـ/1204م)

(السلوة ج 1 ص 16 ج 3 ص 56/ الإعلام للمراكشي ج 1 ص 241/ النشر ج 1 ص 80 / النفح ج 10 ص 127/ نيل الابتهاج ص 31/ دوكاستر ـ السعديون ـ س.أ.م 3 ص 213)/ العدالة والاحسان عند أبي العباس السبتي Adolphe Faure -1956)

المصنفات التي ألفت فيه:

1. كتاب في مناقبه ليوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن الشهير بابن الزيات (627 هـ/1229) (خع 396 / خق 313 / المكتبة الوطنية بباريز 2037)
2. مآثره لاحمد بن أبي القاسم الصومعي الهروي التادلي (راجع النشر)
3. «بدائع الاقتباس في مناقب أبي العباس» لمحمد الغالي بن المكي بن سليمان (1317هـ/1899م)
4. كتاب لمحمد بن محمد بن الموقت المراكشي طبع بفاس (دم 774)
5. كتاب لعلي بن سليمان الدمنتي البوجمعاوي (1306هـ/1888م)
6. كتاب في مناقبه لمحمد أبي القاسم الهواري (المكتبة الوطنية بالجزائر عدد 1713)

انتشرت أسطورة بالمغرب بين المسيحيين تدمج شخصية أبي العباس السبتي في القديس المسيحي سان ـ أوكستان St, Augustin ويظهر أن ذلك راجع لتطابق اسم المدينة التي ولد فيها هذا الأخير وهي Tagaste مع اسم المدينة السوسية أيضا Tagaste (دوكاستر ـ س.أ. السعديون ج 3 ص 214)

مصنفاته:

1. (الدر المنظم) (مجلد) نسخة بمكتبة الكتاني في (خع)

2. زايرجة (خم 9254 / خع 1251د (م = 82-166) (في معرفة الأسرار حسب مطالع البروج)

3. منظومة في الكيمياء (39 بيتا) (خع 2000 د (م = 122 - 124)

والزايرجة التي صنعها أبو العباس غريبة العمل وكثير من الخواص يولعون بإفادة الغيب منها بعملها المعروف الملغوز فيحرصون بذك على حل رمزه وكشف غامضه وصورتها التي يقع العمل عندهم فيها دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية الأفلاك والعناصر والمكونات والروحانيات (ابن خلدون م 1 ص 204) حيث قال: «ويحسبون أن ما وقع من مطابقة الجواب للسؤال في توافق الخطاب دليل على مطابقة الواقع وليس ذلك بصحيح لأنه قد مر لك أن الغيب لايدرك بأمر صناعي البتة» (ص 2070) وقد وقفت على أخرى منسوبة لسهل بن عبد الله (208) ولعبد الرحمن شهاب الدين ابن خلدون (نظم الزايرجة) سماه (نظم زايرجة الشحرور في إظهار الأمور)

وقد تتلمذ للشيخ أبي العباس السبتي شيوخ كبار منهم يوسف بن أحمد بن الحسن الأنصاري المعروف بالحكيم وأصله من الأندلس نزل مراكش عام (605 هـ/1208م) (التشوف 417 السعادة الأبدية لابن الموقت ج 1 ص 118)

ونظرية الجود كأصل ومنبع للوجود معروفة ولها أسيسة اجتماعية تركز إدراك المقامات على بذل الجود والاتصاف بالكرم خدمة للمجتمع وتوجد (خلوة أبي العباس السبتي في قمة جبل مطل على مراكش نزل به الشيخ لما جاء إلى المدينة فوجدها محاصرة (الإعلام للمراكشي ج 1 ص 14 ـ الطبعة الأولى)

E .Dermenghem, Saints musulmans, Paris, 1983 (dont A.A Sebti p265-273)

ابن سليمان أحمد الجزولي شيخ الإسلام (1333هـ/1720م) (يوجد أحمد بن سليمان الرسموكي آخر ترجمه صاحب الصفوة وتوفي في حدود 1070هـ)

له شرح العمل بالزايرجة لأبي العباس السبتي

ابن مشيش عبد السلام (625 هـ/1227م)

ترجمه محمد بن قاسم بن زاكور في: «الاستشفاء من الألم في التلذذ بمآثر صاحب العلم» وتكلم فيه على جبل العلم ومداشره نقل جله سليمان الحوات في «الروضة المقصودة» (خم 3585) (د.م.= 690)

ـ أرجوزة في نسب مولاي عبد السلام وأشراف العلم لعلي بن أحمد ابن قاسم بن موسى مصباح (خع 2015 د (م = 1-2) وهي أرجوزة في نسب مولاي عبد السلام وأشراف جبل العلم

ـ مناقب المولى عبد السلام لعبد الملك بن موسى الوراق (خع 1384)

ومناقب أخرى لعبد الله بن محمد الوراق (خع 1484 د/ خم 5930)

ـ لامية في ابن مشيش لاحمد زروق (مكتبة تطوان 656)

ـ أساطير حول الشيخ المولى عبد السلام (الوثائق المغربية ج 3 ص 119)

ـ القطب الرباني مولاي عبد السلام بن مشيش لعبد الصمد العشاب (الرباط 1996)

ـ شهادة القسيس الإسباني في حق مولاي عبد السلام بن مشيش (كلمة مقدمة لندوة الشيخ ابن مشيش رجل وفكر ـ طبعة العرائش نونبر 1993 لمحمد حكيم بن عزوز

ـ جبل العلم بين الشعر والتاريخ لعبد السلام شكور (مجلة كلية الآداب رقم 5 تطوان 1991)

ـ كتاب علم التحقيق واليقين في ذكر شرفاء العلم وفيه مكاشفات أهل البدع على الوفاء والتمام (مخطوط لمؤلف مجهول في مكتبة ابن غازي)

ـ الإشراف على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف لعبد السلام القادري (1110 هـ/ 1698م) طبع على الحجر بفاس (عام 1309 هـ/1891م)

– قراءة جديدة حول استشهاد الشيخ عبد السلام بن مشيش لعبد الله المرابط الترغي

(ندوة العرائش نونبر 1993 حول ابن مشيش الرجل والفكر)

- ابن مشيش (البحث العلمي) لعبد الله كنون 1976

- حصن السلام بين أولاد مولاي عبد السلام للطاهر الهيوي (طبعة دار الثقافة - الدار البيضاء 1978)

- شذور الذهب في خير النسب للحسن بن رحمون العلمي التهامي (خع 1484 د/ نسخة مصورة 1322)

- فتح العالم الكبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير (خح 2/ 152) لمحمد بن محمد الصادق ابن يسون

- كروم عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الداني (خع 3512 د) لمصطفى ابن كمال الدين البكري الصديقي

- شرح الصلاة المشيشية للشيخ الطيب بن كيران (خع 1870 د)

- شرح الصلاة الشيشية لأحمد الصاوي (ضمن كتاب عبد الحليم محمود شيخ الأزهر حول القطب الشهيد عبد السلام بن مشيش) (طبع دون بيان مكان الطبع)

- تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير للشيخ محمد مرتضى الزبيدي (نشر وتقديم أحمد اقبال الشرقوي - مراكش 1986)

- شرح الصلاة المشيشية للحسن بن يوسف الزياتي (1023هـ/1614م) (خع 2793 د)

الصلاة المشيشية (5)

عليها شروح كثيرة لمغاربة ومشارقة سلك كل منهم منهجا خاصا منهم:

(5) قال الهادي بن علي السجلماسي العلوي يمدح مدينة الرباط:
أهل الرباط رباط الفتح والظفر أصبتم الحق ذا من جودة النظر (يشير إلى الخلاف القائم حول قول مولانا ابن مشيش في صلاته: «ولاأحس إلا بها» فقال علماء الرباط أحس» فعل مضارع (بكسر الحاء) وقال هو أحس (بالضم) ويوجد في القاموس ما يشهد للوجهين وهذا دليل على مدى اهتمام الناس بالصلاة المشيشية

ـ الحسن الفلالي الدرقاوي المراكشي

ـ محمد بن عبد الرحمن بن زكري اسمها: «الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب عبد السلام» مع ذيل لشرح ألفاظها طبع بفاس في 312 ص (خع 2459 د (م = 201-401) /الزيتونة/ خم 440/ثلاث نسخ أخرى بالمكتبة الوطنية بتونس (3598 م)

ـ محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (خع 2404 (م = 298-328)ـ 1736د

خم 8847/ 7503/ 4424/ 6083)

ـ محمد بن علي الخروبي الطرابلسي خع 245 (خع 2404 (م = 298-328) ـ 1736د / خم 8847/ 7503/ 4424/ 6083)

ـ محمد بن محمد الحراق (1261هـ/1845 م) شرح في كراسين خع 1388د/ مكتبة تطوان (84/ 600)

ـ بدر الدين محمد بن محمد الشاذلي الحمومي (1266هـ/ 1849م): له شرح سماه: «الكواكب المنيرة في حل ألفاظ المشيشية الشهيرة» (في كراسين) (خم 5349)

ـ ابن حيون محمد بن أحمد بن عيسى الخمسي الزروالي «الفتوحات الربانية» (في كراسين) (خع 952 د)

ـ محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني (1163هـ/ 1749 م) (في ثلاثة كراريس) (خع 1599د)

ـ محمد بن علي الوزروالي (1030هـ/ 1620م)

ـ أحمد بن محمد بن عجيبة (1224هـ/ 1809 م) (في كراستين) (مكتبة تطوان (457/6)

ـ النفحات القدسية في الحضرة العباسية في شرح الصلاة المشيشية) لعبد الله بن ابراهيم بوحسين المرغاني الحسيني (الزيتونة 245/ 1712/ المكتبة الوطنية بتونس (2877م)

ـ تعليق على الصلاة المشيشية لعبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفاسي (خع 1816 د (م =102-103) / خم 6047 م)

ـ الوزير احمد بن عبد الوهاب الغساني (خم 8706) (الفيوضات الإلاهية) ليعقوب الكيلاني (خع 2150 د) (م = 490- 499)

ـ حسين بن عبد الشكور البكري الطائفي[6] (خع 1638 د)

ـ التحف العرائشية على الصلاة المشيشية لابن سليمان الغالي الفاسي صنفها بالعرائش

ـ شرح الصلاة المشيشية لأحمد العاوي (ضمن كتاب الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر حول القطب الشهير مولاي عبد السلام) (طبع دون بيان مكان الطبع)

ـ (تنبيه العارف البصير على اسرار الحزب الكبير) للشيخ محمد مرتضى الزبيدي (نشر وتقديم احمد اقبال الشرقاوي ـ مراكش 1986)

ـ شرح الصلاة المشيشية للحسن بن يوسف الزياتي (1023هـ/1614م) (خع 2793 د)

وقد نوه الشيخ سيدي أحمد التجاني «بالقطب الكامل والغوث الشامل مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله تعالى عنه يذكر من بركاته وآياته ووصفه له لأنه يحصل منه المدد للوافدين عليه واستعظامه لمقامه (جواهر المعاني ج 1 ص 65)

المراجع الأجنبية

- Michaux-Bellaire:

1. Une opinion sur Moulay Bouselham, A.M., 15, 184

2. L'histoire du Rif, Rif et Jbala, Ed., du Bul. de l'Enseig. Public du Maroc, Janvier, 1926 n 71 (p-35-45)

(6) المولى عبد السلام غير معروف بمصر مثل تلميذه الشاذلي فكثير من الناس يخلطون بينه وبين الشيخ الطرابلسي الأسمر الذي تأخر عنه بمآت السنين (سلسلة الطريقة الشاذلية الصديقية -عبد الله بن الصديق- مطبعة الأمنية الرباط - ص 20)

- Xicluma, (M),

Quelque légendes relatives à Moulay Abd as-salam ben Machicl, Archives marocaines, vol III, 1905

- Duijn (Van A, ..)

Moulay Abdesslam, Sultan Der Jbala, mémoire de licence, 65, Amsterdam, 1982

- Fisher, A,

De grosse marokkanische heilige Abdessalam ben Mesis, ZDMG, 1917 (p 209-222)

- Lecureil, Xavier

Les quatre plus grands pélerinages du Nord-Marocain, Revue du Monde musulman, n 9, 1908

- Lévi- Provençal, E.:

1. Un chant populaire religieux du Djebel, Revue Africaine, n 295, 1918 (h. 215-248)

2. Culte des saints et confréries dans le Nord Marocain, Rif et Jbala, Ed. du Bulletin de l'Enseignement Public du Maroc, Janvier 1926 n 71 (p 71-74).

أبو محمد صالح ابن ينصارن الهسكوري الدكالي

(631 هـ/1234م) دفين أسفي وهو غير سميه أبي محمد صالح الهسكوري الذي توف (عام 653 هـ/ 1255م)

شيخ إسحاق بن يحيى بن يحيى الأعرج الورياغلي أبو إبراهيم بن مظهر المعروف بفاس بإبراهيم العالم وهو سبتي (من جبل حمام) بصفة وادي المزمة أقام بفاس أيام يعقوب المريني وتولى إمامة جامع الشطة قرب البوعنانية (المقصد الشريف للبادسي ص 226 / المنزع اللطيف في صلحاد الريف طنجة ص 33 عام 1987

وأبو محمد صالح تلميذ أبي مدين الغوث)

كان له ركب للحجيج يسمى الركب الصالحي يتوجه إلى الحجاز من أسفي (المنهاج الواضح ص 352)/ السلوة ج 2 ص 42/ الديباج ص 132)

والمنهاج الواضح في تحقيق كرامات والشيخ ابن محمد صالح) هو لحفيده أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي محمد صالح (خع 674 د/ 1513 د)

«كتاب الروض اليانع في مناقب سيدنا ومولانا أبي عبد الله محمد المدعو بالصالح» تم كما ذكر مؤلفه سيدي الحسن محمد بن الهداجي المعداني في يوم الخميس 8 جمادى الأولى عام 1179 وهذا خلاف ما وقع في سلوة الأنفاس من نسبة هذا الكتاب للشيخ أبي علي سيدي الحسن بن رحال المعداني واقتصر في (الاستقصا) على نسبته لأبي علي المعداني وقد توفي أبو علي عام 1140 هـ قبل كمال التأليف (ص7) وسكت (راجع ص 54 من الجزء الرابع منه) (إظهار الكمال في تتميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال للسيد العباس بن ابراهيم ج 1 ص7 ـ المطبعة الحجرية)

(توجد نسخة من الروض في مكتبة الكلاوي) وقد طبع بمصر

«البدر اللائح والمسك الفائح من مآثر آل أبي محمد صالح» لمحمد العبدي الكانوني

ـ الإمام البوصري مدح أبا محمد صالح في قصيدة

ـ محمد الهاشمي بن محمد بن عبد الله اشكالانط له (قصيدة في مدح أبي محمد صالح دفين أسفي (راجع نماذج منها في الإعلام للمراكشي ج 6 ص 71 طبعة الرباط)

ولأبي محمد صالح تأليف في التصوف (خم 4376) وقد مدح ابن الخطيب حفيده ابا العباس احمد بن يوسف (الاستقصا ج 2 ص 109) توفي أواخر القرن الثامن

قاد الركب الفاسي إلى الحج مرارا منها عام 738 هـ/1337م

(النفح ج 2 ص 548/ الاستقصا ج 2 ص 83/ «ركب الحج المغربي» لمحمد المنوني ص 31)

وكان قطب الدين القسطلاني بمدرسة الحديث بالقاهرة كثير الاعتناء بأصحاب أبي محمد صالح الوافدين على مصر حيث أستقر بعضهم مثل الشيخ على بن أبي الفحام المراكشي تلميذ أبي محمد صالح وكان يعيش بصعيد مصر (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 51) ونلاحظ ان كثيرا من الصلحاء الأولياء اختاروا المقام في صعيد مصر خاصة ببلدة (قنا) حيث مدفن كل من الشيخ عبد الرحيم القنائي السبتي والشيخ المفضل السقاط الفاسي تلميذ الشيخ سيدي أحمد التجاني وقد صح ان أبا الحسن الشاذلي توفي عام (656 هـ) في عيذاب) بالصعيد وممن تتلمذ لأبي محمد صالح سعيد أحنصال بن يوسف بن سعيد الكبير من أهل القرن السابع وهو مؤسس الزاوية الحنصالية بالأطلس الكبير والأوسط وأقام في القصر الكبير نحو سبع سنوات لدراسة العلوم ومنها إلى فاس ثم تافيلالت حيث أقام سبع سنوات وارتحل بعد ذلك إلى الشرق للدراسة بالأزهر بالقاهرة حيث أخذ على سيدي عيسى الحنبدي التصوف وخاصة القصيدة الدمياطية التي أصبحت الورد الرئيسي للطريقة الحنصالية ثم عاد إلى المغرب وتتلمذ للشيخ سيدي محمد بن ناصر ثم اعتكف بإحدى زوايا تادلة ربما توفي عام 1114 هـ/1702م (حسب سلوة الأنفاس)

نشر المثالي (ج 3 ص 144/الاستقصا ج7 ص 120)

أحمد بن محمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي الشريشي تاج الدين

ولد بسلا سنة 581 ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر وبها توفي سنة 641 هـ/ 1243م وقيل في منتصف سنة 643 إليه انقطع علم التصوف أخذ بمراكش عن جماعة وبفاس عن محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي المعروف بابن الكتاني وأخذ بالأندلس عن بعض علمائها وبمصر عن تقي الدين مظفر بن عبد الله الأزدي الشافعي المعروف بالمقترح (ولعله جد الإمام ابن دقيق العيد لأمه) وأخذ الأصول بالاسكندرية عن علي بن اسماعيل الابياري المالكي شيخ ابن الحاجب وببغداد عن أبي صالح نصر بن أبي محمد عبد الرزاق ابن القطب سيدي عبد القادر الجيلاني وأخذ التصوف عن أبي حفص عمر السهر وردي صاحب «عوارف المعارف» الذي هو أصل القصيدة الرائية (جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر بن احمد ابن المسناوي (راجع أيضا شجرة النور الزكية ص 186) حيث ذكر سنة 641 للوفاة / تكملة الصلة ص 128 وذكر الزركلي (ج 1 ص210) في إعلامه احمد بن محمد البكري الشريشي فلاحظ أنه ولد بها عام 583 هـ ونقل ذلك عن بغية الوعاة (ص 156) وقد تولى قضاء سلا (حسب ابن الأبار في التكملة)

ويوجد في المكتبة العامة بالرباط مخطوط في التعريف بسيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن خلف الشهير بالشريشي المتوفى في عام 641 وقيل 668 (تأليف محمد بن قاسم بن عبد السلام البادسي خع رقم (2207) (1419) وهنالك أبو علي الشريشي البكاي أصله من شريش قدم مراكش وجال في الشرق نحو عشرين سنة قبل ذلك ونزل بسلا على علي بن حمدون وحضر جنازة عبد الله بن يوسف بن علي بن عشرة (التشوف 282) وكذلك ابن لب الشريشي السلاوي يوسف بن عيسى أخذ عن شيوخ الأندلس ومصر وتوفي بسلا عام 629 هـ

مصنفاته:

1. (أنوار السرائر وسرائر الأنوار على الرائية الشريشية) وهي قصيدة في السلوك

عدد أبياتها (139) (خع 1617 د (م = 18-19)/ أربع نسخ أخرى 277 د/984 د 1204/ 1419د (شرح أحمد يوسف الفاسي (1021هـ/1612م)

2. (إزالة الخفا) طبعت بمصر عام 1310 (بروكلمان ج 1 ص 802)

ومما قاله الإمام الشريشي في رائيته يصف حالة المريد الصادق مع شيخه:

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه ... مرب ولا أولى بها منه في العصر
فإن رقيب الالتفات لغيره ... يقول لمحبوب السراية لاتسري
وإن تسم نحو الفقر نفسك فاطرح ... هواها وجانبه مجانبة الشر
وضعها بحجر الشيخ طفلا فما لها ... خروج بلا فطم عن الحجر والحجر
ومن لم يكن سلب الإرادة وصفه ... فلا يطمعن في شم رائحة الفقر
ولا تعترض يوما عليه فإنه ... كفيل بتشبيب المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل ... ير النقص في عين الكمال ولا يدري
ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده ... يظل من الإنكار في لهب الجمر
فذو العقل لايرضى سواه وإن نأى ... عن الحق نأي الليل عن واضح الفجر
ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره ... ولاتملأن عينا من النظر الشزر
ولا تنطقر يوما لديه فإن دعا ... إليه فلا تعدل عن الكلم النزر
ولا نقعدن أصواتكم فوق صوته ... ولا تجهروا جهر الذي هو في قفر
ولاتقعد قدامه متربعا ... ولا ياديا رجلا فبادر إلى إلى الستر
ولا باسطا سجادة بحضوره ... فلا قصد إلا السعي للخادم البر
وسجادة الصوفي بيت سكونه ... ولا وكر إلا أن يطير عن الوكر
وفر إليه في المهمات كلها ... فإنك تلقى النصر في ذلك الفر
ولا تك ممن يحسن الفعل عنده ... فيفسد إلاّ أن يفر إلى الكر
ومن حل من صدق الإنابة منزلا ... ير العيب في أفعاله وهو مستبر

أبو الحسن الشاذلي نور الدين علي بن عبد الرحمن بن عبد الجبار الغماري الزرويلي الإدريسي

(يلتقي مع الحموديين في سيدي عمر بن ادريس) فهو ادريسي من طريق عمر بن المولى إدريس خلافا لما في (لطائف المنن لابن عطاء الله والدالية للبوصيري وشرح الزرقاني على المواهب (سلوة الأنفاس ج 1 ص 84)

ولد بغمارة 593 هـ/1196 م) وتوفي بمكة والصحيح أنه مات بصحراء عيذاب ببلاد الصعيد عام 656 هـ/1258م

نفح الطيب ج 1 ص587/ السلوة ج 1 ص 85 /الدرر البهية ج 2 ص 587/ الشذرات ج 5 ص 278/ نكت الهميان ص 213/ طبقات الشعراني ج 2 ص 4/ التاج للزبيدي ج 7 ص 388 / الرحلة العياشية ج 2 ص 259/ الإعلام للزركلي ج 5 ص 120 (غلط في جعل غمارة بالزاي من قرى افريقية)/ تاريخ بروكلمان ج 2 ص583 (الملحق ج 1 804)

ـ (دالية البوصيري في مدح الشاذلي) (خع 1722د (م = 89-95)

ـ (المفاخر العلية بالمآثر الشاذلية) لابن عباد احمد بن محمد الشافعي (خم 5499)

ـ (لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن) لابن عطاء الله (خم 7 نسخ من 332 إلى 6318) (صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد م 6 ـ عدد 1 ـ 2 ص 232)

ـ (درة الأسرار وتحفة الأبرار لإبراز ما لسيدنا أبي الحسن الشاذلي من الأحوال والمقامات والخوارق والكرامات) لمحمد بن أبي القاسم بن الصباغ الحميري (الزيتونة 224 III) / (الاسكوريال 1809/ (خع 2363 د) (189ص) / خع 2406 د (158 ص) / (طبع بتونس عام 1304هـ وفي الاسكندرية 1333 هـ/1930م

ـ (الطريقة الشاذلية وأعلامها) لمحمد درنيقة (طبعة بيروت 1990)

أبو الحسن الشاذلي لعلي سامي عمار (طبعة القاهرة 1951)

ـ (نظم سند الطريقة الشاذلية) لشمس الدين محمد بن علي الحبشي الاسكندري (مطبوع) وقد نظم سندها أيضا القاضي أبو مدين شعيب بن علي الجليي التلمساني (فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 92)

ـ (تأليف في الطريقة الشاذلية) لمحمد بن محمد بن مسعود بن عبد الرحمن الحاحي المعروف بـ (عقبة) (1289هـ/1871)

ـ (كنوز الجواهر النورانية في قواعد الطريقة الشاذلية) (مخطوط مكتبة الشيخ محمد الحسني في أم درمان بالسودان

وقد اعترض محمد بن قاسم القصار ماذكره البوصيري في داليته التي مطلعها:

كتب المشيب بأبيض في السود بقضاء ما بيني وبين الخود

وكذلك ابن عطاء الله في «لطائف المنن» وغيرهما في خصوص نسب الشيخ أبي الحسن الشاذلي فلاحظ في بعض مكاتباته للقاضي أحمد بن الحسن بن عرضون الشفشاوني أن ما ورد حول نسبته لإدريس بن عمر بن إدريس في «النبذة المختصرة المفيدة في ذكر طريق أبي الحسن على الغماري المعروف بالشاذلي السديدة» لتقي الدين محمد الاسكندري سبط الشاذلي قد ذكره أيضا إبراهيم الأقصرائي الحنفي في «نفحات الصفا» وقال أنه الصحيح ووجه الأشكال عند القصار أن محمدا بن الحسن بن علي الذي رفع إليه الشاذلي لم يعقب بل لم يعقب من أولاد سيدنا الحسن الاثني عشر إلا الحسن المثنى وزيد كما أنه لم يعقب من أبناء أخيه سيدنا الحسين السبط إلا علي الأصغر الملقب بزين العابدين كما في (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم (جهد المقل القاصر لابن المسناوي ـ مخطوط)

وقد ورد في شجرة النور (ص 186) أن الشاذلي أخذ عن محمد بن حرزهم وعبد السلام بن مشيش وأخذ ابن حرزهم عن أبي محمد صالح عن ابن مدين الغوث حضر مجلسه

بتونس ومصر ابن عصفور [7] وابن جماعة وعز الدين بن عبد السلام وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن الحاجب وأبو العباس المرسي.

وفي سند آخر أورده صاحب «الدر الثمين» نقلا عن اليوسي في شرح الدالية أنه أخذ بواسطة مولاي عبد السلام بن مشيش عن سيدي عبد الرحمن المدني عن أبي يعزى يلنور عن أبي بكر بن العربي المعافري عن الغزالي عن الإمام الجويني ن أبي طالب المكي عن الجريري عن الجنيد.

مصنفاته:

المقدمة العزية للجماعة الأزهرية (برلين 3517 شرحها عبد الباقي الزرقاني)

ـ المنتقى: الفاتكان 573

ـ **حزب البحر**= الفاتكان (239-572) الاسكوريال/ (143) ـ خع = 506/ خع 1901 د/ 2265 د/ طبع بالقاهرة 1865 ضمن «مجموع لطائف « (برلين 3868 - باريز 2637)

شروحه:

1. شرح اسمه (مفاتيح العز والنصر) لأحمد زروق: باريز (5355) ـ الاسكوريال (1810) ـ الزيتونة (230 III/ المتحف البريطاني 124 (طبع بفاس (في 103 ص)

2. محمد بن محمد بن السالك الجرني (خع = 492)

3. عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (خع = 494)

4. شرف الدين المنوي (الزيتونة (231 III)

5. منصور بن عبد القادر الغيثي (302 ملحق فهرس باط Bat)

(خلاصة الزهر) لمحمد بن خليل القاوقجي (1300/ 1882) (1304) (الأكاديمية الشرقية

(7) ابن عصفور علي بن أبي الحسين بن مومن بن محمد الإشبيلي الحضرمي
توفي بتونس 669 هـ/1270م -1271م سكن أنفا ومراكش ثم تونس حامل لواء العربية بالأندلس وتلميذ ابن الشلوبين (فوات الوفيات ج 2 ص 93/ شذرات الذهب ج 5 ص 330/ وفيات ابن قنفذ (667 هـ)/ عنوان الدراية ص 188)

في فيينا قال الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه «حزب البحر من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخ الطريقة والحقيقة مولانا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه (جواهر المعاني ج 1 ص 149)

الحزب الكبير (حزب البر) (خع 506/ القاهرة I, 287 ـ برلين 3875 (2191 ليد) ليدن Or (5) 1335 Or 2386 (3)

(شروحه 1) عبد الرحمن الفاسي 305/ برلين 3876 ـ باريز 1204:

1. محمد بن عبد السلام بناني (خع = 110/ (الزيتونة (207 ر III 230)

2. الحسين بن علي المنتاوي المدابقي (1757) (1170 (336 القاهرة)

3. تنبيه العارف العارف البصير على أسرار الحزب الكبير لمرتضى الزبيدي 1333 (أكاديمية فيينا)

4. مصطفى المدني (برلين 3877)

ـ **حزب الطمس** على عيون الأعداء (خع = 506 / برلين 3878)

ـ **حزب النصر** = (571 الفاتكان) الزيتونة 235 III/ برلين 3879

ـ **حزب اللطف** (خع 506 ـ برلين 3879 - (136 المتحف الريطاني)

ـ **حزب الشكاية** (62 تلمسان)

ـ **حزب الحمد** = خع 506 وحزب الضحى (الزيتونة 235)

ـ **حزب التفريج** (الاسكوريال)

ـ **الاختصاص** من الفوائد القرآنية والخواص: القاهرة V, 362

ـ **أنس الجليل** في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل (طبع بالقاهرة 1297)

ـ **الجواهر المصونة** واللآلىء المكنونة 295 (ملحق فهرس باط)

ـ **مطالع الأنوار** ومظاهر الأسرار 236 (ليبزيغ)

ـ وظيفة الاستغفار (الزيتونة (III, 235)

- **رسالة في علم الزيرجة** 1682
- **ديوان كمبريدج** 406- H 73- برلين
- **تخميس رائية أبي مدين** 171- II Asaf/1728

وقد شرح دعاء الشاذلية داود الباخلي في كتابه «اللطيفة المرضية في شرح دعاء الشاذلية» (خم 5235)

وشاذلة تقع في جبل زغوان جنوبي تونس حيث اعتكف الشاذلي في مغارة مع بعض مريديه وقد أحيل هذا الجبل إلى (مقبرة الجلاز) كما أقيم مسجد فوق المغارة ثم اعتكف الإمام الشادلي بتونس في زاوية موجودةإلى الآن حيث قام ضده القاضي ابن البراء واتهمه كفاطمي أبي زكرياء مؤسس الدولة الحفصية (625-647 هـ) وكان مع الشاذلي أخو السلطان أبو عبد الله اللحياني.

وعندما وصل الشاذلي إلى مصر سبقته رسالة خصمه ابن البراء إلى السلطان الأيوبي ولعله الملك الكامل (615هـ /635م) الذي اعتقله وحاشيته في الاسكندرية ثم حج وعاد إلى تونس حيث التحق به أبو العباس المرسي وهنا صدر له في (واقعة) أمر نبوي بالرجوع إلى مصر «حيث المنن بعد المحن» وفي الطريق انفصل عن قطب آخر في طرابلس وهو أبو علي يونس السمات والتفيا في الاسكندرية ويقال بأن الشاذلي ورث مقام القطب أبي الحجاج الأقصري (ت 642) ثم عاد إلى طريق مدين الغوث وهي طريق نشرها بالاسكندرية الشيخ عبد الرزاق (595هـ) عن طريق تلميذه عبد الرحيم القنائي السبتي[8] شيخ أبي الحجاج.

---

(8) عبد الرحيم بن أحمد القنائي ولد في إحدى قرى سبتة وهو ولي الصعيد المصري دفن بقنا (592هـ/1196م) (سعيد أعراب دعوة الحق عدد 1-2 1996/ حسن المحاضرة للسيوطي ج 1 ص245/الإعلام للزركلي ج4 ص118) له (مقالات في التوحيد) وهو من أصحاب أبي يعزى (الطالع السعيد ص 156)

من أكابر تلامذته علي وهو غير بن الصباغ المتوفى بالاسكندرية عام 687 هـ علي بن حميد الصباغ اللذي صحب عبد الرحيم القنائي وعبد الرزاق بن محمد الجزولي وقد سكن قنا وتوفي بها سنة (612 هـ) ودفن عند شبخه القنائي (النبهاني ج 2 ص 324 و348) وقد وردت في (تنوير الحلك) للسيوطي عن أبي منصور في رسالته وعبد الغفار في التوحيد حكى عن أبي الحسن الوناني عن أبي الحسن الطنجي قال وروت على سيدي أحمد الرفاعي فقال لي ما أنا شيخك إنما شيخك عبد الرحيم بقنا (الرماح لسيدي عمر الفوتي ج 2 ص119 على هامش جواهر المعاني) وهنالك عبد الرحيم بن أحمد سبتي آخر فاسي الوفاة عام (413 هـ) كانت ولأبيه ولاية في قبيلة كتامة ورياسة في العلم بالمغرب وعليه دارت الفتوى واعقب نجباء في العلم بلغوا خمسة أئمة وعن آخرهم عبد الرحمن أخذ القاضي عياض وقد أخذ عبد الرحيم عن ابن أبي زيد القيرواني سمع منه كتابيه النوادر والمختصر وجاءبهما وبغيرهما إلى سبتة وأخذ عن دراس بن اسماعيل الفاسي والأصيلي ووهب بن ميسرة الحجازي وكان من حفاظ المذهب المالكي الناشرين له (الفكر السامي للحجوي ج4 ص38)

وقد أنـزل السلطان الإمام الشاذلي في برج القاهرة الذي حبسه عليه وعلى ذويه وهنا انصاع له عز الدين بن عبد السلام [9] سلطان العلماء وتتلمذ له ابن عطاء الله [10] وكان الشاذلي ينظم كل سنة مع أبي العباس المرسي تجمعا كبيرا لشيوخ البلد في إحدى أبواب القاهرة.

وخلال رحلته إلى العـراق اتصل عـام (613 هـ/1221م) بأبي الـفتح الواسطي الرفـاعي فأرجعه إلى الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش وانتشرت الطريقة الشاذلية فكان كل من زار النيل من صوفية المغرب يأخذ طريقته مثل محمد وفا (760) وعلي وفا (807) وأبي المواهب بن زغدان واحمد زروق وقاسم المغربي (927هـ) الذي سكن بضريح ابن عطاء الله وعلي بن ميمون وقد خلف ياقوت العرشي الشاذلي في الاسكندرية وفي آخر أيام الممالك

---

(9) عند محاربة المغول سلطان مصر لم يعد له جند لخفر الحجاج في طريقهم إلى الحجاز فاستفتى عز الدين بن عبد السلام الذي أصدر فتوى بعدم الحج نظرا للأخطار فجاء الشاذلي إليه وقال له: «ومن يحج بالخطوة» فأجابه: «هذا خارج عن حدود الفتوى» فكان الحجيج ومعهم الشاذلي يحاطون كل ليلة بجدار ولما عاد إلى الاسكندرية خرج ابن عبد السلام لتحيته فقال له: «لو لم استحي لحملت الحجيج إلى عرفات في خطوة واحدة»

(10) ابن عطاء الله أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاسكندري (سنة 709هـ/ 1309م) له:

(الحكم العطائية (راجع الحكم العطائية) شرحها عدة من المغاربة:

I- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عباد النفزي المتوفى سنة 792هـ/1389م ـ عدة شروح منها: (غيث المواهب العلمية بشرح الحكم العطائية) ومن الحكم العطائية:

ابن عطاء الله أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاسكندري سنة 709 هـ/ 1309م الحكم العطائية (راجع الحكم العطائية) شرحها عدة من المغاربة:

1- محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عباد النفزي المتوفى سنة 792 هـ/ 1389 م - عدة شروح منها: غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية

ط على الحروف بمصر، وعلى الحجر سنة 1299هـ 12881م وسنة 1303هـ 1885م في سفر وسط

2- محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران خع 2113 د (379 ص)

3- الجمل الموهبية لمحمد بن علي الخروبي الطرابلسي

خع = 2390 د (241 ص)

وقد وصف طريق شيخه الشاذلي بأنها «طريق الغنى الأكبر والتوصيل العظيم (توصل إلى الله في أقرب الآماد) وممن نظم الحكم الشيخ حمدون بن الحاج القاسي (1232هـ/1816م) وقد ترجم (الحكم) فيكتور دانير Victor Danner (طبعة 1973 (88 ص) «كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل في شهوات؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله تعالى وهو لم يتطهر من جنابات غفلاته ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته ? وقال: «قوم تسبق أذكارهم أنوارهم وقوم تسبق أنوارهم أذكارهم (ذاكر استنار قلبه فكان ذاكرا وذاكر ذكر ليستنير قلبه«) ونقل ابن عطاء الله عن شيخه أبي العباس المرسي أن للحديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربه« تاويلين: «من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزه وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس أولا ثم معرفة الله من بعد والثاني من عرف نفسه فقد دل ذلك على أنه عرف الله قبل فالأول حال السالكين والثاني حال المجذوبين»

وقد ذكر السيوطي أن هذا الحديث غير صحيح وكذلك النووي في فتاويه وأكد الزركشي في (الأحاديث المشتهرة) نقلا عن ابن السمعاني أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي (بغية المستفيد ص24)

أصبحت القاهرة مركز الطريقة الشاذلية ولها مقبرتها الخاصة في (القرافة) كما في جمهرة الأولياء ج 2 ص260/ الضوء اللامع ج 7 ص 67) ومما كان يسمح به تغيير المريدين الشاذليين لشيوخهم مع البقاء في نطاق الشاذلية وقد توفي الشاذلي بعد استيلاء المغول على بغداد ببضعة أشهر (656 هـ/ 1648م) وكان عمره (63 سنة) وهو حسيني من أمه وكان ذلك في طريق حجه بعد أن أعلن الحج بالنيابة وكان حفل المولد يقام في طريقته يوم عرفة.

وذكر الشعراني في (لطائف المنن والعهود المحمدية) قولة ابراهيم المتبولي: «نحن في الدنيا خمسة لاشيخ لنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجعيدي (يعني نفسه) وأبا مدين الغوث وعبد الرحيم القنائي وأبا السعود بن أبي العشائر وأبا الحسن الشاذلي فكان بين هؤلاء ثلاثة مغاربة.

والواقع أن المغرب امتاز بطرق لاتعرف في الشرق بل انتقل بعضها إلى الشرق ومنها الشاذلية فليس بالمغرب لاجامية ولانقشبندية بل لايعرفها أهل المغرب حتى بالاسم لبعد بلاد مشايخها (رحلة أبي سالم العياشي ج 1 ص 96) على أن العياشي وازن بينهما وبين الشاذلية فلم يجد فرقا إلا في الاصطلاح الراجع إلى الأعمال الظاهرة كشكليات صارمة وتراتيب مثل لبس الخرقة الذي هو عنوان الاندراج في الطريقة بالشرق بينما الطرق المغربية تكتفي بتشبيك الأصابع كناية عن التعاهد بالتزام الشروط على أن بعض الشيوخ المغاربة كانوا يلبسون الخرقة لتلامذتهم كما وقع لابن عربي الحاتمي بفاس وقد تأثر الشاذلي بالمنهج الشرقي حيث ذكر قاسم الحلفاوي في مناقب الشيخ عبد الكريم الفلاح (مخطوط) أن لأبي الحسن الشاذلي طريقتين: طريقة مشيشية فيها صحبة واقتداء من غير خرقة وأخرى فيها لبس الخرقة وتلقين الذكر وقد أشار العياشي في رحلته إلى شيوع المنكرات في المواسم بالشرق (ج 1 ص 256) ولذلك منعها المولى سليمان بالمغرب في رسالة صنفها في الموضوع ومال إلى الطريقة التجانية لبعدها عن المواسم

ومن كبار وتلامذة الشاذلي ومريديه:

- أبو العباس المرسي (686 هـ/1287م) (حزبه: مكتبة ليدن (6) 329 ألف فيه احمد بن حسين الدسياوي كتابا صدر في دار لمعارف - مصر 1965 (176ص) وهو القائل: «لو حجب

عني عليه السلام طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين« والمقصود هنا حجاب الغفلة لأن الأخرى مستحيلة وقد أخذ عنه العلامة الإيراني نجم الدين الاصفهاني بعد أن اعترف بقطبانيته حينه وياقوت العرشي الحبشي العارف الشاذلي الكبير أجل تلامذة العارف المرسي مات بالأسكندرية (عام 707 هـ) وذكر ابن حجر في أعيان المائة الثامنة أنه مات عام 732 هـ وعنه أخذ ابن عطاء الله

ـ محمد الفاسي الشاذلي شيخ الأمير عبد القادر الجزائري أخذ عنه الطريقة الشاذلية في مصر عام (1284هـ) وقد أشار إليه في كتابه (المواقف) وأنه قال له حين لقيه: «لي عشرون سنة في انتظارك وأعطاه الطريقة» (النبهاني ج1 ص372)

ومن خصوص الشاذلي محمد السرور المشهور بابن أبي الحمائل أستاذ العارفين كان كثير الطيران من بلد إلى آخر ودخل مصر فسكن الزاوية الحمراء كان يكره للمريد قراءة أحزاب الشاذلية ويقول: «ماتم جلاء للقلوب مثل لا إله إلا الله» وقال: «مارأينا مريدا وصل إلى مقامات الرجال بقراءة الأحزاب» (جامع كرامات الأوليا نقلا عن الشعراني ج 1 ص 299)

وقد صنفت كتب كثيرة في الطريقة الشاذلية ككتب ابن عطاء الله وكتاب السيوطي (تأييب الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية) (عندي مخطوط شخصي صححه وعلق عليه العلامة عبد الله بن الصديق الغماري أحد علماء الأزهر)

وكان الشاذلي يتردد على الملوك في الشفاعات ولا يخلو لقاؤه بهم من وعظ وإرشاد وتحذير وقد قال تقي الدين بن محمد علي القشيري: «جهل الناس وولاة الأمر قدر أبي الحسن الشاذلي لكثرة تردده إليهم في الشفاعات وهذا أمر لا يقوى عليه إلا عيد متخلق بخلق الله تعالى قد أذل بنفسه في مرضاة الله» (الرماح لسيدي عمر الفوتي ج1 ص37)

ومن قوله: «من طلب الحمد من الناس بترك الأخذ منهم فإنما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء» وممن أخذ الطريقة الشاذلية بمصر:

الشيخ محمد بن محمد وفا السكندري المغربي والد سيدي علي وفا (ت 760 هـ) (جامع كرلمات الأوليا للنبهاني ج 1 ص 237)

البهي محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد الشمس بهاء الدين المرشدي مسند الديار المصرية وشيخ الطريقة الشاذلية له (ثبت) توجد نسخة منه في الخزانة التيمورية بخط مغربي (في قسم المصطلح عدد 55) وقد توفي عام (1260هـ) (فهرس الفهارس للشيخ عبد الحي الكتاني)

وللإمام الشاذلي مصنفات غير الأحزاب كما أشرنا إلى ذلك منها (المنتقى) و(المقدمة العزية للجماعة الأزهرية) وقد لاحظ صديقنا (جوفروا) (Eric Geofroy) (في بحثه المنشور في (مجموعة طرق الله) Les voies d'Allah التي شارك في تحريرها ثلة من المستشرقين (طبعة Fayard 1966 ص55) ان الشاذلي لم يترك مصنفات إذا استثنينا بعض الأحزاب وللإمام الشاذلي مقولات رائعة تدل على مكانته منها قوله: «ليس الكامل من الرجال من يوصل كل يوم ألفا من الرجال العوام وإنما الكامل من يوصل ففيها كثيرا الجدال في مائة عام» وهو يشير إلى ما عاناه بمصر وخاصة من مرارة في نضاله ضد بعض الفقهاء.

ـ قال أبو الحسن الشاذلي: «سمعت هذا الحديث»: إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله سبعين مرة (رواه مسلم وذكر الاستغفار مائة مرة) فأشكل علي معناه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «يا مبارك ذلك غين أنوار لا غين أغيار» (تأييد الحقيقة للسيوطي ... ص20)

المراجع الأجنبية:

J.C I Garcis

1) un centre musulman de la Haute Egypte médiévale, Qûs, le Caire 1976

2) Histoire et Hagiographie (p.311)

Paul Nwyia (Ibn 'Ata' Allah et la naissance de la confrérie shadhilite, Beyrouth, 1086 et, Ibn Abbad de Ronda, Beyrouth, 1961.

N. Mahjoub (la confrérie des Shadiliya dans la Tunisie moderne et contemporaine, thèse de 3ème cycle, Université Paris I, 1978

- Cour Auguste, AL-Shadhiliya, EI, 1ère édit.

- Margoliouth, D.S, Shadhiliya, in EI, 1ère édit.

الششتري علي بن عبد الله الأندلسي الرباطي

(668 هـ/1269م)

العلامة الولي الكامل المحقق فريد زمانه، سكن رباط الفتح ثم جال فدخل مدينتي فاس ومكناس ورحل إلى الشرق ونزل في الشام بساحل دمياط، بقرية الطينة فدفن بمقبرة دمياط كان من أولاد الأمراء أخذ عن شيخه عبد الحق بن سبعين (الذي توفي بعد الششتري بسنة) له:

1. العروة الوثقي فيما يجب على المسلم أن يعلمه ويعتقده) اختصره من بعد الإمام التجيبي
2. المقاليد الوجودية في أسرار إشارات الصوفية
3. الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة والمراتب الإسلامية والإيمانية والإحسانية
4. أشعار وأزجال ومقطعات عددها (13) جمعت في ديوان كبير

(خع 960 د /البغدادية الاسكوريال 763) منها:

ومهما ترى كل المراتب تجتلى — عليها فحل عنها فعن مثلها حلنا

وقل ليس لي في غير ذلك مطلب — فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

توجد في (الاغتباط ص429) (خع 869د) قصيدة له في محبة الله وأخرى في (اسم الله المفرد) وما فيه من الأسرار (خع 1994 د (مجموع: 219-226) وقصيدة أخرى في المحبة (36 بيتا) في خع 1506 د

وقد شرح الشيخ زروق مقطعات الششتري ونونيته وكذلك الشيخ أحمد بن عجيبة (مكتبة تطوان (635) كما جمع كلام الششتري العلامة الحسن ابن أحمد بن الحسن المسفيوي كاتب الخليفة المنصور السعدي (1032هـ/1622م) وقد طبع الديوان المنصور بالأسكندرية

عام (1380هـ/1960م) جمعه قي سفرين بأمر من المنصور (راجع ترجمة المسفيوي في نفح الطيب ج 6 ص 49/روضة النسرين للمقرى ص 163/درة الحجال ج 1 ص 240)

راجع: (رد المفتري عن الطعن في الششترى) لعبد الغني النابلسي

ـ مصطفى عوض الكريم (حول الموشحات والأزجال) طبعة (دار المعارف بمصر 1965 ص80)

أحمد بن إبراهيم البدوي أبو الفتيان

(675 هـ/1276م)

(الطبقات الكبرى للشعراني (ج1 ص 155) / الشذرات (ج 5 ص 345)/ الخطط الجديدة لعبد الله بن مبارك (48XIII) / الجواهر السنية والكرامات الأحمدية لزين الدين عبد الصمد (900-1494) Gotha 1845 (طبع بالقاهرة 1277-1302 و1305/ حسين راشد المشهدي الخفاجي صاحب النفحات الاحمدية والجواهر الصمدانية ـ طبع بالقاهرة 1321/ طبقات المصطفين والمصطفيات Asaf I,/ 3,38 مناقب أحمد البدوي (الاسكوريال)/ السلوة ج 3 ص 236/ الموسوعة الاسلامية ج 1 ص 289 / شجرة النور ص 401/ الإعلام للزركلي ج 1 ص 170/ النجوم الزاهرة ج 7 ص 252/ طبقات الشعراء ج1 ص 158/ قصة القطب الرباني سيدي أحمد البدوي لمؤلف مجهول وللدكتور عبد الحليم محمد المصري كتاب سماه (السيد البدوي) ترجم فيه للشيخ ودرس معالم حياته وعلق على مقولة صاحب الشذرات (ج 5 ص 345) بأنه لم يتزوج (ص27) فقال: «كانت خطة السيد البدوي التي وضعها لنفسه هي أن يخلص للدعوة فلم يحرم الزواج ولاينفر منه ولا يدعو إلى الرهبانية ولكنه وجد أن العالم الإسلامي في حاجة إلى تفرغ تام فحزم أمره على التفرغ الكامل للدعوة كما صرف الكثير من رجال الإصلاح عن الزواج طول حياتهم أو جزءا منها ، عرف عند الشعب المصري بالسيد وبشيخ العرب لتلثمه كالبدو بالمغرب.

قرأ القرآن بالسبع ودرس الفقه الشافعي ولكنه اعتزل عن الناس وتصوف في مقتبل عمره وكان القايتباي من المعجبين بالشيخ ومن خدامه وأصبح ضريحه مهبط الزوار من مصر كلها وحتى من خارج مصر.

له مجموعة «صلوات» (شرحها عبد الرحمن بن مصطفى العيدروسي بعنوان «فتح الرحمن« كما له «وصايا» عامة يستنير بها أتباعه من دراويش الأحمدية التي نافست الرفاعية والقادرية والبرهامية وتزيا مريدوها بالقمصان والعمائم الحمر (حسن المحاضرة ـ القاهرة 1299 ج1 ص299/ «الجواهر السنية في الكرامات الاحمدية» لعبد الصمد زين الدين (طبع مرارا وقد صنف عام 1028هـ/1619م)/«النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة

السادة الاحمدية» لعلي الحلبي برهان الدين (1044هـ/1634 م) ـ خع1827د (68 ورقة)/ مكتبة برلين 10104/ «النفحات الاحمدية» لحسن راشد المشهدي الخفاجي ـ القاهرة 1321 له تصلية خع 2021 د/ خم 1039

وامتحن ابن دقيق العيد الشيخ أحمد بدوي فأرسل إليه عبد العزيز الديريني ليسأله عن مسألة فأجاب عنها أحسن جواب وقال: «هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة» فوجدوه كما قال (جامع كرامات الأوليا ج1 ص 512) وأضاف أن ابن دقيق العيد قال له: «إنك لاتصلي وما هذا من سنن الصالحين» فقال له اسكت وإلا أغير دقيقك ودفعه فإذا هو بجزيرة فضاق ورأى الخضر فنهاه عن الاعتراض على أحمد بدوي وقال له: «قف بباب هذه القبة فإنه سيأتي في العصر ليصلي بالناس»

وهناك أحمد بدوي آخر وهو أحمد البدوي بن محمد بن أحمد اليعقوبي البوحمدي الشنقيطي (1028هـ/ 1793م) (الوسيط ص350)

له نظم يسمى (المغازي البدوية في أصول العرب) شرحه مجهول اسمه «الجواهر السنية في شرح المغازي البدوية» (دار الكتب المصرية 27 ش تاريخ)

وقد تلقى الشيخ أحمد بدوي الفاسي الطريقة الرفاعية [11] في بغداد وصار ممثلها في الاسكندرية حسب كتاب علي عمار (حول أبي الحسن الشاذلي ج1 ص77) وكان يدعو إلى تشغيل المريد بممارسته مهنة أوحرفة مثل الشيخ ابراهيم المتبولي وقد سار على هذا النهج تلميذه أحمد بن عنان (ت 926هـ/1516م) وكذلك تلميذه علي الخواص (ت 939 هـ/ 1532م) فكانوا علماء يلقنون العلم او محترفين وقد انتشرت الطريقة الاحمدية جزئيا في حلب ومن فروعها (المطاوعية) التي هاجمها المصريون ولكنها انتشرت مع الدسوقي قبل

(11) الطريقة الرفاعية ظهرت في العراق والشيخ سيدي احمد الرفاعي هو شيخ احمد البدوي المغربي دفين طنطا ولد (عام 512 هـ) بالبطائح (بين البصرة وواسط ولعقب الرفاعي نسبة إلى رفاعة عشيرة عربية وقد درس في واسط حيث تشفع قبل الانقطاع إلى التصوف وارتبطت طريقته برياضة الحيوانات المفترسة والحشرات الضارة لكن هذه الهواية التي طبعت نفسية الشيخ الرفاعي قد استحالت بعد وفاته إلى استخدام هذه الحيوانات والحشرات في ظواهر خارقة مثل أكل الزجاج والنيران وقد توفي بالعراق عام 578 هـ ومسجده بالقاهرة يضم رفاة أحد أتباعه لأنه لم يغادر العراق إلى مصر
وقد أدخلها إلى مصر أبو الفتح العراقي (ت 632هـ) وأدخلها إلى سوريا أبو العباس البطائحي (ت 578 هـ) وعلي الحريري وقد قورن الشيخ الرفاعي بالراهب الإيطالي فرنسوا داسيز "François d‘Assise"(المتوفى عام 1226م/623 هـ) وكان مسرفا على نفسه فتاب وتصوف واعتكف.

تأسيسه طريقته في دسوق قرب طنطا وقد انقسمت الطريقة الاحمدية البدوية إلى ست عشرة طريقة (سعيدعاشور ـ السيد احمد البدوي ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة 1967 (189 ص) ومن هذه الطريقة العلوانية أسسها صوفي يمني يدعى صفي الدين احمد بن عطاف بن علوان (راجع الطرق الصوفية ص260) لصاحبها) (Triminghan)

والسيد محمد قمر الدولة أحد أكابر أصحاب سيدي احمد البدوي الذي سماه (قمر دولة أصحابي) وكان من أجناد محمد بن قلاوون حسب الشعراني (جامع كرامات الأوليا للنبهاني ج1 ص 285)

وقد تحدث الشعراني عن الشيخ محمد الشناوي العارف المرشد فذكر أنه كان له اعتقاد في سيدي احمد بدوي وينتسب إليه وربما كان يكلمه فيجيب من داخل ضريحه (جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 1 ص 300) نقله عن كتاب نجم الدين الغزي الدمشقي صاحب كتب (الكواكب السائرة) المتوفى عام (935 هـ) وقد اتهم الشيخ بدوي بالتشيع والتجسس لحساب الفاطميين مع أنه شارك هو وأتباعه في الحروب الصليبية عام (646 هـ/ 1248م) وذلك في أبرز معركة صليبية قرب المنصورة وقد لقب الشيخ بدوي بمجيب الأسارى لأنه فك الأسرى بمدده الإلهي من بلاد الفرنجة (مجلة التصوف ـ عدد 1 (18 محرم 1416هـ/ 1995م القاهرة)

وكان الشيخ بدوي يحتفل بالمولد الشريف وصار يحتفل به بعد موته في ضريحه وضريح تلميذه الدسوقي وقد بدأ المغرب يحتفل بهذا المولد في القرن السابع الهجري خاصة في سبتة والريف وصار يحتفل به رسميا في الحواضر المغربية منذ ذاك وفي القصور السلطانية وكذلك الأمر في قلعة القاهرة بحضور السلطان والأمراء والصوفية

كما بدأ ذلك في تركيا في عهد سليمان شلبي (825 هـ/ 1421م) وقد أصدر الإمام السيوطي رسالة سماها «المقصد في عمل المولد» (وهي مدرجة في كتاب الحاوي للفتاوي ج 1 ص 251) وقد استدل فيها على حسن هذه البدعة بكلام الأئمة كالنووي وابن حجر وابن الحاج كما صنف السخاوي كتابا سماه (الفخر العلوي في المولد النبوي)

وقد ألف الإمام النووي في استحباب القيام لأهل الفضل جزءا مستقلا وتعقبه ابن الحاج في المدخل وتعقب تعقبه ابن حجر وألف في ذلك جزءا أسماه «الملام على القائل باستحباب القيام للداخل من أهل الفضل والاحتشام» وفي بعض الآثار أن النبي عليه السلام لما رآه سيدنا حسان مقبلا وكان جالسا فبادر بالقيام وأنشد يقول:

أقوم والقيام إليك فرض وترك الفرض أنى يستقيم
أيمكن من له عقل رجيم ومعرفة يراك ولا يقوم

وقد صنف الشيخ محمد العابد بن أحمد بن الطالب بنسودة (1359هـ/ 1940م) كتابا ضد القيام سماه «مسامرة الإعلام وتنبيه العوام لكراهية القيام» (طبع بالجزائر عام 1339هـ/ 1920م)

وتحدث المقري (روضة الآس ص13) عن المولد واستعرض ماكان يلقي من قصائد لكبار شعراء الدولة أمثال الشاعر عبد العزيز الفشتالي ووصف أنواع المآدب وحفلات الشموع التي يطاف بها في البلد وقد انقرض العمل بهذه العادة إلا في مدينة سلا)

وكانت (كراسة) لابن عباد الرندي الفاسي هي التي تقرأ بحضرة المنصور في هذه المناسبة خاصة عام (1010هـ/ 1601م) (الإعلام نقلا عن المقري ج 2 ص110)

Muhammd's Birthday Festival, Leyde, 1993

المولد النبوي par le Hollandais Niko Kaptein al- Sayyid Ahmed al- Badawi, un grand saint de l'Islam egyptien, Catherine Mayeur - Jaouen, Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire, Univ. de Paris IV, Sorbonne Juin 1992

ومن صوفيـة القرن السابع الهجري

- الحسن بن علي المظعري المؤذن المراكشي مات بالاسكندرية في رجوعه راجلا من الحج (عام 603 هـ/1206م) كان الغالب عليه التفكر يذكر قليلا ويدخل رأسه في جيبه يتفكر إلى طلوع الفجر كتب اسمه (حسون) في بعض نسخ (التشوف) لابن الزيات وكان عبدا يشتغل في دباغة الجلود (التشوف ص 392) / الإعلام للمراكشي ج 3 ص 134 ـ طبعة 1975)

- مسعود الإيلاني الأسود أبو الخير (604 هـ/ 1207م) تلميذ سيدي علي الصنهاجي الزاهد (التشوف ص408 رقم 220/ الإعلام ج 7 ص265 ـ ط 1975)

- أبو يحيى السايح أبو بكر بن محيو الصنهاجي

رحل إلى المشرق والسودان وأقام بمصر أحد عشر عاما وتوفي بأغمات وريكة (605 هـ/ 1208م) كان لايعرف أصله

(التشوف / الإعلام للمراكشي ج 8 ص 285 / (تراجم الاعيان من أبناء الزمان) للحسن بن محمد البوريني (1024هـ/1615م) مطبعة دمشق 1959 (ج 1 ص 275)

- علي بـن محمد بن يوسف بن عبد الله الفهمي اليابري توفي بمراكش عام 607 أو 618 هـ/ 1221 م سكن سلا ثم مراكش وقرأ السبع وأخذ عن ابن مضاء كان آية في حسن الصوت استخلصه المنصور الموحدي لتعليم أولاده وقراءة حزب من تراويح رمضان اقتنى الرباع بمراكش (ريعها خمسمائة درهم يوميا) وإليه ينسب حمام العدوة الشرقية من ساقية مراكش أصحبه المنصور معه إلى سلا كان شديد الكدية كثير أعمال الحيل في ذلك له عقب بأغمات وريكة خلف من الكتب مابيع زمن المجاعة بمائة ألف درهم (الذيل والتكملة ق1 ص399)

- عبد الله بن محمد القناع المراكشي (610 هـ/ 1213م) (التشوف ص443/ السعادة الأبدية ج 2 ص121/ الإعلام ج8 ص212 ـ ط الرباط)

- ابراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي أبو إسحاق يعرف بابن المرأة تلميذ ابن حرزهم دخل فاسا حسب المنجور (611هـ/ 1211-1212م)

ـ (الجذوة (ص87)/ الذيل ج 6 ورقة 175)

ـ **محمد بن عيسى بن محمد** ابن أصبغ بن المناصف القرطبي نزيل افريقية قاضي بلنسية ثم مرسية توفي بمراكش (620هـ/ 1223م)/ المغرب ج 1 ص 102)

له:

1. منظومة: المذهب في الحلي والشيات (مجموع 1 -17 خع = 1725 د)
2. (تنبيه الحكام في سير القضاة وقبول الشهادات وتنفيذ الأحكام والحسبة)
3. (أصول الدين)
4. (السيرة النبوية والإعلام المحمدية)

ـ **ابن الزيات أبو الحجاج أو أبو يعقوب يوسف** بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي قاضي ركراكة (627 أو 628 هـ/31-1129م) (النيل ص 386)/ مؤرخو الشرفاء ـ ليفي بروفنصال (ص 220)/ شجرة النور ص 185 بغية الوعاة ص 425/ الإعلام للزركلي ج 9 ص339)، له:

1. (التشوف إلى معرفة رجال التصوف) خع = 767 د - 1468 د - 1102 د/ (خم 957/ خم 1076/ 2384/ طبعة كلية الآداب بالرباط/ ملحق بروكلمان ج1 ص559) اختصره أحمد بن محمد بن علوان المصري (787هـ/ 1384م)/ النيل ص55)
2. أخبار أبي العباس السبتي (601هـ/ 1204-1205)/ خع = 767د/ خم 4354-8287)

وهنالك ابن الزيات آخر هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن القاسم الصومعي التادلي الزمراني

له: (التشوف في رجال السادات أهل التصوف) (خع = 1103 د (السلوة (ج 3 ص357)

ـ **ابن المنذر محمد المراكشي** أبو منصور الفقيه الشافعي نزيل حلب (628 هـ/ 1230م) كان يمنع من الرواية لأن الشيوخ يسمعون وهم صغار

(الإعلام للمراكشي ج 4 ص 838/ أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج 4 ص 376) قدم والده إلى بغداد حيث ولد ولقي المولى عبد القادر الجيلاني وسافر إلى الشام وقرأ على ابن عساكر تاريخه ودرس الفقه والحديث

ـ **علي بن محمد المراكشي** توفي ببادس (640 هـ/ 1244م) (مناقب الأولياء وصفة سلوك الأوفياء)

ـ **ابن عبد الملك الجذامي** احمد بن محمد الطيب المحدث السبتي

(توفي بمراكش عام 650 هـ/ 1252م) (الإعلام للمرلكشي ج1 ص 354)

ينسب لابن عبد الملك السبتي (اختصار الأخبار عما كان بسبتة من المزارات) (خزانة الكتاني)

ـ **أبو عبد الله ابن النعمان المراكشي** (ت 686 هـ) صاحب (مصباح الظلام للمستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام)

– **يس بن يوسف المراكشي** الحجام الأسود سكن إحدى قرى دمشق ورد عليه يحيى النووي وهو ابن عشر سنين فتنبأ له بالعلم (687 هـ/288م) الشذرات عام 687 هـ)

– **ابن ناصر الأغماتي** أبو الفتوح عبد العزيز تلميذ عبد المعطي بن الأبياري الأسكنداري (693هـ/ 1293م) (درة الحجال)

ابن عباد النفزي محمد (فتحا) بن ابراهيم ابن عبد الله بن مالك (بن عباد)

ولد برندة وتوفي بفاس 792هـ/ 1390م)

(دائرة المعارف الإسلامية ج 2 ص 374/ درة الحجال ج 1 ص 288/ الجذوة ص 199/ السلوة ج 2 ص 133/النيل ص287/ معجم سركيس ص 158/ شجرة النور ص 238/ النفخ ج 3 ص 175/ (الاستقصا ج ص 143)

ـ مخطوط في ترجمته اسمه «إفادة المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد» للشيخ عبد المجيد المنالي الزبادي (المتوفى عام 1163هـ/ 1750م) (خع 2100 د (مجموع 272-278)/ خع 471 (ضمن مجموع)/ نسخة أخرى بالخزانة الاحمدية السودية بفاس

ـ صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد (م 6 عدد 1-2) إجازة ابن أبي شنب ص243)

ـ بروكلمان ج 2 ص 358

مصنفاته:

1. **الرسائل الكبرى**

خمس نسخ (خع = 1161 د ـ 673 د ـ 891 د ـ 1019د ـ 1717 د/ (معجم سركيس ص 57) (طبعت على الحجر بفاس (عام 1320هـ/ 1902م) في مجلد وسط

2. **الرسائل الصغرى (16 رسالة)**

(القرويين 1480/ نسختان في خع = 673 د ـ 1717د)

نشرها الأب بولس نويا (بيروت 1957) (مجلة المشرق ج 3 م 51 (1957)

قصيدة في مدح الرسائل لتلميذه أبي القاسم الصير في (55 بيتا) خع 891 د)

3. **غيث المواهب العلية** بشرح الحكم العطائية [12] خع 1366د/ خع = 890 د/ دار الكتب الوطنية بطهران/ مكتبة تطوان 238/ 783 / خم 8 سخ) طبع بمصر وعلى الحجر بفاس عامي 1299هـ و1303هـ) نسخة بخط احمد بن محمد الخطيب بناحية قحافة غريبة 1161 هـ/ دار الكتب البلدية بطنطا

4. **فتح الطرفة وإضاءة الشرفة** (بروكدمان ج 2 ص 265) أو (فتح التحفة وإضاءة السدفة) (خع 984 د) أورده ابن أبي شنب في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي (ص 526)

5. **كيفية الدعاء بأسماء الله الحسنى**

خمس نسخ في خع 1071 د/ 1148 د/ 1299 د/ 2008 د/ 2265 / خم 1053/ 5035/ 8832

(الفاتكان V / باريس 2- 1201

6. (**نزهة الناظر المتأجل** وقيد السائر المتعجل) (خم 2437)

7. (**خطب ابن عباد**) (خم 2681)

8. **وثائق مختصرة** (خم 4351)

الوثائق الفاسيات (خم 2726) ومما نسب لمحمد بن عباد «الدرة المنشدة في شرح المرشدة» (المكتبة الوطنية بتونس 1312م) وممن تأثر بابن عبادفي فكرة البسط والقبض (يوحنا الصليب) حيث أكد أن الخوف يقبضه والرجاء يبسطه في حين يرى ابن عباد أن البسط والقبض من الحالات اتي يتلون بها العارفون وهما بمنزلة الخوف والرجاء للمريدين المبتدئين تحت تأثير الواردات وقد سبق ابن عباد يوحنا بمائتي سنة.

الشيخ أبو مسعود الهراس كان معاصرا لابن عباد الرندي وأشار إلى بعض كراماته (جامع كرامات الأولياء ج 1 ص 253) Nwyia, p1, Ibn Abbad de Ronda, Beyrout 1961

(12) الحكم لابن عطاء الله أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاسكندري (709هـ/ 1309م) لها عدة شروح لابن عياد منها نيف وثلاثون وأخرى لمحمد بن الطيب بن كيران (خع 2113 د) و(الجمل الموهبية) لمحمد بن علي الطرابلسي الخروبي.

وقد سئل ابن عباد عن بعض المبتدعات فأجاب بأن ما يقع في أعياد المسلمين ومراسمهم فهو مباح لاينكر قياسا على غيره من أوقات الفرح والأمر بأن هذه الأشياء لاتسلم من بدعة في هذا الوقت ينكر على قائله ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة (المعيار للونشريسي ج11 ص211 ـ طبعة فاس الحجرية)

ومن رجالات القرن الثامن الهجري:

ـ **عبد الرحمن بن عبد الكريم الهزميري** وهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحليم توفي (في حدود 706هـ/ 1306م) حسب (درة الحجال)/ (الدرر الكامنة ج 2 ص441) وقيل (707هـ) حسب (شرف الطالب) كان ابن (البنا) العددي يقصده حسبما حكاه عن نفسه في حل المسائل العلمية التي تشكل عليه من هندسة وغيرها فيسمع جوابه من طرف الحلقة وينصرف من غير سؤال (الجذوة ص 262/ النيل ص137) الروضة لابن عيشون/ السلوة ج 2 ص 52/ شجرة النور ص 201/ الإعلام ج 8 ص 92 ط 1975) وقد زار أبو الفضل البحيري أبا زيد الهزميري بمراكش مع أبي العباس ابن البنا فسأله عن 17 مسألة أجابه عنها كلها (اثمد العينين)

ـ **ابن تجلات التادلي الاغماتي** عبد الله بن محمد ابن محمد بن عبد الله نزيل مراكش ألف كتابا في الهزميري سماه «أثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين» (خع 1767 د ورقات 161/ خح 380- 5325) (وهما محمد بن عبد الكريم الهزميري وأخوه عبد الرحمن)

ذكر في (مرآة المحاسن) وهو الصواب أنه عبد الله بن محمد بن عبد الله كما ورد في مقدمة الإثمد الذي هو عبارة عن وثائق عن أسرة عبد الله أبهى الحاحي خلال القرن التاسع عشر وقد حققه ونشره محمد الزرهوني (جامعة محمد الخامس الرباط)

ـ مخلوف خديم الشيخ الهزميري (الإعلام ج 7 ص234 ـ ط:1995)

ـ **عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون الهرغي** قاضي الركب المغربي عام 747هـ/ 1346) (الدرر الكامنة ج2 ص402)

ـ **ابن عاشر احمد بن محمد بن عمر السلاوي الأنصاري** 764هـ أو 765هـ/ 1362 ـ 1363م

(تحفة الزائر ببعض مناقب سيدي الحاج احمد ابن عاشر) (خع 533 د/ خم 5700/ خس/ النفح ج 7 ص 275/ ج 9 ص 195/ الإعلام للزركلي ج 1 ص180)/ اتحاف أعلام الناس ج 1 ص 305/ الجذوة ص 78/ السلوة ج 2 ص 276 الاستقصا ج 2 ص 99/ شجرة النور ص 233/ الدرر البهية ص 363/ النيل ص 48/ درة الحجال ج 1 ص 79/

انس الفقير لابن قنفذ (خع = 385)/ السلسل العذب للحضرمي

Brunot: la mer à Rabat et Salé p.57

ونقل الشيخ زروق في شرحه للحكم العطائية في حديثه عن إشعاع البصيرة) أن عبد الله بن عباد روى عن شيخه أوحد أهل زمانه علما وعبادة ونخبة أوانه ورعا وزهادة الحاج احمد بن عاشر قوله: «وليجعل (يعني المريد) هجيراه مطالعة كتب التصوف وموالاة أهله بالتأليف والتعرف فبذلك تقوى أنوار إيمانه ويقينه وتنتفي عنه الغرة في علمه بوظائف دينه (الرماح ج 1 ص 22)

ـ **ابراهيم** (حفيد قاضي مراكش) محمد بن علي ابن يحيى الحسني (769 هـ/ 1367م)

كان السلطان بمراكش يقبل يده

محمد بن علي هو صاحب كتاب الفرائض (درة الحجال)/ الإعلام للمراكشي ج 6 ص 363)

ـ **علي بن أيوب السلوي** وهو عالم فقيه كان يدرر الصبيان في رباط الفتح ويقول: «من لم يفتح عليه من القرآن فله مشرب لايروي أبدا... ومن ظن الحق في غير القرآن ضل» وقد انتقل إلى سكنى سلا بعد انتقال الصوفي الكبير أحمد بن عاشر إليها توفي بسلا (770هـ/1369م)

(السلسل العذب لمحمد بن أبي بكر الحضرمي ـ سلا 1988 ص 36 / أنس الفقير لابن الخطيب القسنطيني ص 84/ الاتحاف الوجيز لابن علي الدكالي ص(9)/ محمد دينية (مجالس الانبساط) حيث ذكر أن ضريحه بالرباط/الاغتباط-بوجندار) معلمة المغرب ـ محمد حجي ج 3 ص 942)

ابن سليمان محمد بن سعيد (أو عبد الرحمن) بن أبي بكر الجزولي السملالي (870 هـ/ 1465م)

حسب النيل وقيل إنه توفي عام 875 هـ حسب درة الحجال)/ (النشر ج 2 ص87/ النيل ص335/ درة الحجال ج 1 ص297 (طبعة الرباط 1934/ الإعلام للزركلي ج 7 ص 294/ الإعلام للمراكشي ج 4 ص157/ مراكش لصاحبه Deverdun/

الاستقصا ج3 ص7/ إتحاف النبلاء/ ممتع الأسماع (فاس 1313)

A .Cour, l'Etablissement des Chérifs (P.33)

- ابن شنب الجزولي (طبعة جديدة)

ويوجد كتاب في ترجمته للشيخ حسنين بن مصطفى غانم المنفلوطي مفتي المالكية بالمدينة المنورة اسمه «تحفة الكرام المبذولة في بعض مناقب غوث الأنام قطب جزولة» (خع = 925 د)

وقد دفن أول الأمر في (أفوغال) بلد بحاحة كانت مركز الأمير أبي عبد الله القائم السعدي حيث قام (923 هـ) ودفن هناك بإزاء ضريح الجزولي إلى أن نقل إلى مراكش بنقل الشيخ المذكور (الاستقصا ج 3 ص7)

يقال بأنه انتقل إلى مصر وأخذ عنه عالم من الناس وأخذ هو على ما حكاه الغزواني عن الشيخ عبد العزيز العجمي بالجامع الأزهر وهو عن الشاذلي، ولكن الجزولي توفي عام 870 هـ والشاذلي عام 656 هـ وبعيد أن يكون بينهما واحد فقط كما أكد ذلك صاحب (المرآة) (ص19) وهو حسيني لاحسنى (راجع الغلط الواقع في نسبته حيث أسقط ذكر علي زين العابدين بين الحسين لأن الحسين السبط لم يعقب إلا منه كما نص عليه ابن خلكان وغيره، ولا يبعد أن يكون من أولاد جعفر بن الحسن المثنى، ويكون عبد الله الكامل مزيدا غلطا وفي أولاد ادريس بانى فاس جعفر أيضا وورد في (القرطاس) أن سليمان بن عبد الله الكامل نزل تلمسان واستوطنها، وكان له بها أولاد كثيرون، فكل حسني هناك من نسل سليمان بن عبد الله بن حسن، وقد دخل أكثر ولده إلى بلاد لمطة والسوس الأقصى، فلا

يبعد على هذا أن يكون سقط سليمان بن جعفر وعبد الله الكامل، ويحتمل أ، يكون هو سليمان المنسوب إليه لاجده (ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع) طبعة فاس ص 3)

وأطلق عمرو بن سليمان السياف اسم الرباط على روضة كان يضع فيها التابوت الحامل لجثمان الشيخ محمد بن سليمان الجزولي صاحب (دلائل الخيرات) (الاستقصا ج 2 ص 161)

مصنفاته:

1. (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار) نسخ مخطوطة متعددة في معظم مكتبات العالم (نحو 18 نسخة في (خم) وغيرها كباريز وبريل وكامبريدج والفاتكان والقرويين والزيتونة والقاهرة والهند واسطمبول والجزائر وفاس ولاهور ومدراس وأكسفورد) وطبع عام 1842 في بطرسبورغ Petersbourg والقاهرة ست مرات (من 1287 إلى 1308 هـ)

2. العجالة في القراءات (القرويين 248)

3. حزب الفلاح (خع 1060 د / خم 8833 / 1039)

4. هل هو حزب (سبحان الدايم) (8 كراريس) الذي (عام 1241 هـ/1825م) (خع 1760 د) (58 ورقة) (الإعلام للمراكشي ج7 ص 272 ـ طبعة الرباط) (نيخة جدار الكتب بتونس ص 9 ـ س 9-11)

5. عقيدة) خم 7245)

6. حزب الإبريز = دار الكتب بتونس ق 20 ـ س 11-13)

7. الوظيفة الربانية (دار الكتب ق 13 ـ س 5-147)

8. (النصح التام لمن قال إلى الله ثم استقام)

9. (رسالة في التصوف) (خع 1960 د (م = 332-357) ذكرت في (النيل بهامش الديباج ص 317) والشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي هو تلميذ مولاي عبد الله أمغار شيخ (أبي يعقوب دفين أسول (قصر في آيت مرعاد جنوبي الأطلس الكبير وشرقي حوض (واد غريس) Henry, les Ait Sidi Bouya goub, C.H.E.A.M .C

شروحات دلائل الخيرات

ـ الأنوار اللامعة للعربي بن محمد الفاسي (1032 هـ/1622م) القاهرة 270,I

ـ مطالع المسرات للعربي بن محمد المهدي القصري الفاسي بن أحمد بن علي بن يوسف (1063هـ/1653م) (ليبزغ ـ باريس ـ مدريد ـ القاهرة والقرويين (753) والزيتونة وكلكوته ـ (505) مكتبة كابل (13 صفحة) وقسطنطينية (87) والجزائر (823)

ـ المنح الإلاهية لسليمان بن عمر العجيلي الجمل (1204هـ/1789م) (الجزائر 822)/ القاهرة 233، II / خع 2381 د/خم 1362

ـ المباحث الأصلية في مجلدين لابن الموفق علم الدين محمد بن أحمد اللورقي المرسي (661 هـ/1263م)

ـ تحفة الاخيار ومعونة الأبرار (الزيتونة 1617، 194، III

ـ شرح لمحمد الفاضل الدهلوي (كلكوته) 441

ـ محمد بن سعيد الاريحاوى (1158/ 1745) Soulaim 254

ـ احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السكوساري الحسني (مدريد 134)

ـ محمد بن سليمان الرحاوي (1158 هـ/1745م)

ـ أحمد بن أحمد السجاعي (1190 هـ/1777م) (القاهرة 271، I)

ـ الحن العدوي الحمزاوي (1303 هـ/1885م) طبع بالقاهرة 1289هـ

ـ تفريج الكرب المهمة لعبد المعطي بن سالم السملاوي (1110هـ/1698م) (القاهرة 280، I)

ـ مناظر الحسنات لمحمد ناصر على غيابتوري 159، Rampur I)

ـ منتج البركات 79 (سالم أغا)

ـ دفع العاهات في الصلاة على أفضل المخلوقات لمحمود القادري الكردي (1107هـ/ 1695م) (356) (المكتب الهندي)

ـ الشيخ عبد الله الحموي الحمدوني الأزهري الشافعي (دار الكتب بشبين الكرم ـ مصر)

ـ الأزهار لمحمد بن السالك الجبرتي (خم 6494)

ـ تخريج أحاديث دلائل الخيرات لأبي رأس محمد بن أحمد معسكري

ـ ابراهيم الفجيجي وحاشيتين لسيدي عبد الرحمن الفاسي وسيدي العربي الفاسي، وقد أحصى حاجى خليفة اثني عشر شرحا (ج I ص 495) ولاحظ أن الناس يواظبون عليه في بلاد الروم.

ـ وتحدث الزبيدي عن الدلائل (شرح الأحياء ج3 ص289) فذكر أن رجلا ألف في وقته بشيراز كتابا سماه بهذا الاسم وعلى هذه الطريقة

وهكذا امتازت بعض الأقاليم المغربية بروح صوفية وثابة كما في حاحة سوس حيث تبلورت في ثورة عارمة موصولة ضد البرتغاليين وكذلك في بناء زوايا مثل زاوية (أفوغال) على بعد (35) كلم من الصويرة وهي زاوية سيدي محمد بن سليمان الجزولي وزاوية (زداغة) وزاوية سيدي سعيد الحاحي شمالي تارودانت قرب (أسيف نتامنت) ومعناه بالبربرية (وادي العسل) وقد سماها الناصري في (الاستقصا ج 3 ص111) (زاوية عبد الله بن سعيد الحاحي والد يحيى الذي استنجد به المولى زيدان لمحاربة أبي محلي وظهرت نفس الحركة في (تينمسلا) وهي قرية في درعة أسس فيها الشيخ سيدي عبد الرزاق الدرعي زاوية وهو

من أحفاد سيدي أحمد بن موسى القادري النسب وهذه الأسرة القادرية منتشرة برأس الوادي وتخدم هذه الزاوية قبائل من أقصى جنوب المغرب إلى شماله في آيت عطة وتازارين وايمكون ودادس والحياينة قرب فاس والطريقة القادرية منبثة في الصحراء والسودان من أشياخها المختار الكنتي (المعسول ج 19 ص 120)

Yehoshua, Frenkel

Muhammed al - Djazouli's image in graphical dictionaries and hagiographical collections written during the Sa'dite periode in Morocco, the Maghreb Review, vol, 18, 1993 (p.18-33)

ـ **احمد بن احمد بن محمد بن عيسى زروق البرنوسي** أو البرنسي الفاسي (899 هـ/ 1493م)

(النيل ص 71/ الدوحة ص 38/ درة الحجال ج1 ص 42/ رحلة العياشي ج 1 ص 96 وج 2 ص375/ مرآة المحاسن ص 192/ السلوة ج 3 ص 183/ بستان المحبين ص 121/ فهرس الفهارس ج 1 ص 341/ إجازة ابن أبى شنب ص 51/ شجرة النور الزكية ص267/ «عيون الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب» للشيخ محمد النيفر ج 2 ص83 ـ طبعة تونس 1351)/ الإعلام للزركلي ج 1 ص87/ الجذوة ص 60/ الضوء اللامع ج 1 ص 222/ شذرات الذهب ج 7 ص 363/ المنهل العذب ج 1 ص 81/ البستان لابن مريم ص45)

كتاب له في التعريف بنفسه (خع 471 (ضمن مجموع)/ كتاب في التعريف به مجهول المؤلف (خع 2100 د) (م = 279 - 283)

ولد بفاس عام 846 هـ/ 1441م دفن بمسراته في طرابلس ينسب لقبيلة البرانس وهو غير قاضي الجماعة أحمد زروق السنوسي الكافي التونسي المتوفى عام 1246 هـ (شجرة النور ص 370)

ويوجد أيضا أحمد زروق بن شقرون

مصنفاته:

1. شرح الحقائق والرقائق لمحمد بن أحمد المقري قاضي فاس المتوفى (عام 751هـ/ 1357م)

2. شرح المباحث الأصلية في الطريقة الصوفية لابن البنا (خع 2284 د) م = 134 - 239)

3. (النصح اللأنفع في البدع)

4. (قصيدة في آداب النفس) وشرح عليها في كراستين وله شرح على قصيدة نونية لعبد الله بن علي الششتري

5. (أرجوزة في عيوب النفس) شرحها الخروبي في 15 كراسا

(النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية) (ليد 2169/ القاهرة II, 81 / الجزائر 885/ المتحف البريطاني 461/126/ خع 2259 د (م = 248 - 303)/ خع 1299 د 1602 د/ خع 182 د 607 د/ طنجة III, 15/ الزيتونة III, 156/ القاهرة I 371/ II, 171) طبعت بمصر عام (1281هـ)

شرحها محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زكري (1144هـ/ 173م)

جزآن في ثلاث نسخ (خع 807د) 944د/ 1247د/ 139د/ 2103د (289 ورقة) خع (17 نسخة) (211 - 322, 480) /مكتبة تطوان 483) خع 122/ الزيتونة III, 139)

كما شرحها أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي في «الموارد الصافية في شرح النصيحة الكافية» (الزيتونة III, 158) وشرحها محمد بن أحمد الحضيكي

7. قواعد الطريقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة

8. شرح الحزب الكبير للشاذلي (خم 885/ 1745)

9. الجنة للمعتصم عن البدع بالسنة

10. كتاب في الفقه والتصوف

11. (عدة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق وذكر حوادث الوقت) (مائة فصل في بيان بدع فقراء الصوفية) يقع في سفر صغير ونسخه متعددة (خق 1534/ مكتبة تطوان 519/ 874/ الاسكوريال 1566)

12. شرح على المقدمة الوغليسية (خع 1016) والمقدمة لعبد الرحمن ابن احمد الوغليسي البجائي (786هـ/ 1348م)

(خع 2207د (م = 1 - 84)/ 2079 د/ خم 8789/ 6319) له مختصر على هذه المقدمة (خع 1424 د)

13. شرح المقدمة القرطبية

(المكتبة الوطنية بتونس (547م)/ (مكتبة تطوان 550/ الاسكوريال ,741II / خم 6625/ 9590 / الزيتونة ج 4)

14. العرض الأسمى في ذكر من يتعلق بجملة الأسمى (كتاب في علم الأسماء يقع في سفر وسط)

15. رسائل كثيرة كتبها لاصحابه مشتملة على أحكام ومواعظ وآداب ولطائف التصوف

16. مفاتيح الغزو والنصر لحزب البحر

(باريز 5355 ـ الاسكوريال 1810/ الزيتونة 230 111/ المتحف البريطاني 125) (طبع بفاس في 103 ص)

17. أصول الحقيقة والطريقة (خع 145/ مكتبة تطوان (520)/ باريس 4953/ 1380)

توجد بمكتبة تطوان نسخة من أصول التصوف (874)

شرحه محمد الخروبي في «الدرة الشريفة» (خع 2201 د (م = 33 - 59)

كما نظمه أبو سالم عبد الله بن محمد العباسي في «معارج الوصول إلى أصول أول الأصول» (خع 2795 د (م = 38 - 44) خع 1674د (133 بيتا)

18. (تمهيد أو تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لدى الوصول) (خع 206 مكرر (59 ص)/ برلين 3031/ الاسكوريال II,741) شرحها عبد الله بن محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (الجزائر 916) لها شرح يسمى النبذة الشريفة: (الزيتونة III,742)

19. (إعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح أو التمكين) (في ثلاثة كراريس) (خع 1041د/ خع 1254 د/ (مكتبة تطوان (452)

20. (الوظيفة الزروقية) (خع 506/ تلمسان 91/ القاهرة I, 917

من شروحها:

- (اللوائح القدسية في شرح الوظيفة الزروقية) لاحمد بن عجيبة (مكتبة تطوان (301)

- بنسودة العربي احمد بن الشيخ التاودي (1229 هـ/1813م) له (المنح الفيومية في شرح الوظيفة الزروقية)

- شرح يسمى (الأنوار السنية) لعبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن أبي بكر العياشي (الزيتونة III, 190/ القاهرة I, 269/ خم 3043/ 4290/ 4904/ 5717)

21. شرح صحيح البخاري في عشرين كراسة اقتصر فيها على ضبط الألفاظ وشرحها (الجذوة ص 65) (تحقيق عزت علي عطية وموسى محمد علي مع تقديم عبد الحليم محمود (القاهرة - مطبعة حسان 1975 (542 ص) في أربعة أجزاء

22. (خواص أسماء الله الحسنى) (خع 952 د/ مكتبة تطوان 826)

المقصد الأسنى فيما يتعلق بمقاصد الأسماء الحسنى

(الزيتونة III 158/ القاهرة I 362، VII, 4271/ ليد 2043/ برلين 2240 - 2239/ المتحف

البريطاني 875) شرحها محمد بن محمد المرزبان الحنبلي (1001هـ/ 1593) يوجد في اسطمبول وليد 2043

23. المواهب السنية في خواص منظومة نور الدين الدمياطية (في نحو كراسة)

هو شرح منظومة أسماء الله الحسنى لمحمد بن سلامة الدمياطي

خع 506/ خع 1670 د/ مكتبة تطوان 826 / الفاتكان 1359/ 1254/ 362/ باريس 317/ بديل 572/ ليبزيغ 891/ برلين 8/ 3753/ كوطا 3728/ القاهرة I, 367/ II, 223/ الجزائر 751/

24. شرح الحكم

كتب على الحكم العطائية نيفا وثلاثين شرحا منها في خع 2175د (145ص)

(راجع الشيخ محمد أمين خضر) (رسالة في الطبقات – نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم 166 (تاريخ) 109 ورقة) وتوجد نسختان بمكتبة الأزهر من شرح هو السابع عشر عليهما رقم (106) 6150 و1314 بخيت 809.44

ومن الشروح:

«الأنفاس الزكية في شرح الحكم العطائية» (مكتبة تطوان) (278)

و(تنبيه ذوي الهمم على معاني ألفاظ الحكم) (خم 2116) طبع منها شرح الحكم العطائية – تحقيق احمد زكي عطية ـ القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1971 (495 ص) من منشورات كلية الآداب بالجامعة الليبية)

25. سفينة النجا لمن إلى الله التجا (القاهرة VII, 58/ المتحف البريطاني 867)

شرحها:

1. أحمد بن محمد البوني

2. محمد الفطناسي: الجزائر 366

3. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العجيسي (الجزائر 1322/ القاهرة II, 185)

26. «تحفة المريد وروضة الفريد وفوائد أهل الفهم السديد» (مكتبة تطوان 871/ 452)

27. (مفاتح العز والنصر في التنبيه على بعض ما يتعلق بحزب البحر) للشاذلي (القاهرة I, 361 II, 231/

(مكتبة تطوان 425/ خع 1670 د (طبع على الحجر بفاس (103ص)

28. نكت على منظومة المباحث الأصلية (مكتبة تطوان (768)/ (خع 2284د)

29. رسالة في البروج والمنازل (مكتبة تطوان) (485)

30. «شرح» رسالة ابن أبي زيد القيرواني (خع 2129 د (م = 1 - 446) / المكتبة الوطنية بتونس (1885م) / معجم المطبوعات لسركيس ص 966 (طبع بمصر عام 1332هـ)

31. شرح على المختصر (الجذوة ص 64)

32. فهرست (ذكره صاحب الجذوة ص 64)

33. مكاتبة إلى كافة الفقراء (برلين 3354)

34. «الجامع لجمل الفوائد والمنافع» (مكتبة دبلن ـ جستر ـ بيتي 4130 (م = 133-144) / (خع 2207 د (م = 85-102)

35. طائفة من كلامه (خم 7210/ 7579)

36. شرح العقيدة القدسية للغزالي

37. لامية في مولاي عبد السلام بن مشيش مكتبة تطوان (656)

38. الصناعة (خم 1012)

39. الكشف: (الفاتكان 311/ 2532/ المكتبة الوطنية بتونس (3571م/ 4227م)

40. نظم فصول السلم (خم 6647)

41. الرد على أهل البدعة (الزيتونة III, 149)

42. افادة الوالدين لبعض مسائل الدين (خم 653)

43. رسالة في الوعظ (خع 1280د)

44. تائية في التصوف (مكتبة تطوان 656)

45. رسالة في إعراب «أن لم أجد إلا هي» (إصابة الداهي شاكلة إعراب إلا هي لأحمد ابن اسماعيل البرزنجي تونس 1309)

46. ينسب له «الدرر المنتخبة في الأدوية المجربة» (كسف الظنون ج 1 ص 744 وفيه أنه لنصر بن نصر (?)/ دار الكتب المصرية 37 طب (ف 437)/ الجزائر 1322/ القاهرة VII, 14)

وقد أكد الشيخ زروق في قواعده نقلا عن شيخه أبي العباس الحضرمي «أن التربية بالإصطلاح ارتفعت في سنة (824 هـ) ولم يبق غير الإفادة بالهمة والحال فعليكم باتباع السنة بلا زيادة ولا نقصان» (راجع الجيش الكقيل ض 123) وقد لاحظ الشيخ محمد المختار الكنتي في (جنة المريد) أن الشيخ زروق حكى انقطاعها من المغرب وهو أمر جائز في زمن مخصوص بقطر مخصوص إذ لاقائل بوجود مرب في كل قطر وقد تبلورت الطريقة الزروقية في عهد الشيخ عبد القادر الفاسي صاحب الزاوية المخفية بفاس ولاحظ صاحب (نشر المثاني) أنه لولا ثلاثة شيوخ لانقطع العلم بالمغرب لكثرة الفتن وهم محمد بن ناصر رئيس زاوية درعة ومحمد بن أبي بكر المجاطي رئيس زاوية الدلاء وعبد القادر الفاسي الذي تتلمذ له غالب فقهاء إفريقيا.

وقد انتقد الشيخ زروق ضعف السعة الروحانية عند سكان الخانقاوات بمصر (راجع كتاب صديقنا الأستاذخشيم حول الشيخ زروق ص 88)

ومن كلام أبي الفيض سيدي زروق: «الموفق من يقبل الحق بلا دليل ولا يقبل الباطل وإن قام عليه ألف دليل كأبي بكر لما دعي أجاب بلا تردد والفقيه من يقبل الحق بالدليل

ولا يقبل الباطل بحال والمنافق من يقبل ما يلقى إليه بغير هدى من الله« (البغية لسيدي العربي بن السايح ص127)

وقد حكى الشيخ زروق أن أستاذه الحسن بن منديل المغيلي الفاسي (ت 864 هـ) كان يحضر مجلسه في جامع القرويين ثلاثة آلاف رجل

وقال الشيخ زروق في بعض شروحه على الحكم: «حقيقة المعرفة سريان العلم بجلال الحق سبحانه أو جماله أو هما معا في كلية العبد حتى لايبقى له من نفسه بقية فيشهد كل شيء منه وبه وله فلا يبقى لوجود شيء عنده دونه» (نقل جواهر المعاني ج 1 ص 63)

ومن رجالات القرن التاسع الهجري

ـ **محمد بن أحمد بن عبد الملك** الحسني المعروف بالمصمودي (كان حيا بتلمسان (عام 897هـ/ 1492م) (ملحق بروكلمان ج 2 ص 367)

له:

1. (الوافي في التدبير) (خع 59-1025) (سفر وسط) تحدث فيه عن استحالة التراب إلى ذهب بتأثير «علم النار»

2. (المنحة المحكية للمبتدئ بالقراءة المكية) (313 بيتا) (خع 1532 د/ خح 6365-6987)

3. تحفة التدبير لأهل التبصير) (خح 1025)

ابن ميمون علي بن أبي بكر الإدريسي الغماري
قاضي شفشاون المتوفى بلبنان (917 هـ/ 1511م)

(السلوة ج 1 ص 74/ شذرات الذهب ج 7 ص 81/ الروض العاطر للنعيمي ص197/ الرقائق النعمانية ج 1 ص 540/ منتخب من تاريخ قطب الدين النهرواني (ص 89)/ الدوحة ص 23/ الموسوعة الإسلامية بالفرنسية ج 1 ص 399)

(مجلى الحزن عن المحزون في مناقب الشيخ أبي الحسن علي بن ميمون) لعلي بن عطية بن الحسين بن محمد الحداد الملقب بعلوان المتوفى بحماة (936 هـ/ 1529م) وقد نشر الطريقة الغوثية أو المدينية في الشام وكان قد جاهد ضد البرتغال بالمغرب وأخذ الطريقة بتونس عن أبي العباس التباسي أو الدباسي (ت 930)

مصنفاته:

1. (رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن/ (في أحوال فاس في عصره) (مخطوط دمشق 5911)/ برلين 3731-3033-2454/ القاهرة 543 ر VII/ خ‍ق 446/ خ‍م 5014/ خع 1780 د (م = 28-77)/ باريز 1372 / في مكتبة الكتاني «رسالة الإخوان إلى سائر البلدان» (نسخة عند محمد ابراهيم الكتاني)

2. (الرسالة الميمونية في توحيد الأجرومية) (شرح الأجرومية بطريق الإشارة)

(خع 1780 د (م = 78-118)/ خع 1680 د/ 505 د

شرحها في برلين 2442-6678/ تاريخ بروكلمان ج 2 ص 124/ هدية العارفين ج 1 ص 741)

3. (النحو المفيد لأهل السلوك في علم التوحيد/ (مكتبة جامعة الرياض (تصوف - 1634م)

4. بيان غربة الإسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام) (برلين 2119/ القاهرة 543 ر VII/ ليبزيغ 849)

5. «متن الفرائض» (خع 2425 د (م = 192-238) (رسالة في الفرائض خم 6027)

شرح الرسموكي علي بن أحمد بن محمد (خع 2425 د (م = 192-238)

6. «الرسالة المجازة في معرفة الإجازة» تحدث فيها عن حالة فاس في زمن طلبه للعلم ووصف حالة التدريس بالقرويين وقف عليها صاحب (السلوة ج 1 ص 74) وكتب عنها عبد الحي الكتاني في (مجلة المغرب) عدد 1 (1356 هـ/1937م) (الرسالة المغربية ـ السنة الأولى عدد 11 (1362هـ/ 1943م)

7. (بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس) (برلين 3522)

8. رسالة في الرد على منكري الشيخ الأكبر ابن العربي

9. مبادئ السالكين إلى مقامات العارفين (برلين 3034)

10. (بيان الأحكام في السجادة والخرقة والإعلام وما ارتكبه من الأقوال والأفعال مشائخ الأوهام) طريقته تسمى الطريقة الميمونة وهي في الشرق كالشاذلية بالمغرب (الدوحة ص 25 ـ مخطوط دمشق 5911)

11. (تنزيه الصديق عن وصف الزنديق) (مخطوط دمشق 7511)

12. (رسالة كشف الأمارة في حق السيارة)

وقد صنف الشيخ عبد الحي الكتاني كتابا في مناقبه سماه (الوصل الميمون بأخبار الشيخ علي بن ميمون) وقد رحل من المغرب للقي جماعة من العلماء وكبار الصوفية منهم عبد القادر بن حبيب وقد خل (دريل) فلم يجده إلا في (صفد) حيث توفي عام (915 هـ) (جامع كرامات الأوليا للنبهاني عن الغزى ج 2 ص 208) وعلي بن ميمون الهاشمي الغماري هو شيخ سيدي علوان الحموي وعلي بن أحمد الكيزواني الحموي وسيدي محمد بن عراق أخذ الطريق عن أحمد التوزي الدباسي ومنه دخل إلى بيروت فاجتمع بابن عراق في زاوية ابن الحمراء دفن في قرية (مجدل معوش) وقد مر تلميذه علوان وهو يعظ بحماة فقال له: ياعلوان عظ من الراس ولاتعظ من الكراس) وقد أخذ عن الكردي عن ابن عراق (جامع

كرامات الأولياء ج2 ص 365) وعلوان الحموي هو علي بن عطية بن الحسن الحداد (ص367) كما اجتمع بعلي البلبلي المغربي نزيل القاهرة أيام الغوري المتوفى بعد (920 هـ) (حسب النجم الغزي) وابن ميمون من شاذلية الشام وكذلك الطائفة الأحمدية وكان كلاهما يندد بالمشعوذين في مصر خاصة في (الصعيد) الذي لم يخل من كبار الأئمة مثل الشيخ عبد الرحيم القنائي السبتي.

عبد العزيز بن عبد الحق الحرار التباع
تلميذ سيدي محمد بن سليمان الجزولي توفي عام (918 هـ/ 1512م)

خصص له محمد بن عسكر الشفشاوني في (دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر) (طبعة دار المغرب ص 34) ترجمة مقتضبة حلاه فيها «بشيخ المشائخ وجبل الفضل الشامخ بحر العرفان وجرثومة المآثر الحسان ولي الله العارف به أبي فارس عبد العزيز التباع المراكشي المعروف بالحرار نسبة إلى صناعته لأنه كان حرارا في بداية أمره. صحب القطب أبا عبد الله محمداً بن سليمان الجزولي فكان صاحب الإراثة من بعده، وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد الصغير (بالتصغير)، وكان من الأكابر، وقد مر في غير ما ترجمة من تراجم المشايخ الأئمام بعلو مقامه لأنه كبير الشأن، جليل القدر من الأفراد، انتفع المريدون بتربيته، وشهد الأكابر بولايته. وكراماته رضي الله عنه أشهر من أن تذكر، ولو تتبعناها لاستقلت بها أسفار، وحسبك أن الشيخ سيدي أبا محمد الغزواني والشيخ عبد الكريم الفلاح والشيخ سعيد بن عبد المنعم والشيخ عبد الله بن داود من تلامذته، ومن بركة تربيته خفقت «الوية الولاية على رؤوسهم وقبره مزارة عظيمة بمراكش على مقربة من جامع ابن يوسف» (شجرة النور ص 275/ ممتع الأسماع ص 32)

ومن تلامذته:

ـ أحمد بن موسى الجزولي التازروالتي (971 هـ/1563م)

عاش 118 سنة كان أول أمره سادرا في غلوائه أخذ عن عبد العزيز التباع المراكشي وأحمد بن يوسف الملياني (899 هـ/ 1493 م)، وله نحو (300) شيخ شرقا وغربا حيث قام برحلة طويلة

ـ محمد بن منصور السفياني تلميذ الشيخ التباع (930هـ/ 1523م) (دفن بجزيرة البسابس) من بلاد (جلون) قرب مصب نهر سبو شرقا وقد بنى روضته سيدي عبد الرحمن المجذوب (الاستقصا ج 2 ص 182)

ـ عبد الكريم بن عمر الحاحي اليتكي المراكشي المعروف بالفلاح خليفة الشيخ التباع (933هـ/ 1526م)

(الدوحة ص 34/ ممتع الأسماع ص 48/ (شمس المعرفة في سيرة غوث المتصرفة) لقاسم الحلفاوي/ الإعلام ج 8 ص 170 ـ ط 1975)

أحمد بن يوسف الراشدي الملياني

(نزيل مليانة) تلميذ زروق (927 هـ/ 1520م)

غلا أصحابه فادعوا نبوته وهم يعرفون بالطائفة اليوسفية ولعله استنكر ما أشيع عنه فقتل السلطان الغالب بالله بعض أتباعه من المبتدعة وهذه الطائفة هي المعروفة بالشراقة (درة الحجال ج 1 ص 87/ السلوة ج 2 ص 11/ الإعلام للزركلي ج1 ص261)

ترجمه محمد بن محمد بن علي الصباغ القلعي في: «بستان في مناقب الأزهار زمزم الأخيار ومعدن الأنوار أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار»/ مناقبه لمؤلف مجهول: مخطوط في (خع 1457 د/ 1471 د) له حكم في التصوف (خع = 1019 د (ضمن مجموع) ولأبي البقاء عبد الوارث اليصلوتي كتاب (المسلك القريب الموصل إلى حضرة الحبيب) حول بدع المتصوفة أمثال الطائفة اليوسفية.

ابـن عيسى محمد دفين مكناس (933 هـ/ 1527م)

ألف في ترجمته أحمد المهدي الغزال كتابا سماه: «النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل» (الزيتونة 1734) (III, 259) (طبع بمصر عام 1348هـ/ 1929م)

يوجد كتاب مجهول المؤلف اسمه «تمسك الفقير الحقير بطريقة الولي الشهير الخطير» (في كراسة بخزانة محمد المنوني بمكناس)

ذكر سيدي العربي بن السائح الشرقاوي الرباطي في كتابه (إفادات وإنشادات) (مخطوط في خع) أن الشيخ سيدي أحمد التجاني رضى الله عنه أمر عشرة من أصحابه ليذهبوا إلى ضريح مولانا محمد بن عيسى (بمكناس) لقراءة (دلائل الخيرات) أربعين مرة ويقوموا بنفس العمل في ضريح مولاي عبد الله بن أحمد ثم ضريح المولى إدريس الأكبر بزاوية زرهون وقد تتلمذ على بعض فقراء عيساوة العلامة محمد بن علي المحجوب الدمناتي الأسفي السلاوي في إنشاداتهم لذكر الملحون وفي طليعتهم الطالب ابن سعيد الروداني وهو الذي عرف عند الأتراك خلال مقامه بتركيا بالطبيب النفساني واعتبره الأتراك محميا لهم بالمغرب وتسمى الطائفة التي تنتمي إليه بعيساوة وهي تحيي مواسم في معظم المدن المغربية وقد حاد بعض مريديها عن المنهج الشرعي فصاروا يأكلون اللحوم النيئة والزجاج ويشدخون رؤوسهم عند غلبة الحال عليهم فلا يصيبهم شيء من جراء ذلك وقد سار على هذا النسق مريدو الشيخ سيدي احمد الرفاعي وكانوا يمشون على النار ويصحبون الأفاعي ويشقون بطونهم والأمر كذلك بخصوص أتباع سيدي علي بن حمدوش ويعرفون بالحمادشة

ولأحمد بن محمد الرشيدي المكناسي (1319هـ/ 1902م) (دليل شق الرؤوس لمن غلب عليه الحال) (ثلاثة كراريس (الإعلام للمراكشي ج 2 ص 265 - الطبعة الأولى)

V .Crapanzano (The Hamadsha A studay in Moroccan Ethnopsychiatry), Berkeley, University of California Press, 1973.

ـ أحمد بن موسى السوسي الجزولي السملالي التازروالتي (971 هـ/ 1563م)

تأليف فيه لأحمد بن محمد بن أحمد أدفال الدرعي المترجم في الإعلام ج 2 ص91) نسخة بخزانة المختار السوسي وأخرى لمحمد الدراوي (الإعلام ج 2 ص 28) وثالثة لبيورك بن عبد الله بن يعقوب السملالي (بالخزانة المسعودية بسوس) (د.م = 718) (الإعلام للمراكشي ج 2 ص 28/ ممتع الأسماع للشيخ محمد المهدي الفاسي ص 50/ دوحة الناشر ص 83 / درة الحجال ج 1 ص 87/ الاستقصا ج 3 ص 21)

عاش 118 سنة كان في بدايته سادرا في غلوائه أخذ عن محمد الوجانى وعبد العزيز الحرار التباع المراكشي وأحمد بن يوسف الملياني (899 هـ/ 1493م) وله نحو ثلاثمائة شيخ شرقا وغربا حيث قام برحلة طويلة (المعسون ج 12 ص 5) ونشرت مجلة هسبريس (1952) TXXXIX «مغامرات خارقة لسيدي أحمد اوموسى» باللغتين البربرية والفرنسية)

ومن حفدته:

ـ أبو حسون أو أبو دميعة علي بن محمد بن محمد بن الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى السملالي (1970هـ/ 1659م)

وسمي في الوثائق المسيحية بمرابط سوس وشيخ ماسة ومرابط الساحل (أي من أكادير إلى وادي نول) وأمير سوس وشيخ زاوية إيليغ أو سيدي علي وسيدي علي بن موسى) ظهر في السوس واستولى على (تارودانت) لما فشل زيدان السعدي فثار يحيى بن عبد الله الحاحي وانتزعها منه فعاد إليها بعد وفاته عام (1035 هـ) ثم سطا على درعة وسجلماسة بعد وفاة زيدان عام (1037 هـ) إلى أن ثار عليه المولى محمد بن الشريف فأخرجه منهما وكان أبو حسون صديقا لمولاي الشريف بن علي يقال بأنه إنما احتل سجلماسة عام (1041 هـ) باستدعاء المولى الشريف بن علي ولكنه قبض عليه بعد ذلك واعتقله في قلعة بالسوس إلى أن افتكه ولده محمد بمال جزيل في حدود (1047هـ) وكان أبو حسون قد زوجه بامرأة من المغافرة هي والدة مولاي اسماعيل وقد بايع أهل سجلماسة المولى محمدا عام (1050هـ في حياة أبيه وحارب أبا حسون الذي فر إلى مسقط رأسه بالسوس.

(الإعلام للمراكشي ج 7 ص 76/ (الاستقصا ج 3 ص 123-132)/ ج 4 ص7/ تاريخ الضعيف ص 4 (خ)

- أبو عمرو بن محمد الأمين بن أبي القاسم القسطلي المراكشي (994هـ/ 1585م)

مخطوط في مناقبه لمحمد بن أحمد الزروالي بالخزانة العامة بالرباط (الإعلام للمراكشي ج7 ص 174)

ترجمه تلميذه أبو محمد قاسم بن أحمد بن محمد الحلفاوي المتوفى بعد الألف في كتاب سماه «شمس المعرفة في سيرة غوث المتصوفة« (د.م = 953) ويوجد مخطوط بخزانة القرويين (عدد 49/ 558) لنفس المؤلف يحمل نفس الإسم في ترجمة شيخه محمد الكامل بن أبي عمرو بن أحمد القسطلي المراكشي المتوفى عام (997هـ/ 1588م). له تائية شرحها الحسن بن سعيد الحسني (توجد نسخة للشرح في (خم 5905)

ومن تلامذة أبي عمرو القسطلي:

1) الشيخ الزروالي المتوفى عام (1021 هـ/1613م) (الإعلام للمراكشي ج 2 ص81/ نشر المثاني ج1 ص 114)

2) الحسن المداح لازم أبا عمرو المراكشي نحوا من ثلاثين سنة (الإعلام ج3 ص149 - ط.1975)

ومن رجالات القرن العاشر:

ـ عبد الله بن محمد المدعو عجال الغزواني دفين مراكش (953هـ/ 1528م) (الجذوة ص 248/ السلوة ج 2 ص 209) (الإعلام) ج 8 ص 235 ـ ط. الرباط)

له:

1. (رسائل في التصوف) (خع 2002 د (م = 12-288)

2. رسائل أخرى في التصوف شعرا ونثرا (خع 1660د (115 ورقة)

3. (النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية) (خح 334)

4. جواب عن سؤال للشيخ عبد الله الهبطي (خم 9467) (الإعلام للمراكشي ج 6 ص 105)

وأصل الغزواني من غزوان قبيلة من عرب تامسنا قرأ العلم بفاس ثم مراكش ولازم الشيخ التباع ثم انتقل إلى بلاد الهبط فنزل بها على قبيلة (بني فزنكار) (لعله تاصروت حسب مرآة المحاسن) فعظم صيته وكان قد استقر بالهبط للجهاد ضد نصارى أصيلا مصحوبا بالشيخ محمد بن غازي فخشي السلطان أبو عبد الله البرتقالي مغبة أمره فاستدعاه واعتقله بتاحناوت ثم نقل إلى فاس القديم حيث بنى دارا أقام بها سبع سنوات إلى حوالي (927 هـ) وقد أشار إلى انتقال الملك من بني وطاس بفاس إلى السعديين بمراكش (الاستقصا ج 8 ص 173)

(راجع عبد الله بن عجال المزوري) الشاعر لم يكن من أهل العلم وكان يقرأ الأمداح المولدية بين يدي المنصور السعدي وقد مدح المنصور وأبا فارس بن المنصور بقصائد منها قوله:

بشراك فالبشر قد حيا على طرق — والنصر لبى بمجموع ومفترق

وألسن اليمن والاقبال قائلة — نعم بمسك الدجا وزهرة الفلق

(روضة الآس للمقرى ـ ص215 ـ طبعة الرباط)/ حسن جلاب (الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب): (ظاهرة سبعة رجال) دكتورة آداب ـ الرباط 1987)

ـ **أحمد العروسي** تلميذ سيدي رحال البدالي (949 هـ/ 1543م) له رباعيات كرباعيات عبد الرحمن المجذوب

ـ **حمزة بن علي** بن عبد الله سلطان الزهاد كان يعلم الصبيان وكان مقامه ملجأ للزمنى والمرضى توفي حوالي 950 هـ (طبقات الحضيكي ج 1 ص179)/ (الإعلام ج 3 ص 130 ـ ط 1975)

ـ **أبو العزم رحال الكوش** البدالي دفين أغماي بحوز مراكش (توفي حوالي 950 هـ/ 1543م) دوحة الناشر ص74)/ الإعلام للمراكشي ج3 ص223 طبعة 1975)

ـ **عبد الله بن حسين بن سعيد** (توفي 977 هـ/ 1569م وقيل 979 هـ/1571م) ولعله الصواب يقال إن في نسبه إلى الرسول عليه السلام (33) رجلا وقد تكلم الناس في ذلك فذكر ابن خلدون (المرآة ص177) أن لكل ما ئة سنة ثلاثة من الآباء على التقريب وهو من أهل (بزو) قبيلة (نتيفة) ودفن في تمصلوحت (السلوة ج 2 ص309/ الإعلام للمراكشي ج 6 ص 128)

ـ **محمد الكامل بن أبي** عمرو بن أحمد الأمين بن أبي القاسم القسطلي المراكشي (997 هـ/ 1588م) (الإعلام ج 4 ص 192 ـ الطبعة الأولى) أفرده بالتأليف تلميذه أبو محمد قاسم بن أحمد الحلفاوي في كتابه (شمس المعرفة في سير غوث المتصوفة) (خق 849-55) مجلد كبير) كما ألف في ترجمته محمد بن أبي زيد عبد الرحمن الزروالي المعروف بابن الفقير المتوفى بمكة بعد الألف في كتابه (شمس القلوب لكل محبوب).

ـ **عبد السلام بن إدريس** توفي بمراكش (987هـ/ 1579 م) له (خواص البردة) راجع بشارة الزائرين الإعلام ج 8 ص 505 ـ ط 1975

ـ **محمد بن منصور المصباحي** من جزيرة اليسابس بأرض أولاد جلون بقبيلة المناجرة شمالي مدينة القنيطرة قرب مصب نهر سبو شرقا وبها دفن أحد صلحاء القرن

العـاشر الهجـري تلـميذ الشـيخ التبـاع (الدوحة ص 56/ الإعـلام للمراكشي ج 1 ص 349 (طبعة 1975)

وقد أشار أبو المواهب سيدي العربي بن السايح إليه في (إفادات وإنشادات) (مخطوط الخزانة العامة بالرباط ص 269) وذكر قصيدة له صوفية مطلعها:

إلى الله أشكو ما ألاقي من الأسا فهو الذي يعفو عن العبد إن أسا

دعوت له فهو المجيب لمن دعـــا عسا أبلغ المامول من فضله عسى

محمد بن قاسم أو أبي القاسم الشرقي

المعروف ببوعبيد (1010 هـ/1601م) وبوعبيد تحريف لأبي عبيدة وهي كنيته

ومحمد التونسي ين الشيخ محمد (فتحا) الشرقي الزعري الجابري الرثمي ليس لقبا لأبي القاسم كما يرى صاحب (مرآة المحاسن) و(الممتع ص 123) بل هو اسم لوالد أبي القاسم وقد صحح هذا الخطأ صاحب (نشر المثانى) وترى بعض المصادر أن لقب الشرقي متصل بأبي القاسم لابابنه لأنه ولد في الشرق وزار مصر وليبيا وتونس والجزائر قبل أن يتوقف بفاس لإتمام دراسته ثم مراكش قبل الدخول إلى تادلا وقد اتصل بالشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني تلميذ أحمد زروق الذي أخذ عنه العهد الشاذلي ومن تلامذة الملياني عبد الله الخياط الذي أسس زاوية بزرهون

وكان سيدي محمد قاطنا قرب أبيه بدير جبل تادلا من ناحية (أزرارق) ببلد (ورديغة) حيث مدفن محمد بن داود الشاوي البوزيري[13] وكان بعيدا عن زاوية أبيه على ضفة أم الربيع ولم يترك الشيخ ابن داود خلفا له بمنطقة أزرارق مما قد يفسر اختيار سيدي محمد الشرقي لهذا المكان لإقامة زاويته فزاوية أبي الجعد القديم تبعد عن مدينة أبي الجعد الحالية بحوالي كيلومتر ونصف غربا وتعرف باسم (رجال الميعاد) والزاوية الحالية هي زاوية أبي الجعد الثانية.

وقد أقام أبو القاسم بن محمد الزعري الجابري[14] والد سيدي محمد الشرقي في وادي زم وولده هذا هو الذي ورث مال الأسرة من غنم وبقروابل (اليتيمة ص 110)

وقد اتصل أبو القاسم بن محمد الزعري [15] بالشيخ سيدي عبد العزيز التباع (المتوفى عام 914هـ) وربما عبد الله الغزواني (932 هـ) وشيخ تادلا أبا عثمان سعيد أمسناو

---

(13) أولاد بوزرق من الشاوية (المرآة) وحدود الشاوية متاخمة لورديغة في اتجاه جبل تادلا وتوجد قبيلة (البراشوة) الورديغية غربي أبي الجعد تزوج منها سيدي محمد الشرقي (اليتيمة ص 114)

(14) بنو جابر من جشم هلاليون استقروا بتامسنا بمنطقة تادلا في منتصف القرن السابع ومنهم ورديغة أحد بطونهم والرتمة بطن من ورديغة وهو هضبة الفوسفاط اليوم

(15) دفين واد أم الربيع قرب قصبة تادلا ووالده محمد دفين وادي تاشرافت (وادي الشرفاء) ببلد ورديغة

صاحب زاوية الصومعي[16] ببلد داي (قرب مدينة بني ملال الحالية) وتزوج الشيخ أبو القاسم ابنة الشيخ حمزة ابن يعيش صالح تادلا كما تتلمذ لشيخ تادلوي آخر هو سيدي علي بن إبراهيم البوزيدي دفين (أكرض) حيث يقام موسم سنوي (الدوحة ص95)

وقبل أن تؤسس زاوية أبي الجعد في القرن العاشر كان بالمنطقة عشرات الزوايا فقد قال أبو جعفر الحداد: «دخلت تادلة سنة نيف وثلاثمائة فوجدت فيها ما يزيد على أربعين زاوية وفيها أيضا محمد بن عبد الله النفادي شيخ سيدي علي بن حرزهم (اليتيمة ص 136) وقد أشار ابن الزيات (التشوف ص 393 - 415 - 465) إلى مايزيد على عشرة أوليا ء من تادلا أكبرهم أبو يعزى يلنور بن ميمون (572 هـ) وهو مولاي بوعزة دفين قرب تاغيا شمالي وادي زم (قريبا من والماس)

أما الزوايا التابعة لأبي الجعد فقد بلغ عددها أيام سيدي محمد الشرقي (400) زاوية بتادلا وخارجها) وقد أخذ سيدي محمد الشرقي عن الشيخ عبد الله بن ساسي[17] (961 هـ/ 1554م) (الدوحة ص 110) والمرقي (ص 110) تلميذ سيدي عبد الله الغزواني عن التباع وقد تزامن تأسيس زاوية أبي الجعد مع إنشاء الزاوية الدلائية حوالي (974 هـ/ 1566م) على يد أبي بكر ابن محمد بإشارة الشيخ أبي عمرو القسطلي وقد تتلمذ ولده محمد بن أبي بكر على الشيخ سيدي محمد الشرقي وصحبه المرقى ص 222) وقد تأزم الوضع بعد أن نزع محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي[18] إلى الملك في حين ظلت زاوية أبي الجعد مائلة إلى الأسرة السعدية خاصة بعد انهزام محمد الشيخ السعدي في وقعة أبي عقبة (1050 هـ) وامتداد نفوذ محمد الحاج إلى فاس ومكناس انطلاقا من تادلة.

وأبو عمرو القسطلي (971 هـ/ 1566م) دفين (رياض العروس) بمراكش هو شيخ أبي بكر الدلائي وابن مبارك الزعري وقد تتلمذ للشيخ عبد الكريم الفلاح (933 هـ) عن الشيخ التباع.

---

(16) زاوية الصومعي درس بها سيدي محمد الشرقي وأحمد بن القاسم الزمراتي الصومعي ومنها عبد الرحمن بن اسماعيل التادلي الصومعي صاحب (التشوف في معرفة أصل التصوف) أو (التشوف الصغير) بالنسبة لتشوف ابن الزيات

(17) مزارة ابن ساسي تقع على ضفة واد تنسيفت قرب مراكش

(18) تقع زاوية الدلاء حسب (البدور الضاوية) على بعد مرحلتين من فاس وحسب الحاج ادريس الشرقاوي هي زاوية آيت اسحاق الواقعة على مسافة أربعين كلم شرقي أبي الجعد قرب خنيفرة في المجرى الأعلى لأم الربيع. ولا تزال هناك معالم منارة وجدران المسجد الدلائي.

ورغم هذا الجفاء فقد ظلت الصلة طيبة بين الزاويتين حيث تتلمذ محمد بن يوسف الدلائي على الشيخ محمد الصالح فجدد زاوية أبي الجعد وازداد التعلق في عهد الشيخ محمد المعطى بن صالح (الروض ص 257)

وبعد وفاة سيدي محمد الشرقي 19 عام (1010 هـ) تنازع ولده مع الغزواني وعبد السلام فخلفه الغزواني الذي أخذ عن أحمد المنجور بفاس وكأنه لم يكتف بوالده في حياته فذهب إلى الشيخ عبد الله بن حسون دفين سلا فرده إلى والده وعفا عنه بعد أن خاطبه بقوله:

لو أجبرت من يسقيني هيا احنيني — ماراح قلبي ميت يـــابـابـا
من علتي تبريني هيـا حنينـــي — قلب عليك اهايت يابابـا

وقد توفي الغزواني بعد قليل إبان سطوة زاوية الدلاء فتوارث المشيخة أبناء ولد الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر وهم عبد الخالق ومعطى المعطي (دفين مراكش (1097) ومحمد الصالح (1139) ومحمد المعطى (1180) ومحمد العربي (1234 هـ)

و(حزب الفلاح) هو حزب سيدي محمدالشرقي مع زيادات وقد وضع الشيخ محمد المعطى بن صالح أحزابا جديدة (اليتيمة ص 323) على نسق أحزاب الشاذلي عددها سبعة بعدد أيام الأسبوع أهمها (حزب الفتح والنور ولم يعرف منها سوى خمسة ويقع (حزب الفتح والنور) في أربع وستين صحيفة.

ويقول (اليوسي) يصف طريقة سيدي محمد الشرقي: «وطريقة هذا الولي الكبير» من أنفس الطرق التي تتنافس فيها الفحول وترد صفو مائها أهل الأصول والفصول وتلقن بشراب مائها أهل المعقول والمنقول» (اليتيمة ص 30)

(المراجع (مخطوط حول أبي الجعد للسيد عبد العزيز بنعبد الله)

(19) كان سيدي محمد الشرقي يلقب بالخواجة لغناه ولذلك قال :
أنا رجل دنيـــوي — نصلح ديني بالدنيـا
نكتم سر معنـــوي — من ساداتنا الصوفية (المرقي ص 166)

- (المرقي في ماقب سيدي محمد الشرقي) لعبد الخالق بن محمد العروسي الشرقي (القرن الثاني عشر) (خع 1911 د/ 508 ص)/ خح 2888 (240 ص)

- (مسرة الإخوان) بذكر الشيخ الرباني سيدي محمد الشرقي) وهي منظومة في التعريف بالشيخ وأولاده وطريقهم وأسانيدهم.

- (التعريف المفيد في مناقب الشيخ الصالح بن المعطى وجده أبى عبيد) لأحمد بن فتوح التازي تلميذ الشيخ محمد الصالح وهو حافل بأشعار في الزاوية وأشياخها

Durand Pascal, Boujad, la ville sainte, les marabouts de Cherqawa

A.F Renseignements coloniaux, Fev. 1930 (p. 65.77)

Eickelman: forme symbolique et espace social urbain; le cas de Boujad, K. Lamalif n 97 (1978) p.42 -50

محمد العربي الشرقي (ت 1817) إلى ما بعد عام 1912

Eickelman D.F Moroccan Islam Tradition and society in a pelegrimage Center

أحمد بن القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز الشعبي الهروي الزمراني

دفين الصومعة بتادلا (1013 هـ/ 1604م)

(روضة الآس العاطرة الأنفاس فيمن لقيته بمراكش وفاس) لأحمد المقري/ نشر المثاني ج 1 ص 84/ محاضرات اليوسي ص 104/ الإعلام للمراكشي ج 2 ص 75/ الصفوة ص 22) كان له ولوع باقتناء الكتب والمطالعة

مصنفاته تبلغ الستين منها:

1. سراج الباحث (ثلاثة أجزاء) ومختصره ومختصر مختصره
2. الدرر النفيسة في فضائل الأدعية الشريفة
3. الزهرة المنيفة في فضل (حزب المريد الصادق)
4. لباب اللباب في معاملة الملك الوهاب مع مختصره في جزئين
5. الزهرة العالية في فضائل الوسيلة الكافية
6. بداية المريد المقدام ومقدمات الأحلام في تحقيق مبادئ الإسلام
7. تصحيح البداية وتحقيق النهاية
8. مطلع الأنوار السنية في بعض معاني الحكم العطائية (أربعة أجزاء ومختصره في جزئين ومختصر مختصره في جزء واحد)
9. بداية المريد في الجد والمجاهدة وتحقيق المراقبة والمشاهدة
10. نزهة الناظرين ومصباح السالكين وشمس العارفين في بعض مقامات السالكين مع مختصره ومختصر مختصره
11. أرجوزة (مفتاح السعادة) على بيان المقامات العشر التي ذيلها الأنصاري واختصرها ابن العريف وهي تنيف على ألف بيت

12. رجز حول من لقيه من العلماء الإعلام وأرباب التصوف أهل المقام

13. نور المصباح في فضائل حزب الفلاح (جزء واحد)

14. رجز على الحكم سماه (نتائج الأفكار) ينيف على ألف بيت

15. شرح رجز له على الأربعين حديثا التي احتوت على فعل المعروف وإغاثة الملهوف

16. رجز سماه (نصيحة الضعيف الراغب في ذروة المنيف)

17. رجز سماه وسيلة الصديق يصل به لكعبة التحقيق

18. غنيمة الدهر في الأدعية والأذكار وبعض فضلها واسم الله الأعظم

19. شرح حزب البحر

20. شرح الشريشية على المقامات الصوفية لأحمد الشريشي وهي رائية

21. مآثر الشيخ أبي يعزى وكذلك مآثر أبي مدين الغوث وأبي العباس السبتي ومنه «المعزى في مناقب الشيخ أبى يعزى» (خق د 625) (خع 591 د/ 625 د) خع 387/ 63/ 1095) (طبع على الحجر بفاس)

22. شمس المراسم في معرفة الولي وحقيقة الولاية والقطب والغوث والخاتم)

23. أجوبة أحمد بن عبد الله السجلماسي عن حقيقة الولي والقطب سماه (انشادالشريد إلى مقامات حقائق التفريد)

24. شرح ثان على الحكم العطائية (في 78 كراسة)

25. حزب الوسيلة الكافية لمن أراد أن يختم الله له بالعافية

26. حزب المريد الحاذق

27. حزب الفتح المستبين

28. شرح على (حزب سبحان الدائم) (حسب الممتع)

كانت له (زاوية الصومعة) ولكنه انتقل إلى مراكش لخلاف بينه وبين زيدان أمير تادلة فكان يحضر مجالس المنصور في البخاري

ـ **أحمد بن علي بن محمد السوسي البوسعيدي الهشتوكي** (1046 هـ/ 1636م)

(كشف عن قبره بعد مائة سنة فوجد صحيحا) (السلوة ج 2 ص 65/ النشر ج 1 ص 171/ شجرة النور ص 301 / الإعلام المراكشي ج 2 ص 111-165/ الروض لابن عيشون/ الصفوة ص 86/ مؤرخو الشرفاء ص 256)

مصنفاته:

1. «بذل المناصحة في فعل المصافحة» (وهي فهرسة أشياخه وإجازتهم توجد بسوس (سوس العالمة لمحمد المختار الإلغي)
2. إشراق البدر في التعريف بأهل بدر (خم 598/ 8159/ 8580/ 9020)
3. وصلة الزلفي تقربا بسؤال المصطفى خم 2019/3727/2411/494) ويوجد في خع 2173 د (م = 270-274) تقييد في ذكر أولاد النبي عليه السلام وخصائصهم وعلو مقامهم
4. (تقسيم أهل الخصوصية) عليه شرح (خع 984)
5. تذييل لتأليف في وفيات بعض أعيان الصحابة (خم 8159)
6. أسماء أهل الحلية لأبي نعيم (خم 8159) خع 1594 د)
7. ذيل التاريخ

ءال ابن ريسـون بتطوان

ابن ريسون محمد بن علي بن عيسى بن عبد الرحمن (1018هـ/1609م)

ترجمه ولده الحسن مع كل من الجد وأخيه في كتاب سماه «فتح التالد في مناقب الجد وأخيه والوالد» (السلوة ج 2 ص7)/ الإعلام للمراكشي ج 4 ص 235)

ابن ريسون الحسن بن محمد بن علي دفين فاس (1055 هـ/1645م) (تـاريخ تطوان ج 1 ص 322/ السلوة ج 2 ص7) له رسالة في مناقب الأخوين سيدي عبد الرحمن بن عيسى بن ريسون وسيدي علي بن ريسون (خع =1812= د) (م: 16-29)

ابن ريسون عبد السلام بن حسين بن علي (تاريخ تطوان ج 2 ص 296/ ج 4 ص 196) حياة الصوفي التطواني الشريف سيدي عبد السلام ريسون وكرامته)

ترجمه لمحمد بن المفتي (مطبعة كريما ديس بتطوان عام 1951)

ابن ريسون علي

تاريخ تطوان ج 3 ص 198

ابن ريسون محمد بن عبد الصادق

له فتح العليم الخبير في تحرير النسب العلمي بأمر الأمـيـر) (خم = 5291/ 5707)/ مجلة دعوة الحق مارس 1392 هـ/1972 م)

ابن ريسون محمد بن محمد الصادق

توفي بوزان عام 1234 هـ (حسب تلميذه ابن رحمون) أو 1236 هـ/ 1820م) الإعلام للمراكشي ج 5 ص 187

له (فهرسة) ألفها باسم أبي القاسم الزياني (في كراسة ونصف من القالب الكبير) (خم 3399)

ـ حقائق تاريخية عن زاوية تازروت وبعض صلحاء بني ريسون لأحمد ابن الأمين الريسوني (تطوان 1966)

ـ معركة وادي المخازن ودور رباط الزاوية الريسونية فيها لعلي الريسوني (طبعة ثانية 1982)

وقد عاصر جملة منهم وخاصة الشيخ الحسن بن محمد بن ريسون الشيخ عليا بن أحمد الشريف اللنجري (1037 هـ/1627م) وهو من (جبل صرصر في مصمودة كتامة قرب وزان وقد ذكر الشيخ الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي في فهرسته أنه مات عام 1017 مع أن الذي مات في ذلك التاريخ هو والده أحمد (د م = 1308) و(صرصر) أيضا قرية علي فرسخين من بغداد ينسب إليها أبو القسم اسماعيل بن الحسن الصرصري (403 هـ/1012م (الشذرات ج 3 ص 165)

ولعلي الصرصري هذا فهرس في أشياخه وسلاسل الطريق نسبه له القادري في التحفة (فهرس الفهارس ج 2 ص 114)

ءال وزان: عبد الله الشريف (1089 هـ/1678)

أول من نزل بوزان من السادات الأشراف وقد تتلمذ للشيخ العارف سيدي أحمد بن علي الصرصري (1027 هـ/ 1617م) أحد أركان الطريقة التباعية الجزولية فجعله في بستان له يخدم فيه ثم وجهه لتطوان بقصد قراءة العلم ثم منها إلى فاس ولما توفي شيخه الصرصري نزل مدشر شقرة من قبيلة مصمودة وانعزل عن الناس للخلوة ـ ومكث أربعة عشر شهرا لا يلقاه أحد إلا رجل من الأشراف اسمه سيدي (عبد الكبير أعلوات) ثم ارتحل من شقرة ونزل المغال ثم وزان (بغية المستفيد طبعة بيروت ص 155) وحلاه صاحب (فهرس الفهارس ج 2 ص 143) بإمام الطريقة الوزانية الزروقية الشاذلية وذكر أن له ثبتا جمع فيه طرق أشياخه من الصوفية نسبه له صاحب (التحفة القادرية) وذكر انه كان بزاوية بفاس ثم فقد وله ولد عارف بالله هو محمد (1120 هـ) خلف والده وكان يرى كوالده في الصلاة على الرسول عليه السلام سر الحصول على المقامات

وقد خلفه ولده التهامي بن محمد (1127 ـ/ 1715م) وكذلك نجله الثاني الطيب (1181 هـ/1767م) وهو أول من لقيه الشيخ سيدي أحمد التجاني بالمغرب وقد خلف أخاه مولاي التهامي

ويرجع سند هذه الطريقة إلى الإمام الشاذلي وآل وزان أدارسة يرتفع نسبهم إلى المولى علي بن المولى محمد بن المولى ادريس (المتوفى عام 221 هـ) (الاستقصا ج 1 ص 76) وهم أيضا مشيشيون من أولاد يملح بن مشيش وأولاد يملح هم أهل وزان عامة وأولاد الصيد وأولاد الربيعي وابن يعقوب أهل السلالم والحارش وأولاد ابن عمرو وأولاد ابن سليمان اليملحي وأولاد اللحياني وأولاد أفيداح وأولاد ابن موسى اليملحي وأولاد حمدان وأولاد الصغير أهل تلجين (الدرر البهية ج 1 ص 76)

وقد قال الشيخ سيدي أحمد التجاني في (الإفادة الأحمدية) (عدد 77): «الخروبي الطرابلسي كان قطبا وسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة في أهل عصره فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها محمد ولدي يعني سيدي محمد بن عبد الله الشريف دفين وازان وسببه أنه سئل رضي الله عنه عن معنى (دار الضمانة) فذكره.

والطريقة الوزانية مبنية كما في (الإشراف) لابن الحاج على السنة في جميع الأقوال والأفعال ومجانبة البدع وإطعام الطعام والتبري من الدعوى وكثرة الاستغفار والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أفردت ترجمة شيخ الزاوية المولى عبد الله الشريف بكثير من التصانيف منها (التحفة القادرية) في مجلدين والتحفة الظاهرية) في جزء مطبوع بفاس وكتاب لعبد الله ابن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن الشيخ محمد بن المولى عبد الله سماه (الروض المنيف في التعريف بأولاد مولانا عبد الله الشريف) (فرس الفهارس ج 2 ص 145)

وقد بلغ شرفاء وزان مكانة حدت القطب الكبير سيدي احمد التجاني إلى التلمذة على مولاي الطيب الوزاني وقد ذكر الشيخ التجاني كما في (الإفادة الأحمدية رقم 4 (وهي استجوابات للشيخ التجاني من طرف مريده مولاي الطيب السفياني) : «أدرك منهم (أي شرفاء وزان) خمسة القطبانية وهم مولانا عبد الله الشريف وابناه مولاي التهامي ومولاي الطيب وابنه مولاي احمد بن الطيب» وورد في (كشف الحجاب) لسيدي أحمد سكيرج (طبعة بيروت ص 174) في ترجمة مولاي الطيب السفياني الذي كان متمسكا بطريقة أهل وزان قبل الإنخراط في الطريقة التجانية مانصه «إن سادتنا أهل وزان ينبغي للإنسان أن يكون منهم على بال فإن كل من خالطهم ولم يحسن الأدب معهم فإنه يقع في الضرر سريعا ولهم رضى الله عنهم غيرة كبيرة على الأسرار والمعارف فكل من خالطهم أو مر على الموضع الذي هم فيه فإنه يخاف عليه من السلب»

ومن ذلك غيرتهم على الزاوية الوزانية حيثما كانت فقد ورد أن يهود الرباط احترموا (أي لجأوا) إلى حرم زاوية مولاي التهامي بالرباط وأمنوا بها حوائج الملاح عندما قبض عليهم والي منطقة الرباط محمد السلاوي في العهد السليماني فغضب شيخ الزاوية آنذاك مولاي على الوزاني (تاريخ الضعيف ص 330)

وكان لأشراف وزان درو فعال حتى خارج المنطقة عبر القارة الإفريقية ولكن صفاء قلوبهم كان يحدوهم إلى تحسين الظن فهذا رحالة فرنسي الجنسية قام تحت ستار الإسلام والجنسية التركية عام 1885 بزيارة لوزان وسمى نفسه عبد المالك وكان في مامورية للجمعية

الجغرافية بباريس سبق أن قام في السنة قبلها بمرافقة أولاد دليم عبر زمور وأدرار ثم عاد إلى مراكش حيث اعتقل فتدخل القنصل البريطاني لإطلاق سراحه حيث توجه إلى فرنسا لتقديم تقرير عن الصحراء إلى جمعيته وقد وصل في زيارته الثانية إلى النيجر مارا بوزان حيث حصل من شريفها آنذاك على رسائل توصية مكنه منها عن حسن نية كمسلم ولكنه قتل في (الركان) لأن التوارق لم ينخدعوا لادعاءاته.

ءال الفاسـي

الأسرة الفهرية الفاسية جمعت بين الضلاعة في العلوم والاستغراق في الروح الصوفية السنية ومن جملة هؤلاء الجهابذة أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفاسي (ت 1013هـ) وأخوه عبد الرحمن بن محمد القصري الشهير بالعارف الفاسي إمام جليل أخذ عن أخيه وقد أفرد ترجمته سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر بتأليف (ت 1036هـ) ومحمد بن الحاج محمد أنوار البسطي التطواني المتوفى بتطوان بالوباء (عام 1003هـ/ 1597 م) من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي بني زاوية بتطوان بإذنه له (أبيات) في التصوف شرحها سيدي العربي الفاسي وسيدي عبد الرحمن الفاسي سيوطي المغرب (ممتع الأسماع للمهدي الفاسي ص 181/ نشر المثاني ج 1 ص 45)/ الصفوة ص 87/ تاريخ تطوان لمحمد داود ج1 ص 317/ ابتهاج القلوب لعبد الرحمن الفاسي) وعبد القادر بن علي الفهري الفاسي علامة المغرب وشيخ مشايخه ومسنده انتهت إليه رياسة الفتوى بالديار المغربية مع نزاهة (ت 1091هـ) وولده عبد الرحمن حافظ وقته لقبه والده بسيوطي زمانه له تواليف تنيف عن مائة أورد في واحد منها وهو الأقنوم نحو (150) علما (ت 1096 هـ) وأبو حفص عمر عبد الله بن عمر بن يوسف إمام جهبذ ربما كان أعلم وأتقن علماء هذا البيت الفاسي الرفيع العماد الذين خدموا العلم خدمة يشكرها لهم التاريخ على مر الأزمان مع ما عرفوا به من متانة الدين والترسم برسوم الصالحين وقد وصف بالاجتهاد (ت 1188هـ) (الفكر السامي للحجوي ج 4 ص 125)

وفي خصوص الاقتصار على شيخ واحد وعدم الالتفات إلى غيره ذكر الشيخ عبد الرحمن الفاسي في كتابه (ابتهاج القلوب) عن الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله الشهير بابن معن الأندلسي أن الشيخ أبا المحاسن منع بعض مريديه من مجالسة أخيه العارف بالله سيدي عبد الرحمن وذلك حين ظهرت على أخيه المذكور آثار الفتح وأنه (أعني الشيخ أبا المحاسن) قال لذلك المريد: «يا فلان رد روحك لجهة واحدة» خوفا عليه من الشتات وجمعا له عن الالتفات...مع كون أخيه العارف بالله معه في دائرة واحدة تجمعهما طريقة واحدة وسلسلة واحدة بحيث لا يكون الالتفات عن أحدهما التفاتا عن الآخر(بغية المستفيد لسيدي العربي بن السائح ص 303)

وقد تسلسلت هذه العائلة الماجدة فظهر بها علماء أفذاذ جمعوا بين الظاهر والباطن من بينهم:

ابن أبي المحاسن احمد الفاسي الحافظ (1021 هـ/ 1612م) (مرآة المحاسن ص 151/ الصفوة ص 45 / النشر ج 1 ص 111/ السلوة ج 2 ص 321 / الدرر البهية ج 2 ص 276/ يواقيت محمد البشير (ص23)/ شجرة النور ص 296)

فهرس الفهارس ج 2 ص 36/

مصنفاته:

- المنح الصافية في الأسانيد اليوسفية (المكتبة الفاسية بفاس)
- شرح قصيدة تاج الدين أحمد بن محمد الشريشي المسماة «أنوار السرائر»
- حاشية على صغرى السنوسي
- حاشية على صحيح مسلم
- الدرر الحسان في الكلام على ليلة النصف من شعبان

• **ابن أبي المحاسن علي الفاسي**

توفي بالقصر الكبير عام 1030 هـ/ 1621م

(مرآة المحاسن ص151/ النشر ج 1 ص 139/شجرة النور ص 297)

• **ابن أبي المحاسن محمد الفاسي** (998 هـ/ 1590 هـ)

(مرآة المحاسن ص 150/ السلوة ج 2 ص 87

• **ابن أبي المحاسن محمد العربي بن يوسف أبي المحاسن الفاسي** (1052هـ/ 1642م)

سلوة الأنفاس ج 2 ص 313)/ الصفوة (ص 71)/ النشر ج 1 ص 180/ محاضرات اليوسي ص 51/ شجرة النور ص 302/ إجازة ابن شنب (ص 65)/ الإعلام للزركلي ج 7 ص 147/ مؤرخو الشرفاء ص 246/ ملحق بروكلمان ج 2 ص 694)

مصنفاته:

ـ (مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن)

(خم = 139/ 820/ 341/ 155/ 2029/1041) (طبع بفاس 1324هـ)

ـ «شذر الذهب في خير نسب»

نظم تعرض فيه لأنساب الشرفاء العلميين في 120 بيتا بالخزانة الفاسية ضمن مجموع

ـ «الطرفة في نظم ألقاب الحديث» (53 بيتا) خع = 478د (خع 2149 = د) / 1645 د (مجموع 290/ 294) ـ خع 534/ خم = 9223)

ـ عقد الدرر في نظم الفكر

نظم فيه (نخبة الفكر) لابن حجر

(خع = 2173 د (مجموع 241-269) / خم = 4629/ 7586

(وله شرح عليه في مجلد) (المكتبة الملكية عدد 2413 و7586)

ـ مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد (646 بيتا) وردت في (السلوة ج 2 ص 313) / مؤرخو الشرفاء ص 246/ كشف الظنون م 2 ص 463/ ذيل بروكلمان ج 2 ص 694)

(خع 1645 د / (مجموع 95-116) / خع 2173 د (م 275-347) / 1857 د خع 952 د / المكتبة الوطنية بتونس (3007 م) / دار الكتب الوطنية بتونس (282) شرحه عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في مجلد ضخم، كما شرحه العربي بن عبد القادر الفاسي (1076هـ/ 1166م) / خع 95 (بروكلمان ج 2 ص 694)

ـ منظومة في الزكاة Br. Mus 902/ خم = 8719 / (تاريخ بروكلمان ج 2 ص 460) شرحها الحسن بن يوسف الزياتي (خع = 1859 د (م 1 - 86) وعليها تقييد لعبد العزيز بن محمد الزياتي (1055 هـ/ 1646م) وهو ابن أخت المؤلف (خع 2214 د/ خع 2217 د (م 1-129) / تلمسان (36) سماه صاحب النشر (ج 1 ص 185) عبد العزيز بن أبي الحسين بن يوسف الزياتي طبعت بفاس 1319 هـ وتعدد طبعها.

كما شرحها محمد بن عبد العزيز كرضلو الأندلسي قاضي آسفي الذي ذكر أنه لم يقف لها على شرح.

- شرح دلائل الخيرت (خم 3994)

- تلقيح الأذهان وتنقيح البرهان «نظم»

- (تقييد فيض الفرج بعد الشدة) يروي أدعية عديدة وغيرها يقع في نحو الخمسة كراريس.

- مفرج الكرب وقابل القرب (يقع في نحو الكراسة)

- شرح له على قصيدة كعب بن زهير المشهورة (لم يكمل)

- الإصابة في حكم طابة (خع = 1724 = د) (م 101-104)

- **علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري** توفي عام 1314 هـ

لـه:

إيقاظ السكارى المحتمين بالنصارى أو الويل والثبور لمن احتمى بالبصور (Passeport) وهي خطبة منيرة ألقاها بمحضر الحسن الأول

كشف الحجاب ـ سكيرج ص 219/ الإعلام للزركلة ج 4 ص 246 سلوة الأنفاس ج 2 ص 102.

أبو سالم العياشي عبد الله بن محمد بن أبي بكر

(1090 هـ/ 1679م)

(الإعلام للزركلي ج 4 ص 273/ شجرة النور ص 314)/ محاضرات اليوسي ص 76 و150/ الصفوة ص 191/ النشر ج 2 ص 45/ ـ الجبرتي ـ عجائب الآثار (بولاق 1277 ج 1 ص 65) / ابن زاكور (نشر أزاهر البستان 60) / تاريخ بروكلمان ج 2 ص 464/ فهرس الفهارس ج 2 ص 211/ اليواقيت لمحمد البشير ص 178/ هوارث 386 (384.1 Litt. Ar) / الموسوعة الإسلامية ج 1 ص 818/ أطروحة محمد الأخضر بالفرنسية/ الوثائق المغربية ج 24 ص291)

ألف ولده محمد حمزة كتابا جمع فيه كلام والده اسمه: «النور الباسم في جملة كلام الشيخ أبي سالم» (خم 304) ويوجد كتاب لحمزة هذا في نسخة بالخزانة الفاسية بخط المؤلف اسم (إرفاد الوافد القاصد الخ.) (الصفوة ص193)/ رسالة للقاضي العربي بردلة (خم 7151) وخلال الرحلة التي قام بها أبو سالم إلى الحج (عام 1074 هـ/ 1663م) مر بالساورة ودخل الواحات عن طريق القصابي مزودا بخطاب توصية من الأمير مولاي امحمد بن الشريف إلى ولاته بتوات وقد وصف لنا كيف وصل إلى عمالة توات بعد المرور بهضاب الحمادة القاحلة والتخييم في الدميرية وقد زار في إحدى القرى التواتية ضريح الشيخ سيدي امحمد بن صالح المدعو (عريان الرأس)وكانت توات آنذاك خلوا من العلماء والأدباء عدا رجال التجارة وكان أساس التغذية التمر ومقياس الصرف المثقال الفضي الذي كان يساوي أربعة وعشرين موزونة أما ما كان أهل توات يسمونه بالمثقال الشريفي فهو الذي يساوي أربعين موزونة واسمه مشتق من اسم الأمير مولاي الشريف ملك سجلماسة الذي تخضع له كل توات.

مصنفاته:

1. الرحلة العياشية (خم: 165/ 182/ 525/ 682/ 4784/ 4828 مدريد 352 خع: 416)

Motylinski Itinéraires entre Tripoli et l' Egypte, Alger 1900

2. فهرسة صغرى اسمها (إتحاف الأخلاء باسانيد الأجلاء) (فهرس الفهارس ج 1 ص 418)

3. مسالك الهداية إلى معالم الراوية (على العجالة الموفية بأسانيد الفقهاء والموحدين والصوفية) على «اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر» (فهرس الفهارس ج 2 ص 23) خع 2173 د (م 26-64)

4. المسلسلات العشرة المنتبذة (الاسكوريال ص79) /الخزانة السودية بفاس)

5. رحلة سماها (ماء الموائد) في مجلدين (طبعت بفاس عام 1316 هـ/ 1898) اختصرها محمد بن الحسن بناني (كراسة منها بالخزانة الفاسية/ سبع نسخ في خم 629 إلى 5259)

له رحلة أخرى سماها (تعداد المنازل) ألفها لتلميذه أحمد بن سعيد المكلاتي (توجد في خزانة الشيخ عبد الحفيظ الفاسي)

6. تخميس البردة (خع 2155)

7. «شوق العروس وأنس النفوس« (خع 1388 د)

8. «إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب» وهو شرح لأرجوزة نظم فيها بيوع ابن جماعة (370 بابا) (في مجلد وسط) (خم: أربع نسخ من 1617 إلى 8618/ خع 1957 د (193 ص)/ 3308 د (مبتورة/ خع 1236 د/ خع 1499 د)

9. «معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب» أرجوزة من الشرح المذكور «إرشاد المنتسب» (خع 1957 د (193 ص)/ خم 6513)

10. «وسيلة الغريق في أئمة الطريق» (نظم في التوسل بأشياخه في 300 بيت) (نسخة بالخزانة الأحمدية ضمن مجموع)

11. الحكم بالعدل والإنصاف الدافع للخلاف فيما بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف) (خم 1740)

12. مجموعة من الأمداح النبوية نظمها عام 1073 هـ/1662 بالمدينة المنورة تشتمل على 42 قصيدة توجد بخزانة محمد المنوني.

13. «اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر»(خم 3917/ خع 956 د/خع 2173 د (م 26-64)

14. «معارج الوصول إلى أصول أول الأصول» (133 بيتا) نظم فيها أصول الطريقة لأحمد زروق شرحها محمد بن قاسم جسوس (خم 2827 / خع 2795 د (م 38-44)/ خع 1674 د (م 292-296)

15. تنبيه أهل الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية (خم 7661)

16. رسالة كتب فيها جوابا لأبي زيد عبد الرحمن بن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري (سنة 1096 هـ/ 1988) في بيان مقالة إمام الحرمين في الطب وغيرها

17. معنى لو الشرطية

والعياشي نسبة لآيت عياش قبيلة من البربر تتاخم بلادهم الصحراء من أحواز سجلماسة ويقال للواحد منهم بلغتهم أعياش (جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر) لسيدي محمد بن أحمد المسناوي الدلائي المتوفى عام 1136هـ/1723 م (مخطوط)

وقد خلف الشيخ العارف بالله أبو سالم دراسة وافية عن الطرق الصوفية وخواص كل منها ومختلف الاتجاهات شرقا وغربا مع الإشارة إلى ميزاتها في المغرب كما ساهم في تحليل كثير من النصوص الصوفية والتعليق عليها بما لا يحيد عن السنة المطهرة وننقل عن ذلك نموذجين اثنين:

فقد قال بعض الأولياء: من رآنا لم تمسه النار أو نحو ذلك من العبارات وعلق عليه أبو سالم العياشي في رحلته بقوله: «وهو كلام محتاج إلى تأويل ويبعد حمله على ظاهره وأن المراد مجرد الرؤية البصرية فإن القواعد تأبى بقاءه على عمومه فإن الولي يراه البر والفاجر» إلى أن قال: «ولكثرتهم جدا يبعد موت جميعهم على التوبة النصوح الموجبة لغفران جميع الذنوب الموجب للنجاة من النار» إلا أنه ينبغي أن لا يركن إلى ظواهر ما يجري على ألسنة الأولياء كل الركون... فإن لكلامهم وجوها واحتمالات تدق عن أفهام أكثر الخلف ممن لم يسلك طريقهم وأحرى ما يحمل عليه كلامهم أن تحمل الرؤية على القلبية

والمرئي على صورته الباطنية التي توجب العلم بما هو عليه من سني الأحوال وسمي الأوصاف ورفيع المقامات...»

كما علق على قول القاضي أبي عبد الله المجاصي وهو يمدح المولى الرشيد عندما بنى جسر نهر سبو عام (1080 هـ):

صاغ الخليفة ذا المجاز ملك الحقيقة والمجاز

فانتقده اليوسي في (المحاضرات) محتجا بالحديث الشريف أن أخنع الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك قائلا: ومن البشيع الواقع في زماننا في الأوصاف «اقتناص القاضي المجاصي هذه السجعة والتغالي في المدح والاهتبال بالاسترضاء على أن جعل ممدوحه ملكا حقيقيا لا مجازيا وإنما ذلك هو الله وحده وكل ملك دونه مجاز الممدوح وغيره» (الاستقصا ج 4 ص 19)

ومن معاصريهم من أهل القرن الحادي عشر:

ـ **محمد الصغير الإفراني** صاحب (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء أهل القرن الحادي عشر) وهو ذيل لدوحة الناشر في أخبار صلحاء القرن العاشر) فرغ منه عام 1037 هـ)

توجد نسخ منه في خع 671 د/54 د/ 1178 د/ 2409 د/ خح 9197 - 7298 - 7347 - 3668 - 1657 - 849 - 1138 (مبتور الأول)

ـ **الحسن الشريف** صاحب الأحوال بمراكش (1067 هـ/ 1656 م) (الإعلام ج 3 ص 151 ـ ط 1975م)

ـ **محمد الأندلسي** (1084 هـ/ 1673 م) الذي تنتمي إليه الطائفة الأندلسية وهي فرقة من أدعياء التصوف

(الإعلام للمراكشي ج 4 ص 317/ درة الحجال ج 1 ص167/ الاستقصا ج 3 ص23)

ولأبي القاسم بن سلطان القسنطيني التطواني كتاب في مجلدين زيف فيه أقوال هذه

الطائفة وناضل عن السنة وهو تلميذ احمد المنجور ولد عام (930 هـ/ 1523م) (درة الحجال لابن القاضي ج 3 ص 465)

ـ **ابن سعيد محمد المرغيثي السوسي** (1089هـ/ 1678م) (النشر ج2 ص17/ الصفوة ج ص177/ خلاصة الأثر للمحبي ج 3 ص 472)

له:

1. الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية الصالحة) (في كراس من القالب الكبير)
2. فهرسة أجاز بها الشيخ محمداً بن ناصر (كراسة واحدة)

ـ **عبد القادر** المكنى ذا المارستان الشيخ المجذوب (توفي حوالي 1090 هـ/ 1679م) (الصفوة ص 188/ الإعلام ج 8 ص 452 ـ ط 1975)

ـ **العربي الفشتالي** وصفه سيدي عبد العزيز الدباغ بالولاية والعلم والإقراء والتدبير توفي بالوباء عام (1090 هـ) وقد عاصر سيدي احمد بن عبد الله (صاحب المخفية) وكان معه يوما بالسايس فأخبره كشفا بوفاة سيدي محمد بن ناصر كما أخبره كشفا بموت المولى الرشيد (راجع الإبريز)

ـ **منصور المراكشي** توفي برباط الفتح وهو غير المنصور المراكشي العلامة المتوفى بمراكش تلميذ علي بن عبد الرحمن الدرعي (1091 هـ/ 1680م) (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 25 ـ طبعة الرباط نقلا عن مباحث الأنوار ودوحة البستان)

أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي

(أصله اليوسفي) نسبة إلى بني يوسي بملوية (1102 هـ/ 1590م)

(الاستقصا ج 4 ص 51 / الصفوة ص 206/ النشر ج 2 ص 142 / عجائب الآثار للجبرتي ج 1 ص 68/ السلوة ج 3 ص 81 / مؤرخو الشرفاء ص 269/ شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 328/ بروكلمان في ملحقه ج 2 ص 355 وص 676)/ معجم سركيس ص 39، 1959/ الإعلام للمراكشي ج 3 ص 154 (ط. 1975/ المنزع اللطيف ص 309/ تأليف في مناقبه بخزانة تامكروت - فهرسته (خع 1838غ)

- أبو علي اليوسي، الفاسي علال، المغرب الجديد، ع 5 س1 أكتوبر 1935

- رسائل الحسن اليوسي تحقيق فاطمة خليل القبلي ـ الدار البيضاء جزآن عام (1981م)

J .Berque, la Haye, Paris 1958

آل اليوسي: مشاكل الثقافة المغربية في القرن السابع عشر

Rosen, Collections scientifiques de l'institut des langues orientales de Saint-Petersbourg I,P. 86/ De Foucauld, Reconnaissance au Maroc, P.38

مصنفاته:

1. (تفسير الفاتحة) مكث فيه قرابة ثلاثة أشهر بمراكش (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 41 خ)

2. (البدور اللوامع في شرح جمع الجوامع) وللمحلى أيضا شرح عليه) وعليه حاشية لعبد الكريم بن علي اليازغي جمعها تلميذه محمد بن محمد بن منصور الشفشاوني ومعلوم أن محمدا بن قاسم القادري قد شرح (خطبة جمع الجوامع) في كراسين

3. (أرجوزة في فرائض الدين) (خع 1164 د)

4. (تقييد فيما يجب على المكلف) (في كراستين)

5. شرح العقيدة الصغرى للسنوسي) (خم 6654) وله حاشية على (عمدة أهل التوفيق والتسديد) في شرحها (خع 1771 د) (في العقيدة الكبرى) (دار الكتب الوطنية بتونس ق 226-33 س)

6. (نيل الأماني في شرح التهاني) (نظم وشرح للقصيدة الدالية في مدح محمد بن ناصر الدرعي وتهنئته بعد رجوعه من الحج (قصيدة التهاني في 500 بيت عارض بها دالية البوصيري في الإمام الشاذلي مطلعها:

عرج بمنعرج الهضاب السورد بين اللعاب وبين ذات الأرمد

(خم 5125 - 6550 - 7513 - 874 - 3302 - 5121 - 9558/ خع 2459 د (م = 35-200) ـ 2253 د ـ 79 د ـ 1269 د ـ 712 د ـ 1282 د ـ 1604/ مونيخ 571/ القاهرة 272 د ,17)/ (السلوة ج 1 ص 264)، وقد طبع الشرح المذكور في مجلد ضخم بمطبعة الكوكب الشرقي بالاسكندرية (1291 هـ/ 1873 م) ثم بالمطبعة الميمنية بمصر (1332 هـ/ 1914م)

7. (قانون أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم) (خع 2382 د) (319 ص)/ برلين 195/ خم 4251 - 1610 - 6443/ طبع على الحجر بفاس في 213 ص عام 1310 هـ)

8. (رسالة في المنطق) منقولة في القانون العام (خع 2295 د)(م = 66-74)

9. المحاضرات: خع 2364 د (375 ص)/ خع 386 د - 1010 د/ سبع مخطوطات في خم من 6028 إلى 7406/ مونيخ 571/ الجزائر 1896) طبعت على الحجر بفاس عام 1317 هـ/ 1899م)

10. (القول الفصل في تمييز الخاصة في الفعل) (خع 1072 د/ خع 512 د)

11. تقييد رد فيه على عبد الملك بن محمد التاجموعتي قاضي سجلماسة في قوله عليه السلام «أوتيت علم كل شيء»

12. (الفهرسة): مات دون إتمامها في أربعة كراريس (خع 1838د (م=41-88)/ الخزانة الأحمدية السودية بفاس/ خع 1183 -5470)

13. (رائية اليوسي) (100 بيت في رثاء أهل الدلاء) شرحها لمحمد بن محمد البكري الدلائي (خم 8852) وهي قصيدة في رثاء زاوية أل الدلاء عندما هدمها المولى الرشيد (عام 1078هـ/ 1724) مطلعها:

أكلف جفن العين أن ينشر الدرا فيابي ويعتاض العقيق بها جمرا

شرحها محمد بن أحمد التادلي الدلائي (1137 هـ/1724م) وشرح محمد الملقب بالبكري هو إكمال لشرح التادلي يقع في سفر وشرحها أيضا محمد بن المهدي بن سودة اعترض فيها على الشارح الأول في ستة أسفار ضخام

14. (رحلة) جمعها ولده محمد قام بها (عام 1101 هـ/ 1689م)

15. تأليف في العكاكزة (مكتبة الكتاني المنقولة إلى خع) (راجع رحلة أخرى في خم 2343) تقع في نحو كراسة (خم 2998)

16. (رسالة في أدب المريد الصادق) (خع 2459 د) (م =1-34)

17. (مشرب العام والخاص في كلمات الإخلاص) ويسمى «منهاج الإخلاص» (طبع بفاس على الحجز في 419 ص ـ شرح كلمة الإخلاص (خم 1848 - 3065)

18. (رسالة في النسبة الحكمية بين الطرفين الموضوع والمحمول) (خع 2143 د (م = 193 - 195)

19. (أخذ الجنة عن أشكال نعيم الجنة) (خم 6602)

20. (جواب لبيان ما يعترض فيه بقول العلماء «المراد لا يرفع الإيراد») (خع 1755 د) (م 342 - 143)

21. جواب لمن سأل عن دليل إبطال حوادث لا أول لها أي التسلسل) (خع 1755 د) (م 153-160)

22. (نفائس الدرر في حواشي المختصر) (أي المختصر في المنطق) لمحمد ابن يوسف

السنوسي خع 623 د ـ 451 د ـ 271 د/ مكتبة تطوان 82 / 276 / خع 2143 د ـ 2225 د ـ 2231 د (النص بدون شرح) ـ 2289 د (239 ص)/ دار الكتب الوطنية بتونس ق 55/ س 19/ ق 183 .س. 22 (يوجد شرحه في خع 249)

23. (منظومة في التوسل) (خم 916) وهي «السيف الصارم في قطع حبل الظالم»

24. (رسالة في التصوف) (خم 886)

25. (الوصية بالتقوى) (خع 1816 د (م = 227-248)

26. (وصية أبي علي لأولاده) (خم 1468 - 3555/ وصايا دينية خم 2973

27. (رسالة حول أخذ الصدقات والهدايا من المريدين) (خع 2010 (م =41-51) وقد وجهها إلى المقدم الحاج علي وأبي القاسم بن معمر

28. (ديوانه في الأدب) (خع 79) (116 ورقة) وقد جمع ولده محمد هذا الديوان في مجلد وسط طبع بفاس (عام 1338 هـ/1920 م)

29. (زهر الأكم في الأمثال والحكم)

(خع 2096 د (م = 70-118) ـ خم 191 (305 ص) ـ 71 (مجلدان)/ خع 1001 د ـ 1159د)

30. (رسالتان إلى السلطان مولاي إسماعيل) (الاستقصا ج 4 ص 39 / الجيش العرمرم لاكنسوس ج 1 ص 78) خع 1348 د/ 1611 د)

الرسالة الصغرى (خم 7150 -7154- 5356) (رسالة أجاب فيها السلطان عن طلبه السكنى في الحاضرة دون البادية في ثلاثة كراريس (توجد في الخزانة الأحمدية بفاس)

الرسائل الكبرى إلى مولاي اسماعيل (مكتبة الكتاني)

31. (حاشية على (عمدة أهل التوفيق والتسديد) للسنوسي)

(خزانة حسن حسني عبد الوهاب (18282)

32. (رسالة في سماع الحضرة) (18078)

وكان لزاوية الدلاء أثر عميق في تكييف شخصية اليوسي وطبع اتجاهاته واختياراته لأنه احتك بين أساطينها برجالات أفذاذ انحدروا من أقاصي المغرب للكرع من معينها وقد كانت مكتبتها العلمية حافلة بالمخطوطات لا تقارن إلا بخزانة الحكم المستنصر الأموي (366 هـ/976 م) التي حوت أربعمائة ألف مجلد وظلت في عهد رئيسها مثالا حيا للمجمع العلمي الرصين لما أبداه الشيخ محمد الدلائي من عزوف عن الرياسة ووصايا لأبنائه وحفدته بالحياد عن السياسة ولم يحل حصول النفرة بين الدلائيين والمولى الرشيد عام (1079 هـ/1668م) دون استمرار الرعاية الملكية على رسل الفكر وكان أبو علي اليوسي ضمن من هاجر من (زاوية الدلاء) إلى فاس بعد أن طبعته بازدواجية قوامها التوأمة بين الفكر العلمي والروح الصوفي وقد برزت هذه الثنائية في سائر مجالى حياة اليوسي العالم السلفي الذي عرف كيف يوفق في تؤدة ورصانة بين شقي التوازن في الإنسان وهما المادة والروح حيث يقاس الكمال بمدى القدرة على التوفيق بين العنصرين ولعل هذا من أسرار مثالية الفكر الإسلامي الواعي المتبلور في كفالة التساوق بين مقومات الوجود مما جعل من الإسلام الصحيح المنطلق الدائم لتصحيح الأوضاع في كل عصر ومصر.

وقد تتبعنا (اليوسي) في دروب تنقلاته بين البادية والحواضر حيث كان يتلمس ينابيع المعرفة من (سجلماسة) إلى (درعة) ومن سوس إلى دكالة ومن مراكش إلى فاس فكان في طليعة من نهل من فيض قادة الفكر أمثال سيدي محمد بن ناصر الدرعي وسيدي عبد القادر الفاسي فانبرى موسوعي الرواية والدراية في تحديثه وتدريسه حاملا في محاضراته حملة شعواء على أدعياء الطرقية ورسم لناصورة عما انتهى إليه التصوف المغربي بسبب من اندس في حظيرته من مغرضين قال: «كم تظاهر بالخير من لاخير فيه من مجنون أو معتوه أو موسوس أو ملبس فيقع به الاغترار للجهلة الأغمار، وقد يشايعه من هو مثله من الحمقى ومن الفجار» (ص39) ومن أغرب ما حكاه اليوسي (ص40) أن رجلا ورد على سجلماسة واتسم بالصلاح فأقبل عليه الناس ثم تبين أنه يهودي وقد رسم في (المحاضرات) صورة مكبرة عن عصره عززها بدراسات مدققة عن مظاهر الابتداع المتبلورة في طوائف كالعكاكزة وهم فريق من الإباضية أو البضاضوة علقت فلول مبعثرة منها في بعض المراكز وقد أخذ الإمام اليوسي على نفسه تحليل خصائص الإرادة الحق في التصوف بصورة لا تترك مجالا

للحياد الشاذ عن صفات المؤمن كما ورد في السنة ولذلك جاءت رسالته في (أدب المريد الصادق) تكملة لعدد من الدراسات حاولت وضع هذه النقطة في إطارها الحقيقي الذي ما فتئ علماء السنة وكلهم سلفيون - يخططون أبعادها المتوازية بين الفكرين في نطاق روحانية إنسانية لا تهمل في كيان الفرد أحد شقيه تحت تأثير الشق الآخر وبذلك تحدد تصور علماء المغرب للتصوف الإسلامي في هذا الإطار وقد أبى (اليوسي) الصوفي إلا أن يدرج دراساته هذه في مدرجها السني العادي عندما كتب عن (التوسل) وعن (التقوى) واستغلال المومن لأخيه كما يقع لدى بعض الشيوخ مع مريديهم فكانت رسالة اليوسي (حول أخذ الصدقات والهدايا من المريدين) نقدا لاذعا لوقائع بلغ حد «الإقطاعية» في بعض الأحايين ولكن (اليوسي) الصوفي ظل أديبا في نقده يفرغ أفكاره في حكم وأمثال لا تقصر المسؤولية على جانب دون آخر فكانت رسالته (زهر الأكم في الأمثال والحكم) حافلة بالتعريضات البريئة، وكان السماع والحضرة قد أصبحا مظهرين بارزين في نشاط الطرقية الصوفية اتسما أحيانا بسمات مخلة بآداب الإسلام فكتب (اليوسي) رسالته في (سماع الحضرة) لتحديد أبعاد المشروعية والتنديد بالانحراف غير أن الأديب الصوفي لم ينس مراتع بداياته في أحضان الزاويتين الناصرية والدلائية فصب جام عواطفه الفياضة في (نيل الأماني في شرح التهاني) وهي (دالية) نهج فيها اليوسي نهج صوفية الشرق في تغنيهم بأمجاد رجالات أفذاذ كالشاذلي الذي برز في بردة سيراء من خلال (دالية) الإمام البوصيري (الذي امتدح بقصيدة رائعة أبا محمد صالح دفين أسفي) ومثلها (رائيته) التي رثى فيها أهل الدلاء. ومع ذلك فقد غلب في أدبيات اليوسي الدينية النقد المر للأوضاع الشاذة وخاصة في البادية التي كانت أكثر إيغالا في الابتداع وأشد انحرافا عن الروح الصوفية لغلبة السذاجة على أهلها الذين كانوا يبلغون في التبرك بآثر الصالحين حد الشذوذ.

وكأني باليوسي قد استشف المستقبل الذي اختلت فيه المقاييس وتشعبت الدعاوي واستفلحت النحل فأصبحت ترى أفواج الناس يقصدون ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه كل سنة للوقوف به يوم عرفة ويسمون ذلك حج المسكين وتجد آخرين يسمون أنفسهم بأهل الخواطر، يتجمعون بأحد مساجد (عدوة الأندلس) للتحدث عن

الخواطر وعرضها على الشيخ وتأويلها ، غير أن علماء الصوفية ظلوا حريصين على فضح الدجاجلة الذين يندسون في حظائرهم التماسا لأعراض الدنيا وحطامها، على أن دعاة السلفية أمثال الطرطوشي وابن العربي المعافري وأبى محفوظ راشد من المغاربة وابن القيم وشيخه ابن تيمية وابن الجوزى من المشارقة قد تشبعوا هم أنفسهم بالتصوف السني وقد قدر للمعاني الصوفية الرقيقة أن تستهوي جميع أصناف المثقفين في مختلف العصور ولكن كل طائفة نظرت إلى أسرار التصوف من خلال مزاجها واللون الخاص الذي تكيفت به روحها في الحياة، وقد لاحظ ذلك زروق في قواعده (القاعدة رقم 59).

وإذا استعرضنا تاريخ الثقافة المغربية وجدنا أن أقطاب التصوف كانوا في نفس الوقت جهابذة الفنون وزعماء العلوم، وقد قيل في العربي ابن أبي المحاسن الفاسي في وصف غزارة مادته لعلماء مصر عندما سألوه عن علماء المغرب فشبهه بالجنيد كما شبهه غيره بالسيوطي لوفرة علمه، وقد تمحض أبو زيد لتربية المريدين وتلقين الأوراد على سعة وذكر صاحب (الديباج) أن محمدا المقري تكلم في طريق الصوفية كلام أرباب المقال ودون في التصوف «إقامة المريد» و«رحلة المتبتل» و «كتاب الحقائق والرقائق» الذي شرحه زروق)

وقد تمخضت الحركة الصوفية عن نمو وازدهار الثقافة في ربوع المغرب لاسيما البادية ولا يخفى ما أسدته الزاويتان الناصرية والدلائية من أياد بيضاء في هذا الباب وقد كان في زاوية محمد بن وسعدن السوسي تسعمائة طالب يكسوهم ويطعمهم من ماله الخاص وظل مستمرا على مبرته هذه أربعين سنة.

وكانت كتب التصوف تدرس إلى جانب كتب الحديث والتفسير، فهذا أبو المحاسن الفاسي يدرس (قوت القلوب) و(الإحياء) و(الشريشية) في آداب السلوك ويلتف حوله خلق كثير وفي آخر حياته نفض يده من سائر العلوم الأخرى. واقتصر على التفسير والحديث والتصوف (راجع فصل تواكب الفكرين الصوفي والأدبي)

وقد نظم محمد البكري بن محمد بن سيدي الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي صاحب التآليف في النوازل والأدب كثيرا من الشعر وله تكميل على رائية الشيخ اليوسي

التي رثى بها أهل الدلاء فزاد في كل بيت منها ما يناسب وله رائية في شيخه وابن عمه المسناوي وبائية رثى بها ابن عمه محمد ابن احمد الشاذلي (تاريخ الضعيف ص123)

و(بطن الرمان) المشار فيه إلى زاوية الدلاء يقع جنوبي مدينة الدلاء في طريق قصبة تادلا حيث تقوم اليوم زاوية الشيخ ويقع (بورمان) شمالي الزاوية الدلائية بطريق خنيفرة فبطن الرمان من فازاز به اصطدم المولى الرشيد (عام 1078 هـ) بجموع الدلائيين وعليهم ولد محمد الحاج فانهزموا واستولى الرشيد على الزاوية عام 1079 هـ/1668 م وخربها

وقد رثاها أبو علي اليوسي في القصيدة المشار إليها (الاستقصا ج 4 ص 18/ محاضرات اليوسي ص 86)/ دوكاستر ـ السعديون ـ س.أ.. ـ م 3 ص 583)

أحمد بن محمد (فتحا) بن عبد الله معن

(1120 هـ/1708م)

(الصفوة ص221/ النشر ج 2 ص 162/ السلوة ج 2 ص 292/ الدرر البهية ج 2 ص 336 / شجرة النور ص331) ترجم له أبو عيسى المهدي بن أحمد الفاسي في كتابه «الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع» وترجمه أحمد بن عبد القادر القادري في «نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس» (نسخة بالخزانة الفاسية (كراريس) رافقه إلى الحج عام 1100 هـ/ 1689م (خم 8787) وترجم له أيضا تلميذه أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني في: «المقباس في فضائل أبي العباس» (د م = 896)

وهو صاحب (زاوية المخفية) بفاس (السلوة ج 2 ص 284/ مقامة في مدحه لمحمد الطيب بن مسعود المريني المتوفى عام 1145 هـ/ 1732م او 1142هـ/1729م (نشر المثاني)/ المقصد الأحمد لعبد السلام بن الطيب القادري ص 31/ تاريخ تطوان لمحمد داود ج 2 ص 44) ولم يكن يلقن وردا لأن مذهبه مذهب الإشراق (راجع ملامح هذا المذهب في كتاب قوانين حكم الإشراق لأبى المواهب المصري (صاحب كتاب التجليات (مخطوط برلين) ترجمه (إلى الإنجليزية E. Jurji بعنوان»

Illumination in Islamic Mysticism,

Princeton, 1938, édit. en arabe à Damas en 1966

وتنسب غلطا لابن عربي الحاتمي «قوانين حكم الإشراق إلى كل الصوفية بجميع الآفاق» (خع 1970) نسبها له (سركيس) في معجمه (ص149) وبروكلمان في الذيل (ج 2 ص 152) (طبعة دمشق 1309هـ)

وقد لقي الشيخ سيدي أحمد التجاني «الولي الصالح المرشد الناصح سيدي عبد الله بن سيدي العربي بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن عبد الله من أولاد معن الأندلسي وذاكره في أمور ثم لما أراد توديعه دعا له بخير وكان آخر ما افترقا عليه أن قال: «الله يأخذ بيدك ثلاثا» ولم يأخذ عنه لأن طريقهم طريق الإشراق وكانت وفاته سنة (1283 هـ)

بغية المستفيد ص158) كما توفي سيدي عبد الله (عام 1188هـ/ 1774 م) (البغية ص118)

وقد زعم الاقتباس من طريق الإشراق قوم مبتدعة وصفهم الشيخ سيدي أحمد التجاني (حسب الإفـادة الأحمـدية (الفقرة عدد 244) بأنهم حزب الشيطان ويقرأ عليهم: «استحوذ عليهم الشيطان الآية...) طائفة مبتدعة يدعون التصوف بلبس الخروق ظاهرا وضرب الشريعة باطنا شيخهم الأول كان يدعي أنه أخذ طريق سيدي العربي بن عبد الله معن إنما يكذب عليه وليس له اتصال به بل سيدي العربي رضي الله عنه طريقه طريق الإشراق وقد قال له سيدي العربي حين رآه ابتدع الطريق بغير إذن تزببت يا علي وأنت لازلت حصرما ونسب انحياشه إلى سيدي العربي لأجل أ، يحتمي به من إذاية أهل فاس»

أحمد بن عبد القادر بن محمد بن مبارك
الزعري العياشي التستاوتي 1129 هـ/ 1716م

(توفي عام 128 هـ حسب النشر) سجن بفاس لاتهامه أيام المولى اسماعيل له زاوية بسلا

(الاتحاف لابن زيدان ج 1 ص 329 حيث سماه أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن موسى بن محمد بن مبارك)

مصنفاته:

1. (عقد جواهر المعاني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني) (هو شرح لتائية المؤلف نفسه)

مطلعها:

أقول لمن أعيا الطبيب علاجه وقد مل من شرب الدواء لعلة

(يقع في كراريس) خع = 1302 د ـ 1240 د) (شجرة النور ص331/ ملحق بروكلمان ج 2 ص 999/ الإعلام للمراكشي ج 2 ص 155) / طلعة المشتري ج 2 ص 102/ (سماه أيضا أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب)/ الإعلام للمراكشي ح 5 ص 162/ الاستقصا ج 4 ص53)

2. نظم (كتاب التشوف إلى رجال التصوف) مع شرح عليه (173 بيتا) (خع = 1302 د/ (الإتحاف لابن زيدان ج1 ص329)/ الإعلام للمراكشي ج 2 ص 155)

3. نظم كتاب (ممتع الاسماع) مع شرح عليه (152 بيتا) صار 400 بيت بإضافة أشياخه (خع = 1302 د)

وقد نظمه أيضا التهامي بن محمد الفاروقي الأسفي (1195 هـ/ 1780م) مع زيادات (الإتحاف لابن زيدان ج1 ص329)

4. نظم الحلية لأبي نعيم مع شرحه عليه (600 بيت) خع = 1302 د (الإعلام للمراكشي ج 2 ص 155)

5. نظم رجال طبقات الشعراني مع شرح عليه لم يذكر مؤلفه (287 بيتا) (خع = 1302 د/ (ملحق بروكلمان ج 2 ص 999 والإعلام للمراكشي ج 2 ص 157)

6. بائية في ترجمة أهل عصره وهي منظومة فيمن لقيه من الأشياخ والأصحاب (فرغ منها عام 1111 هـ/ 1699 م) (خع 1302)

7. ديوان جمعه تلميذه أحمد بن عاشر الحافي الذي جمع أيضا رسائله في «نزهة الناظر وبهجة الخاطر الغض الناضر» (خم 3070) وقد وقف على جزء واحد من ثلاثة أجزاء ابن زيدان (الإتحاف ج 2 ص 156)

8. جواب عن رسالة عبد الله بن محمد الحمير فيما ينبغي للمريد من التواضع (خم 793/ خع 1845 د (م =137-148) / 3272 د)

9. شوارق الأنوار وجواهر الأذكار (خع 1723 د (م = 22-39)

10. قصيدة في مدح الشيخ محمد بن ناصر (خع 3548)

11. وصية له (خع 1060 د)

12. مكاتباته مع محمد مرينو الرباطي في ديوان هذا الأخير (راجع الاغتباط)

13. تأليف في الفرق بين الولاية والنبوة في كراستين (فرغ منها عام 1687 م)

14. رسائل (خع 1302) وقد صنف أخوه محمد العياشي بن عبد القادر التستاوتي «إيضاح لمسائل وردت في جواب أحمد التستاوتي الخ»

(كان حيا 1121 هـ/ 1709 م) خع 1845 د (م = 148-155)

ءال بناصر جهابذة الصوفية في صحراء درعة

ـ ابن ناصر أحمد بن محمد (فتحا) بن محمد الدرعي الأغلاني

توفي بتمجروت (1129 هـ/1717 م) (1128 حسب الصفوة)

(اليواقيت لمحمد البشير ص 42/ شجرة النور ص 332/ الصفوة ص221/ النشر ج 2 ص 196/ التقاط الدرر/ السلوة ج 1 ص 264 / طلعة المشتري في تحقيق النسب الجعفري للناصري أحمد بن خالد ـ مجلدان ـ فاس 1902/ فهرس الفهارس ج 2 ص17 وص 88/ الاستقصا ج 4 ص 53/ الإعلام للمراكشي ج 2 ص 159/ الإعلام للزركلي ج 1 ص 229)/ تفجير العناصر من تراجم أعيان آل ناصر (مجلد) (د.م = 270)

تأليف في ترجمته لمحمد بن عبد الله الخليفتي (قبيلة بالأطلس) (د.م.. = 810) ألف في مناقبه علي بن أبي القاسم البوسعيدي.

«إنارة البصائر في ذكر مناقب القطب وأتباعه من أهل الهداية الأكابر»

لأحمد بن داود بن يعزى الجزولي الهشتوكي أحوزي (1127 هـ/ 1715م)/ (الاتحاف ج 5 ص 453/ فهرس الفهارس ج 2 ص 423 / د.م. = 684)

ـ إنارة البصائر في ترجمة الشيخ بن ناصر للحسين بن محمد بن علي ابن شرحبيل الدرعي (طلعة المشتري) (د.م. = 685)

ـ ابن ناصر الدرعي أحمد بن موسى بن محمد (قصيدة النسيم العاطر في مدح أبي العباس احمد ابن ناصر عليها شرح لأخي الناظم محمد بن موسى ابن ناصر المسمى بالبرق الماطر (خع = 1864= د) (م = 77- 130) والدته هي حفصة بنت عبد الله بن محمد الأنصاري (المتوفاة عام 1095 هـ/ 1683م) (طلعة المشتري ج 2 ص17) (د.م.= 729)

مصنفاته:

ـ رحلة إلى بيت الله الحرام ضمنها رحلته الرابعة عام 1121هـ/ 1710 م وجمع بين

الرحلتين قبلها (خع = 1291 د/1093 د/ خم 2473-121/ 7648- 1787)/ ملحق بروكلمان ج 2 ص 711/ معجم سركيس ص 872/ برلين 1207/ الجزائر 1954/ طبعت بفاس عام 1320 هـ/ في جزئين ترجم بعضها

A .Berburgger Exploration scient. de l'Alg., sciences his. et géog.

IX. p 165. 1902/ 1320

طبع بفاس 1320 هـ/ 1902م)

ـ مناسك الحج (نحو 100 بيت)

ـ رسائل خاصة كتب بها إلى أبي عزة بن عمار التازي وإلى محمد بن علي التوزاني التازي (1128 هـ/1716م) توجد ضمن مجموع بخزانة الكتاني في (خع)

ـ وصية الفقراء (خع 1627 د(م =87-100)

ـ تصليته مع شرح لمحمد بن المختار الكنتي (خع 1855 د (م = 1-31)

ـ أوراد الشيخ (خم 6639)

• **ابن ناصر الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد** بن حسين الدرعي شقيق سيدي محمد بناصر له فهرسة في خمسة كراريس توجد بالخزانة الفاسية أخذ عن الشيخ سلطان المصري والشيخ الزعتري وهما من الأزهر الشريف (1091 هـ/1680م)

«الروض الزاهر في التعريف بالشيخ بن حسين وأتباعه الأكابر» للشيخ المكي الناصري (الوثائق المغربية ج 24 ص 328)

• **ابن ناصر سليمان بن يوسف بن محمد بن محمد**

له فهرسة اسمها: «إتحاف الخل المعاصر بأسانيد أبي المحاسن يوسف بن محمد بن ناصر» أو «البدور الطالعة السنية في الأحاديث المسلسلة بالأولية» ذكر فيها أشياخه وأشياخ والده يوسف المتوفى (1197-1776)

(خم 5263/ نسخة بالخزانة الناصرية بسلا (سلوة الأنفاس ج 3 ص 208)

• **ابن ناصر محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد** بن محمد الناصري الدرعي خاتمة حفاظ المغرب (1239 هـ/ 1823م) (الإعلام للمراكشي ج 5 ص 189)

مصنفاتـــه:

1. «المزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا» أي الزاوية الناصرية بتمكروت حمل فيه على شيخ الزاوية في عصره علي بن يوسف بن محمد الكبير ابن الشيخ سيدي محمد بن ناصر ذكر فيه نحو 60 بدعة (نسخة منه بخزانة إدريس بن الماحي وأخرى بالخزانة الأحمدية السودية بفاس)

2. « الرحلة الكبرى» في سفرين ـ رحل عام 1196 هـ/ 1781 م اختصرها المراكشي في الإعلام (193-233) وقف عليها محمد ابراهيم الكتاني في خزانة تامكروت في مجلد ضخم (خم 147/ خع 2327 د (223 ص) النصف الأول)/ 6904/ خق د 651) (نسخة مصورة من نسخة بخط المؤلف وله رحلة صغرى (رحلته الثانية) قام بها عام 1211/ 1776 (مجلد وسط في الخزانة الأحمدية)

3. أجوبة في النوازل

4. إنجاز الحاجة الماسة في تحقيق لفظ سجلماسة

5. نور النبراس في نسب بني العباس

6. شرح الأربعين الجوهرية في ترك الظلم

7. قطع الوتين من المارق في الدين السيف البتار فيمن أفتى ببيع الأحرار (خع = 1079 د)

ابن ناصر محمد (فتحا) بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عمرو (1085 هـ/ 1674م)

(الصفوة ص 173/ النشر ج 2 ص 16/ السلوة ج1 ص 64/ طلعة المشتري للناصري ج 1 ص 162/ الاستقصا ج 4 ص 50/ الوثائق المغربية ج 24 ص 235)

ـ دالية للحسن بن مسعود اليوسي اسمها «التهاني» مطلعها:

عـرج بمنعـرج الـهـضـاب الـورد   بـين الـلـغـات وبـين ذات الأرمـد

مدح فيها شيخه محمداً ابن ناصر في (500) بيت عارض بها دالية البوصيري في أبى الحسن الشاذلي

(خع 79 د ـ 1269 د/ خم 3302/ 874) له شرح عليها سماه «نيل الأماني 5121/ 9558) في مجلد صغير طبع بمطبعة الكوكب الشرقي بالاسكندرية 1291/ 1873 ثم بمطبعة الميمنية بمصر 1332/ 1914 (خع 712 د ـ 1604 د ـ 1604 د) ويوجد هذا الشرح في مونيخ 571 والقاهرة 272 رIV وقد طبع

ـ (تحفة المعاصر في بعض صالحي تلامذة أبي عبد الله محمدا بن ناصر ينسب لمحمد بن عبد الله الحوات المتوفى عام 1150 هـ/ 1737 م (السلوة ج 3 ص 119) لعل هي ما يسميها ولده سليمان «تحفة الأكابر» وينقل عنها (في البدور الضاوية) وفي (الروضة المقصودة) (د.م. = 1011)

مصنفاته:

1. (الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية) جمعها ورتبها محمد بن القاسم الصنهاجي (4 نسخ في خع =1111 د ـ 1250 د ـ 1284 د ـ 1508 د/ ملحق بروكلمان ج 2 ص 962/ (خم 1332/ 4568/ 9309 مكتبة تطوان 768-868/ المكتبة الوطنية بتونس (591م)

2. «مساعدة الإخوان من الحشم والأعوان على ما يعين على البر والتقوى ويصرف عن الإثم والعدوان» عليها شرح لأحمد بن خالد الناصري السلاوي (صفحات =101)

3. الدرعية في الفقه: القاهرة I, 482 (خع = 2006 = د)

4. «مساعدة الإخوان بما يرضي الرحمن» (منظومة في العبادات (29 بيتا) نظمها لبناته (خع 2214 د/1238 د/

5. مناسك الحج (خع 1755 د) طبعت على الحجر بفاس (مكتبة تطوان 903/30/ 344/10)

6. «العطرة» (منظومة في العبادات تسمى أيضا «مرشدة الإخوان لمعرفة ما هو واجب على الأعيان» شرحها حجي محمد بن محمد بن قاسم زنيبر السلوي (1194 هـ/ 1780 م)/ خع 2173 د)

7. «غنيمة العبد المنيب في التوسل بصلاة النبي الحبيب» (راجع ترجمة أبي الحسين علي بن محمد بن ناصر ـ (باريز 6230 والقاهرة I ،334 /خم 7520) المكتبة الوطنية بتونس (3848 م) رتبه على حروف المعجم لكل حرف خمس وثلاثون فقرة.

8. قصيدة شرحها حبش اليونسي (eb 4674)/ (بروكلمان ج 2 ص 702)

9. (سيف النصر على كل ذي بغي ومكر) (أرجوزة) خع 1850 د/ خع = 1374 د

ـ **ابن ناصر محمد المكي بن موسى** بن محمد الكبير بن محمد بن محمد ابن ناصر الدرعي (1158 هـ/ 1738م)

(طلعة المشترى للناصري/ ج 2 ص 149 Basset 40)

مصنفاته:

1. «الدرر المرصعة في أعيان درعة« (مكتبة تمكروت) و (مكتبة عبد الحي الكتاني) (بروكلمان ج 2 ص 686)

2. «الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر»

3. «الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية» قام بهذه الرحلة عام 1149هـ/ 1736 م (عشرة كراريس توجد بالخزانة الأحمدية/ خع 1864 د (م = 3-74)

4. فهرست : «فتح الملك الناصر في إجازة مرويات بني ناصر» فرغ منها (عام 1150 هـ/1757م) (نسخة بالخزانة الأحمدية السودية)

5. «طلعة الدعة في تاريخ وادي درعة» (سفر وسط)

6. البرق الماطر في شرح النسيم العاطر او قصيدة في مدح أبي العباس أحمد ب ناصر لأخى الشارح أحمد بن موسى (خع = 1864= د) (م =77-130)

• ابن ناصر موسى بن محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن حسين

والـد مـؤلف (الدرر المرصعة) ولي أمر الزاوية الناصرية بعد وفاة عمه سيدي احمد بن ناصر.

(الإعلام للمراكشي ج 7 ص237)

الناصريون السوسيون

في زاوية (البور) في (أولوز) (رأس الوادي) أولاد علي بن الشيخ سيدي محمد بن ناصر وقد كان والدهم علي بن محمد بن ناصر ساكنا هناك فأعقب فيه ولديه القاسم وجعفرا (المعسول ج 10 ص 34)

وقد ذكر اليوسي في (المحاضرات بمناسبة رحلته إلى جنوب المغرب عام 1095 هـ (ص37) أن أبا عبد الله ابن ناصر لقن خلال رحلته إلى الشرق الطريقة الشاذلية للمصرين (ص59) وتطرق في (ماء الموائد) إلى رحلة سيدي أحمد بن ناصر إلى إفريقية والجزائر وطرابلس ومصر حيث أسس فروعا للطريقة الناصرية وقد ترجم الرحلتين إلى الفرنسية الأستاذ (بير بروجير)

A .Berbrugger, Voyage dans le Sud de l'Algérie et dans les Etats barbaresques de l'Ouest et de l'Est par Aïcol et My Ahmed Nosu

(درعة والعادات الصوفية: هسبريس عام 1951)

وقد أشار الشيخ ابن عبد السلام للناصري في كتابه (المزايا فيما أحدث في أم الزوايا) إلى أن الشيخ أحمد الصقلي أدخل إلى المغرب الطريقة الخلوتية بعد رجوعه من مصر وممن تمسك بالعهد الناصري أو كتب في رجالاته:

- **ابن يوسف أحمد بن محمد بن داود بن يعزى الجزولي التملي أحزي** (توفي بدرعة (1127 هـ/ 1715م) (الإعلام للمراكشي ج 2 ص 154/ الدرر المرصعة/ طبقات الحضكي)

له فهارس منها:

1. «قرى العجلان على إجازة الأحبة والإخوان»
2. «رحلة حجازية»
3. «إنارة البصائر في ذكر مناقب الإمام ابن ناصر وأتباعه الأكابر»

ـ **عبد الله بن محمد السوسي السكتاني** نسبا المسكاتي دارا أو منشأً التونسي إقامة وهو ناصري له نظم في سند الطريقة الناصرية له (ثبت) (فهرس الفهارس ج 2 ص 146)

ـ **محمد بن عبد الله الحمري المراكشي** مقدم الطائفة الناصرية زمن الشيخ سيدي أحمد بن ناصر له رسالة أجاب فيها سيدي أحمد بن عبد القادر (الإعلام ج 5 ص 18/ ج 6 ص 15 طبعة الرباط)

وكان الشيخ الإمام العلامة محمد بن علي العكاري يلقن أوراد الشيخ علي بن عبد الرحمن الدرعي (الاغتباط في علماء الرباط لأبي جندار ص 100) والعلامة الصوفي محمد بن الحافظ محمد العكاري الرباطي من تلاميذه سيدي علي بن عبد الرحمن كما في (دوحة البستان ونزهة الإخوان) مدحه بقصيدة منها:

كم كنت تسري في الظلام جهارا   والبدر فدعم البطاح ونـــارا
إني أراك وقد عميت عن الهــوى   تصغي لمن جحد الطريق وجارا

وقال العارف سيدي ابن ناصر صاحب الرحلة (ج 2 ص 29): «لا يستهان بإقامة الحدود على من وجبت عليه في زوايا الصالحين وإن إزالة المناكر الواقعة هناك لمن له قدرة على ذلك من أفضل القربات»

ـ **آمنة البكرية بنت عبد الله بن أحمد الشكورية** ولدت بشفشاون عام 1089 من ذرية المجاهد أبي حسون بن عبد الحميد الشفشاوني وتزوجها الشيخ أحمد الخليفة عام 1102 هـ في إطار تمتين الصلات بين زاوية تمكروت ومدينة شفشاون ومن أهل شفشاون الناصريين محمد الحوات قاضي شفشاون (ت 1160 هـ) وابنه سليمان واحمد بن محمد الشفشاوني البرنسي (1127 هـ) واحمد بن عبد الله الشكوري وقد سكنت آمنة (زاوية الفضل) التي أسسها زوجها عام 1115 هـ جنوبي تمكروت وأشرفت على شؤون الزاوية إلى أن توفيت عام 1153 هـ ودفنت بتمكروت (الدرر المرصعة لمحمد المكي الناصري)

ابن زكري محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفاسي
(1144 هـ/ 1731 م)

(النشر ج 2 ص 140/ الاستقصا ج 4 ص 28/ السلوة ج 1 ص 158/ الإعلام للزركلي ج 7 ص 69) ألف فيه أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني كتابا (بالخزانة الأحمدية السودية اسمه «العرف الشحري في بعض فضائل ابن زكري» (حسب النبوغ المغربي لكنون) (د.م = 724)

مصنفاته:

1. الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنه صلاة القطب عبد السلام (مخطوطة كتبت عام 1129 ولعلها نسخة المؤلف في مكتبة جامعة الرياض (دين أدعية رقم 1380)/ خع 2459 د (مجموع 201-401)/ الزيتونة ج 3 عدد 190-228)/ خم5280/ 440/ 3942/ 4002/ 5422/ المكتبة الوطنية بتونس (3598 م)

2. الهمزية في مدح خير البرية وهي قصيدة عارض بها همزية البوصرى فى (551 بيتا) مطلعها:

ربنا منك للحبيب جزاء تقتضيه الأرواح والأجزاء

طبعت على الحجر بفاس (23 ص)/ (نسختان في خع ـ 1071 د و492 د) له أيضا شرح على همزية البوصيري (خع 410) (188 ورقة) وست نسخ في خم 746 2474/ 5314/ 5539/ 8444/ 5785/ شرح في جزئين خع 1799 د (245 و264 ورقة)

3. له شرح (النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية) لأحمد زروق (جزءان في ثلاث نسخ خع=807 د ـ 1247 د ـ 139 د/ مع نسخ أخرى خع 2103 د (289 ورقة)/ 942 د/ 139 د 1247 د/ خم 211/ 322/ 480/ خم= 5041/ 7344/ 1151/ 6771/ 5044/ 762/ 2609/ 1086/ 6357)/ مكتبة تطوان 483

4. حاشية على صحيح البخاري (مجلدان مخطوطان في (222 ق 22 صفحة) في خع 244/ 241/ خع 2489 د) (المجلد الأول مبتور الوسط والأخير (م: 1-259) في (خم 1876)

وقد ذكر فيها من التحقيقات العجيبة ما يكل عن الحصر، وقد أولع بها المتأخرون لنفاستها واستنتاجها الأصلية والفرعية غير أن نسخة المؤلف وجد بها بتر، فتلافى ما ضاع منها أبو عبد الله المدني جنون المتوفى سنة (1302 هـ/1884م) (طبع الأصل والتكملة في خمسة أسفار على الحجر بفاس سنة 1328 هـ/1910م)

5. «المهمات المفيدة في شرح الفريدة» (خم = 8273/ 1814/ 8087)

(ط. على الحجر بفاس في جزئين (634 ص) سنة 1319 هـ، وما في معجم المطبوعات من كونه الزواوي الجنياري وإنه فرغ منه سنة 1228 هـ كله غلط.

والفريدة نظم في النحو لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي بكر اليوخي (911 هـ/ 1505 م)

6. وصية في كيفية تجهيز الجنازة (خع = 2259 = د) / خع 1755 د)

7. تفسير سورة الإخلاص (خع = 2212 = د) (م: 108-116) / خم 4750) وتقييد على آية في سورة الكهف (خم 4751)

8. أجوبة عن استشكالات في تفسير الفاتحة لعمر لوقش

(خم 858/ (خع 2216 د) (م. 90-106) (خع 2216 د)

9. رشف الضرب في فضل بني إسرائيل على العرب (خم 1601) وينسب له غلطا كتاب تفضيل العجم على العرب (السلوة ج 1 ص 160) ويوجد مخطوط في مجلدين لأحمد بن عبد السلام بناني «تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري» الذي ذكر صاحب (نشر المثاني) أنه فضل العجم على العرب (دليل المؤرخ = 256)

كما يوجد كتاب «السيف الصارم» لمحمد بن زكري ذكر فيه أنه لم يفضل العجم على العرب ولعبد الكبير بن المجذوب بن عبد الحفيظ الفاسي المتوفى عام (1295 هـ/ 1878م) تأليف في الرد على ابن زكري في تفضيل العجم على العرب

كما لمحمد بن أحمد ميارة كتاب حول قضية تفضيل العجم على العرب اسمه

(نصيحة المغترين) في جواب له على رجل من غير العرب منعوه من الطلوع إلى حانوت بالقيسارية بفاس لكونه من المهاجرين الذين أسلموا قريبا (د.م. = 389)

10. تعزية منه إلى تلميذه أحمد بن عائد بن عبد الرحمن الحافي السلاوي (خع = 2259 = د) (م: 648-654)

11. «معالم الطلاب للأحاديث من الألقاب» (خم = 8190/ 6590/ 503 eb)

12. خصائص في ذكر النبي (خع 499) (188 ورقة) وست نسخ في خم 746

13. شرح الحكم العطائية (خم = 1102/ 1939)

شرح آخر على الحكم في مكتبة باريس (1351)/ دار الكتب المصرية (230) تصوف/ وأخرى (4139) تصوف/ مكتبة الأزهر رقم (756) السفا 2864)

14. شرح على صغرى السنوسي الحسني محمد بن يوسف (خع 1755 د)

ابن مبارك أحمد بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي
(1156 هـ/ 1743م)

(نسبة إلى لمطة بالتحريك وهي حي في سجلماسة) (النشر ج 2 ص197 أو 47، السلوة ج 2 ص 127-203/ تاريخ بروكلمان ج 2 ص 462/ اليواقيت لمحمد البشير ص7 وهو عمدة الشيخ التاودي بنسودة في الحديث (فهرس الفهارس ج 1 ص 187) وكذلك الحا؛ إدريس العراقي الفاسي (1183هـ) ومع ذلك كان يرجع إليه في الحديث (فهرس الفهارس 1 ص 189) والحافظ العراقي هذا هو صاحب (المستدرك على الجامع الكبير) للسيوط اشتمل على نيف وخمسة آلاف حديث قال فيه أبو حفص الفاسي إنه أحفظ من ابن حـ العسقلاني وهو غير أبي العلاء إدريس بن زيان العراقي سيبويه زمانه الحافظ المشارك (1228هـ) (الفكر السامي للحجوي ج 4 ص 129)

مصنفاته:

- الذهب الإبريز من كلام (أو مناقب الشيخ) سيدي عبد العزيز الدباغ وقد صر الشيخ ابن مبارك بنفسه أنه أدرك الاجتهاد (الفكر السامي) (راجع مناقب الشيخ سيد عبد العزيز الدباغ في الفصل الثالث من كتاب (الإبريز) وقد أفرد له الشيخ النبها: في جامع كرامات الأولياء عشرين ورقة (ج 2 ص 173-194) وقد سماه بروكلمان (الإبر من كلام سيدي عبد العزيز) (ابن مسعود الدباغ) وهو شيخه أخذ عنه رغم أميته.

توجد 21 نسخة في خم من 1641 إلى 7002/ الجزائر 1710/ الزيتونة 10 ر II/ القاه 260 ر 1/ تلمسان 95/ خع 1308 د/ المتحف البريطاني 174/ خزانة سعيد حمزة (دمشق (طبع بالقاهرة مرتين عام 1278 هـ و1304 هـ وفي بولاق 1292 هـ)

- «كشف أو إزالة اللبس عن المسائل الخمس» (خم 152)

- «رد التشديد في مسألة التقليد» (خع 96/ خع 279 (15 ص)/ خم 7574 (مبتو الأخير) اختصره محمد بن الحسن البناني (خع 1755 د)

- (القول المعتبر في بيان أن جملة الحمد إنشاء لاخبر)

نسخة بالخزانة الفاسية عليها خط المؤلف (سفر واحد) (eb 275)/ خع 275)

(مبلغ الآمال لطالب التعريف بالأفعال) (eb 543/ خع 543)

- جواب عمن حل ببلادهم طاعون هل يجوز لهم الخروج منه فرارا أم لا؟ خع 1348 د (وتوجد رسالة في أحكام الطاعون في خع 1854 د(م = 49-51)

- تقييد في مسألة النفقة على العالم على من تكون (خع 1743 د (م = 115-116)

- حاشية على شرح سلم الأخضري لسعيد قدورة (خم 6474)

- له فهرست أجاز فيه أحمد بن الحسن المكودي شيخ الإفتاء بتونس (1169 هـ/ 1755م) توجد في كراسة بخزانة محمد بن الحسن الحجوي ضمن مجموع ونسخة أخرى بخزانة إدريس بن الماحي الإدريسي وقد ذكر فيه كل تواليفه عدا (الإبريز) كما في تاريخ الضعيف (الفكر السامي ج 4 ص 123)

- جواب لمن سأل عن دلالة المعجزة (خع 1755 د (م = 147- 149)

- صرف المشيئة (خع 2437 د (م = 134-136)

- أجوبة فقهية (خم 4757 (توجد في خم أجوبة أخرى رقم 7571)

- شرح على الدالية في القراءات لابن مبارك محمد المغراوي السرغيني السجلماسي

- تقييد في تعريف الأصول (خع 2180 د (م =1-7)

- جواب عن مسألة في النسبة الشريفة (خم 5988)

- أجوبة السجلماسي في حكم قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات عند ختم القرآن هل له أصل في السنة أم لا؟ (خم = 1052)

- أسئلة وأجوبة في ثواب قارئ القرآن (خم 1052)

- «جوابكم الكافي ونصحكم الشافي عن قوله صلى الله عليه وسلم إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» (خم = 1052)

وقد ازدهرت العلوم العقلية بالمغرب ازدهارا كبيرا بعد القرن العاشر وبرز فيها علماء أفذاذ في طليعتهم أبو العباس بن مبارك وأبو العباس الهلالي حتى قيل لولا الأحمدان لذهب المعقول من المغرب (سلوة الأنفاس ج 1 ص 162) وقد ألف الشيخ محمد بن صالح الفلالتي مصنفا في شيخه أحمد بن عبد العزيز الهلالي استقدمه المولى محمد بن عبد الله (عام 1171 هـ) بعد أن كتب له مرارا بما صورته: «نرغب من فضلك أن تمن علينا بالقدوم إلينا لنتبرك بلقائك والأخذ عنك فإن حالنا ثقيل كما تعلم لا يمكننا القدوم إليك مع غاية اشتياقنا إلى لقائك» (من مخطوط بخط المؤلف أول ديوانه)

عبد العزيز الدباغ

من شيوخ القطب الدباغ الشيخ عبد الله البرنوي (الاستقصا ج 3 ص49) وقد دفن الشيخ عمر السمر قندي قرب ضريح سيدي عبد العزيز الدباغ بمراكش ولم تحل أمية سيدي عبد العزيز الدباغ أن يتتلمذ له إمام مجتهد مثل ابن مبارك وهنالك صوفية آخرون بلغوا رغم أميتهم درجة سامية في العلم الذي وصفه كل من الإمامين مالك والشافعي بأنه نور ينقدح في القلب ﴿إن اتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ (الآية) ومن هؤلاك العلامة الجليل الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الذي ترجم له المؤرخ الجبرتي المصري في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» (ج 2 ص 88 ـ طبعة دار الجيل ج1 ص 300) فذكر أنه محشى الجلالين ترجمه ابن عبد السلام الناصري في (رحلته الكبرى) فقال: «هذا الرجل آية الله الكبرى في خلقه مع كونه أميا لا يحسب ولا يكتب بل ولا يطالع دأبه أن يأتي بمن يطالع له حصته في سائر ما يريد تدريسه من الفنون فيسرد عليه ويحفظ هو جميع ذلك وله شروح على (دلائل الخيرات) وشرح (حزب البحر) للشاذلي وله ثبت نسبه له بصري المكناسي في فهرسته.

وقد تتلمذ أيضا لسيدي عبد العزيز الدباغ الشيخ مبارك بن تعليوت الصوفي ناصر بن الخياط اليحيوي عن طريق الشيخ سيدي عبد الله بن حسين (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 335 ـ ط الرباط) كما تتلمذ الغازي الشيخ من الرميلة بمراكش وكان يهوديا اسمه إسحاق أبو السداد فأسلم هو وزوجته عزوتة.

ومن حفدة الشيخ الدباغ العارف سيدي عمر الذي أخذ الطريقة التجانية عن صاحبها

بفاس ومن حفدته سيدي مسعود بن الطيب بن الحسن المتوفى عام (1311 هـ/1893م) (رسالة في التعريف به كتبها العلامة الكبير الفاسي عام 1294 هـ (الإعلام للمراكشي ج 7 ص267 ط.الرباط) والشيخ مسعود المراكشي هذا هو تلميذ لسيدي علي الحجام وينسب كتاب (تيسير المواهب في ذكر بعض ما للشيخ أبي فارس من المناقب) لمحمد بن محمد بن عبد العزيز بن علي المرابطي السجلماسي المتوفى بعد 1140 هـ/ 1727) (السلوة ج 1 ص 3/ ج 3 ص 381) وسيدي عبد العزيز الدباغ يندرج في (سبعة رجال) بمراكش منهم يوسف بن علي المبتلى المتوفى عام (593 هـ/1196 م) دفن خارج باب أغمات عند رابطة الغار (الاستقصا ج 1 ص 188) والإمام السهيلي وقد كتب حول سبعة رجال بمراكش.

- ابن العربي أبو بكر بن محمد بن امحمد بناني الفاسي

قاضي مراكش والدار البيضاء (توفي بفاس 1262 هـ/1330هـ (الإعلام المراكشي ج 6 ص 487)

- ومحمد الأمين الصحراوي المراكشي له:

1. (المجد الطارف والتالد على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد) (بخزانة الناصريين بسلا)

2. (الارتجال في مناقب سبعة رجال)

- ومحمد الغالي بن المكي بن سليمان الأندلسي له رسالة ألفها زمن رحلته مع الحسن الأول عام (1294 هـ/ 1877م) إلى مراكش تسمى (بادرة الاستعجال في مناقب سبعة رجال) (نسخة بخط المؤلف بخزانة محمد ابراهيم الكتاني)

- ابن المواز أبو الفضل عبد الواحد بن محمد قاضي مراكش المتوفى (عام 1318 هـ/ 1900م) له:

تأليف في مناقب سبعة رجال بمراكش (يوجد بالخزانة الملكية بفاس) (الإعلام للمراكشي ج 1 ص 19/ فواصل الجمان لمحمد غريط ص 183) مع مصنفات أخرى مثل (مظهر الإشارة الحسنية في خصوص الحديث وجوامع الأدعية) (خم 6568) وقصيدة في المولد النبوي منشورة في (الإعلام ج 8 ص 533 طبعة الرباط).

أحمد بن عبد الله بن مبارك الشرادي الزراري

صاحب الزاوية ودفينها المتوفى (1160 هـ/1747م) (الإعلام للمراكشي ج 2 ص 182)

ـ حفيده هو محمد المهدي بن محمد بن أحمد الشرادي الزراري (1293هـ/ 1876م) هو نموذج لشيخ ادعى المهدوية ففي عهد المولى عبد الرحمن ابن هشام عظم ناموس الشيخ محمد المهدي حتى صار يعرض بأنه المهدي المنتظر خاصة بعد ما غلب المولى سليمان وقد انتهب ركب الحجاج الوارد من سوس فأوقع بهم السلطان في (فرقالة) من أعمال (أزمور) عام (1244 هـ/ 1828 م) ثم انتقل السلطان إلى أسفي ثم إلى الزاوية الشرادية فرماها بالقذائف من إعداد المعلم محمد بن عبد الله ملاح السلاوي وعددها (280) قذيفة كلها وسط الزاوية وفر المهدي وبعث السلطان بعياله الى مكناسة فنزلوا بدار القائد محمد بن الشاهد البخاري وقد توفي المعلم ملاح في الوقعة وشرد السلطان أهل قصبة الشراردة ففرق مساجينهم بالرباط ومكناس وفاس ثم نقلهم بعد سنة إلى بسيط (أزغار) وجمع إليهم إخوانهم المتشردين في القبائل ونزل المهدي في آيت باعمران في (ولتيثة) عند مرابطها محمد أعجلي الباعمراني ثلاث سنوات ثم تشفع لدى السلطان فسامحه وأرجعه إلى أهله بمكناس ثم ولاه على إخوانه وقد حضر هذه الوقعات أبو الفضل العباس بن محمد المهدي المتوفى عام (1322هـ/ 1904م) (الاستقصا ج 4 ص 165 و180/ ج 8 ص 160 ط.الدار البيضاء/ الإعلام للمراكشي ج 7 ص 272 (طبعة الرباط 1975) / الوثائق المغربية ج 10 ص 86 و127) وتقع الزاوية على نصف مرحلة من مراكش.

ـ **محمد بن محمد الفاطمي الشرادي** (1344 هـ/1925م) له:

1. (سل النصال للنضال بالأشياخ والكمال) (فهرس مخطوط)
2. كناشة (خع 1555 ك)
3. (تشنيف السمع في كم المولود بالسبع) (طبع بفاس على الحجر مرتين (15 و40 ص)
4. مسألة النحلة (طبع بفاس في 40 ص)
5. (تسهيل التحفة بمراتب الشفعة (طبع على الحجر بفاس في 40 ص)

6. تقييد في نوني التأكيد (طبع على الحجر بفاس في 8 ص)

ـ **محمد الزوين بن محمد بن علي الشرادي** المتوفى اول العشرة الثانية من الرابع عشر) حبس أملاكه على طلبة القرآن بزاويته وعددهم (500) (عام 1314 هـ/ 1896م) (الإعلام ج 7 ص 108 ط. الرباط)

ومن رجالات القرن الثاني عشر الهجري :

ـ أحمد بن علي المراكشي القاضي دفين العلو برباط الفتح (1123 هـ/ 1711م) أو 1129 هـ (حسب الاستقصا) (كناشة سيدي أحمد بن عاشر الحافي) / الاغتباط ج1 ص 11/ الإعلام للمراكشي ج 2 ص 153/ الاستقصا ج 4 ص 54

ـ **داود أبو الفضل التواتي** الولي الصالح توفي بفاس (عام 1124 هـ) وكانت سيمته الخمول فرثاه علي مصباح بقصيدة منها:

لكل اجتماع لويطول تقطع وكل سرور بالخطوب مصدع
وكل هناء العيش مضنى لو أنه عزيز بأذيال السها متمنع

(تاريخ الضعيف ص 95)

ـ **محمد العوني** عاش (حوالي 1130 هـ) تولى أمر الرباط الناصري بمراكش (الإعلام ج 6 ص133 ـ ط. الرباط)

ـ **معنينو الولي الصالح** دفين مراكش كان حيا عام (1134 هـ/ 1721م) (حسب الدر النفيس) للوليد العراقي (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 257 (ط. الرباط)

ـ **محمد الطاهر بن علي** بن عبد السلام السفير الشاعر توفي في حدود (1180هـ/ 1766م)

(راجع نماذج من شعره في (الإعلام للمراكشي) كان يحضر مجالس المولى محمد بن عبد الله الذي بعثه سفيرا إلى السلطان مصطفى العثماني عام (1175 هـ/ 1761م) ومعه السيد الطاهر بناني الرباطي، له قصيدة في مدح سيدي أحمد بن عاشر وذيل على (طلع البدر علينا).

ابن عزوز عبد الله الرحماني المراكشي السوسي

المعروف ببلا المتوفى قتيلا حوالي 1204 هـ/ 1789م

ويرى الشيخ عبد الله كنون في (النبوغ المغربي) أنه توفي (عام 1295) (تقييد في مناقبه لمحمد التاودي بن الطالب بن سودة/ نسبه له صاحب السعادة الأبدية ابن الموقت ج I ص 96/ وهو مشكوك فيه ألف الحضيكي في الرد عليه/ خلال جزولة ج 4 ص 193).

كان زنديقا رفض القواعد الشرعية وأبطل الصلاة والطهارة

مصنفاته:

له 16 مؤلفا منها:

1. (ذهاب الكسوف ونفي الظلمة في علم الطب والطبائع والحكمة) (فرغ منه 1194 هـ) (خم 5774/ 5799/ 5880/ خع 480/ 173 (180 ورقة)

يوجد مختصره لمؤلف غير مذكور في (خع 1551 د)

2. لباب الحكماء في علم الحروف والأسماء (خم 1081/ 1514/ خع 1752 د) (م = 76-95)

3. المختصر الأزهر في فضل العلم والعمل (خم 6891/ 7686)

4. إثمد البصائر في معرفة حكمة الظاهر بالاسم الأعظم

5. (رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرابه الصافي وميراثه الوافي وسره الكافي)

(خم 5887/ خع 2454 د (م = 1-251) (فرغ منه عام 1195 هـ)

6. كتاب الأنوار في سر الاختصار (حكم التصرف بالمثلث) (خم 31)

7. أجوبته النورانية (خم 1139)

8. أجوبة في الفقه والأصول والطب

9. كشف الرموز

10. بحر الوقوف على سر الحروف

11. حل المعقود وعقد المحلول

12. «تنبيه التلميذ المحتاج»

(خم 3212/ 7741/ خع 2010 د (م = 453 - 593) (نسخة في خزانة الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني (تأليف في الجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة)

13. «الأمر الوافي والشرب الكافي للسر الخافي» (في كراستين) أو «السر الوافي والترتيب الكافي» (مخطوط كتب عام 1343 هـ/ 1924 م)

(مكتبة معهد الأبحاث الإسلامية بباكستان/ خم 758)

14. قصيدة في التصوف (خم 6844)

15. التذكرة السانية في بدع الدنيا العانية (خم 3429)

16. يوجد في مكتبة الكتاني بالرباط رد على مبتدعة زمانه.

أحمد بن محمد بن المختار التجاني (1230هـ/1814م)

(الإعلام للمراكشي ج8 ص5 / شجرة النور الزكية ص378 / السلوة ج 1 ص 180).

ولد في عين ماضى (التي تأسست في القرن الخامس الهجري بناها ماضي بن يعقوب قرب أحد العيون المائية) ودخل إلى فاس لأول مرة عام (1171 هـ) بعد ما أزعجه صاحب وهران الباي محمد بن عثمان، ومكث خمس سنوات في البلد الأبيض بالصحراء الشرقية له استنباطات عميقة وأصيلة من القرآن والحديث نشر بعضها في كل من (جواهر المعاني) للشيخ حرازم برادة و(الجامع) للعلامة سيدي محمد بن المشري (راجع ابن المشري).

وقد اشتهر في تلمسان بتدريسه لعلم الحديث والتفسير وهما أهم ما اشتغل به منذ أول أمره فشيخ الطريقة التجانية عالم أصولي محدث سني تدل أجوبته حول القرآن والحديث على علو كعبه في الظاهر والباطن (راجع في «وصف وتاريخ المغرب» - كودار ج1 ص 104) سبب دخول الشيخ إلى فاس بعد أن تضايق الأتراك من نفوذه في (عين ماضي) وحاصروا هذه المدينة وانتصر عليهم التجانيون.

- «الفيض الرباني في مدح السيد أحمد التجاني» للطيب بن أحمد ابن هاشم - المطبعة الحسنية - مصر 1327هـ / 1909 (فهرست دار الكتب المصرية).

- «المعيار المعرب في فضيحة التجاني بين أهل المشرق والمغرب» (ذكره في كتابه تجلية الآذان والمسامع) لأحمد بن عبد السلام بناني).

- «ياقوتة المحتاج في الصلاة على صاحب المعراج» (خع 2447 د (154 ص) لمولاي العربي الدمراوي.

- «فصل القضية في مسألة المعية» (مكتبة تطوان (460/5).

- «بشارة الجاني ومزيلة ترح العاني في مدح القطب الرباني سيدنا ومولانا أحمد التجاني« (نظم في 700 بيت).

- مناقب التجاني لمحمد بن المشري السائحي السباعي الشنجيطي (خم 1354).

ـ «الجامع لما افترق من العلوم في بحار القطب المكتوم» لابن المشري (ت 1224) (خع 2444 د) (448 ص).

ـ قصيدة في مدحه لابن ادريس العمراوي الوزير (خع 1071).

ـ «روض المحب الفاني فيما تلقيناه من ابي العباس التجاني» لابن المشرى أيضا (خع 2028) (م = 78-322).

ـ «بلوغ الأماني في مناقب الشيخ سيدي أحمد التجاني» لأحمد المكي بن عبد الله (خع 2462 د)/252 د).

ـ قصيدة في مدحه لابن وديعة المختار (خع 1071).

ـ ديوان قصائد في مدحه غير منسوبة طبعت (بفاس عام 1903).

ـ «كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب» مع (رفع النقاب) (أربعة أجزاء) كلاهما لأحمد سكيرج.

ـ إبراهيم بن الحاج عبد الله بن محمد بن الشيخ نياس

«كاشف الالتباس عن فيضة الختم أبي العباس» (أحمد التجاني المتوفى سنة 1230هـ – طبع على الحروف بالدار البيضاء).

ـ «العضب اليماني في الرد على الشيخ أحمد التجاني» لأحمد الشنجيطي (خع 2135 د).

ـ «الرسالة الشافية في فقه الطريقة التجانية» للعلامة الشريف سيدي إدريس العراقي.

ـ «سيف التجانية الصقي» للأستاذ عبد الرحمن بن أحمد الطالب.

ـ «اليواقيت العرفانية في التعريف بالشيخ أحمد التجاني وبطريقته وزاويته الأم التجانية» لسيدي إدريس العراقي (طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية طبعة أولية).

ـ «مجلة طريق الحق» للشيخ محمد الحافظ التجاني المصري في الدعوة إلى الله ونشر الفكر التجاني.

ـ «إتحاف الإخوة الأذكياء بسيرة خاتم الأولياء» للشيخ أبي بكر عتيق الكانوي النجيري.

ـ «البيان والتبيين» للشيخ إبراهيم إنياس (ص17).

ـ (بغية المستفيد لشرح منية المريد) لأبي المواهب سيدي العربي ابن السائح (ت 1309 هـ / 1892) – طبعة القاهرة (1304 هـ / 1886) وطبعة بيروت ـ دار الجيل بتصوير عن طبعة مصطفى الحلبي (عام 1380هـ / 1961) و(منية المريد) هي أرجوزة للشيخ الشنقيطي أحمد ابن بابا (ت 1290هـ/1844).

ـ «جواهر المعاني» للشيخ سيدي علي حرازم برادة الفاسي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ جزآن (267 ص و287 ص) وبهامشها (كتاب الرماح) للشيخ سيدي عمر الفوتي سلطان فوتة في جزئين.

ـ «الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار» للشيخ سيدي محمد بن محمد الصغير الشنقيطي التيشيتي مع أرجوزة (سارية الفلاح) (طبعة فاس الحجرية) وفيه رد على المسمى ديبج الكمليلي.

ـ (ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية) للشيخ سيدي عبيدة بن سيدي محمد الصغير الشنقيطي أخي محمد المذكور آنفا (ت 1284هـ) (طبعة مكتبة القاهرة ـ 1371هـ / 1991) وقد استنبط في هذا الكتاب الفوائد المنوطة بالياقوتة الفريدة وجوهرة الكمال وله أيضا شرح لجوهرة الكمال المسمى (ميدان الفضل والإفضال) ضمنه زبدة الفتوحات المكية) من أسرار كتب الحقائق كما نظم لامية سماها (رحلة التهاني) تناهز ستمائة بيت انطوت على أنوار وأسرار ودافعت عن حمى الطريقة بما يكشف الأغيار وينفي الأكدار» نقل بعضها العلامة سكيرج في (كشف الحجاب) واستكمل نقلها في (رفع النقاب بعد كشف الحجاب).

ـ مؤلفات سيدي الحاج الحسين الإفراني منها أجوبته القشاشية (أجاب بها مقدم الزاوية التجانية بالصويرة) وأربعة مصنفات في خزانة الزاوية الفاسية حول فقه الطريقة.

ـ الحاج عبد الله الكوامي والد الخليفة سيدي الحاج محمد إنياس له (إعلام الناس في الرد على من نقض عهد ابي العباس).

ـ (روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة) للشيخ أحمد بن محمد بن العباس العلوي الشنقيطي.

(إتحاف المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية) للشيخ الحجوجي (ثمانية أجزاء أفرد جزءا لترجمة العلامة الكنسوسي) وجزءا لترجمة سيدي العربي بن السائح) وقد اختصره في (نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا في الشيخ التجاني بجميل الأوصاف) وله أيضا كتاب خاص في تراجم علماء الطريقة التجانية سماه (فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الإعلام).

ومن كتب التراجم العامة التي ترجمت للشيخ التجاني :

(الشرب المحتضر والسر المنتظر في معين بعض أهل القرن الثالث عشر) للعلامة سيدي جعفر بن إدريس الكتاني (ولده السيد محمد في سلوة الأنفاس (ج 1 ص 180).

ـ (رفع العتاب والملام عمن قال العمل بالضعيف حرام) لسيدي محمد القادري (ص 53).

ـ (الاستقصا) لسيدي أحمد بن خالد الناصري السلاوي (ج 4 ص 138 و146).

ـ (صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار) (ص32) للشيخ محمد بيرم الخامس التونسي المصري (ت 1370 هـ).

ـ (جامع كرامات الأولياء) لسيدي يوسف النبهاني (ج 1 ص 949) وكذلك كتابه (سعادة الدارين).

ـ (كتاب انتشار الإسلام في القارة الإفريقية للدكتور حسن إبراهيم حسن مدير جامعة أسيوط (ص 44) حيث أشاد بما كان للتجانية من أثر في نشر الإسلام في القارة الإفريقية.

ـ (اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم (المدينة) للشيخ البشير ظافر حيث وصف الشيخ التجاني بالقدوة الكامل والعارف الراسخ جبل السنة والدين الجامع بين الشريعة والحقيقة

ـ (شجرة النور الزكية) للشيخ محمد بن محمد مخلوف (ص 378).

مؤلفـــات الشيـــخ

ـ رسائل موجهة إلى بعض الفقراء والفقهاء (خع 2425 د) (م 442-446)

ـ ياقوتة الحقائق وهي:

مجموعة أذكار وأوراد (خع 1749د (م = 1-115)

رسالتان موجهتان إلى بعض الأمراء (خع 2425د (م = 447-448)

ـ جواب عن الحروف اللفظية والحروف الرقمية والحروف الفكرية (خع 2106 د (م = 186-187).

ـ «وصية لجميع الإخوان بأداء الفروض وأعمال البر» خع 2106 د (م = 71-80).

ـ «رسالة إلى عموم المسلمين نصيحة لهم وإرشادا » (نسخة بخط يد الشيخ التجاني في مكتبة العلامة السيد الجواد الصقلي (ت 1392هـ) طبعت في مجلة طريق الحق» للشيخ محمد الحافظ في العددين 10 و11 عام 1334هـ/1965م).

ـ شرح للنصف الأول من مختصر الشيخ خليل (نسخة بخزانة عين ماضي).

ـ تفسير لنحو خمسين ءاية من القرآن استخرج أسرارها المكنونة (إملاءات (خع 1699 د).

ـ شرح أحاديث نبوية عديدة.

ـ (الصلاة الغيبية في التعريف بالحقيقة الأحمدية).

ـ (الإفادة الأحمدية) للشريف سيدي الطيب السفياني جمع فيها ما سمعه بنفسه من الشيخ مكاشفة أو بلغه على لسان من سمعه ورتبه على حروف المعجم (خع 1206د/ (تنقصه المقدمة) / خع 900 د) وقد شرحه السيد سكيرج في (الإجادة على الإفائدة) ولاحظ

أبو المواهب سيدي العربي بن السائح في (بغية المستفيد) أن بعضهم لم يضبط كلام الشيخ بعينه فروي القدر الذي فهمه عنه ويصح أن يكون مقصد الشيخ غير ما فهم الناقل. وقد حققه وعلق عليه العلامة محمد الحافظ المصري التجاني (المطبعة الخيرية بمصر 1350هـ) كما أفرد العلامة محمد الحجوجي كتابا سماه (فيض فضل الله المنتشر المقتبس من كتاب الختم التجاني (بسير زمانك سر) (جزء واحد).

أساتذة العارف التجاني :

من هؤلاء الشيوخ سيدي أحمد الطواش نزيل تازة لقيه الشيخ سيدي أحمد التجاني بتازة فلقنه ذكرا وقد توفى عام (1204هـ) (البغية ص 158).

وقد أخذ الشيخ سيدي أحمد التجاني عدة من الطرق عمن كان يلقنها فأخذ القادرية عمن كان يلقنها بفاس والناصرية عن سيدي محمد بن عبد الله التوزاني الشهير بالريف وطريق العارف الأكبر سيدي أحمد الحبيب السجلماسي الصديقي عمن كان يأذن فيها بفاس (البغية ص 159) كما أخذ الخلوتية عن الشيخ محمود الكردي العراقي بمصر وكان قد أخذها عن سيدي محمد (فتحا) بن عبد الرحمن الأزهري بمنزله في جرجرة ببلاد زواوة (ت 1208هـ) وهو أخذها عن الشيخ الحفناوي (ص 163) ومعلوم أن أول زاوية خلوتية قد تأسست في مصر على يد إبراهيم جولشني Gulsheni التركي وأصل الطريقة تركي فارسي وهو غامض وقد لقنها بوجدة عام (1191هـ) لتلميذه سيدي علي حرازم برادة وأخذ في مكة عن سيدي أحمد بن عبد الله الهندي بالمكاتبة والمراسلة من غير ملاقاة ولا مواصلة (ص 166) ثم أخذ في أبي سمغون وهو قصر في الصحراء الشرقية عن الشيخ محمد بن الفضيل عام (1199 هـ).

وممن أخذ عن روحانيتهم المولى إدريس فقد وصف أبو المواهب سيدي العربي بن السائح (في بغيته ص 171) زيارة الشيخ سيدي أحمد التجاني لفاس فقال : «تاقت همته السنية إلى الوصول للحضرة الفاسية فتوجه نحوها بقصد زيارة قطب دائرة أفلاك السيادة وينبوع كل فخار ومجادة مطلع أنوار المعارف وسمت محيا كل ناسك وعارف سبط الرسول ونخبة سلالة بضعة الزهراء البتول مولانا إدريس الذي بفاس نجل التاج مولانا إدريس الذي تعطرت من مغربنا هذا بأرج فتوحاته الأنفاس».

والقطب مولانا أحمد الصقلي عاصر الشيخ سيدي أحمد التجاني ورآه بفاس دون أن يأخذ عنه بل لم يكلمه في شئ أصلا فيما أخبر به رضى الله عنه عن نفسه (البغية ص 157).

والواقع أن الشيخ سيدي أحمد بن محمد التجاني[20]: الماضوي المراكشي عالم نحرير نهل من المعقول والمنقول في مسقط رأسه (عين ماضي) حيث ولد عام 1150هـ مما أهله للفتوى والتدريس قبل أن يدرك سن الواحد والعشرين، وفي هذه السن المبكرة بدأ وهو يافع جولته العلمية في البلاد وطاف الآفاق، بحثا عن المشايخ من أهل التربية، وقد أبى إلا أن يستهل رحلته الاستكشافية الصوفية بالمغرب بلده الأصلي عام نيف وسبعين ومائة وألف، فوصل إلى فاس وأحوازها حيث سمع علم الحديث وارتحل إلى (جبل العلم)لأخذ القراءة التجويد عن الشيخ الدقاق فاتصل ببعض قادة الحركة الروحية أمثال مولاي الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف الوزاني (المتوفى عام 1181هـ). ومحمد بن الحسن الوانجلي من بني وانجل بجبل الزبيب المتوفى في حدود 1185هـ)، وسيدي عبد الله بن العربي بن أحمد بن محمد بن عبد الله معن (المتوفى عام 1188هـ)، وأحمد الطواش نزيل تازة (المتوفى عام 1204هـ).

وقد كان لهذه الجولة الأولى في ربوع المغرب أثر خاص في تكييف وجهته وطبع شخصيته، فاكتملت لديه ثقافة مزدوجة تعززت فيها الشريعة بالحقيقة والظاهر بالباطن، فعاد مملوء الوفاض إلى الصحراء ببلد الأبيض[21] فانقطع بها للعبادة خمس سنوات زار خلالها (عين ماضي) ثم استقر بمدينة (الجدار) وهي مدينة تلمسان، فأقرأ الحديث والتفسير قبل الشروع في رحلته إلى الديار الشرقية عام 1186 هـ.

وهكذا هاجر الشيخ الشاب من قرية (عين ماضي) وهو في عنفوان الربع الأول من عمره، بعدما أزعجه صاحب وهران الباي محمد بن عثمان الذي تضايق من نفوذه في المنطقة، وكان المغرب هو البلد الذي اختاره لمقامه، لأنه مقر سلفه الذين كانوا قديما

(20) يوجد أحمد تيجاني آخر ينسب لقبيلة مغربية توفي عام 869 هـ/1464م (شجرة النور الزكية ص 378 / نيل الابتهاج ص67).
(21) حيث توجد زاوية الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ القطب الصديقي الشهير (بغية المستفيد - سيدي العربي بن السائح ص 120).

بمراكش[22] الحمراء، ولم ينتقل منهم إلى صحراء الجريد [23] إلا جده الرابع المختار بن أحمد ابن محمد فتحا، الذي كان أول من وفد إلى (عين ماضي) وتوطن بها وبنى وتزوج من تجان، فكانوا أخوالا للشيخ ولهذا ينتسبون للتجانية وليس لهم نسب بعين ماضي، بل غلبت عليهم الكنية لأجل المصاهرة.

وقد اختار الجد الوقور الهجرة إلى (بلد الجريد) لأنها كانت آنذاك جزءا من المغرب، وجه إليها السلطان المولى عبد الله العلوي خلال السنة التي ولد فيها الشيخ (أي عام 1150هـ 1737م) حركة بإمرة القائد الجيلالي بن محمد الصفار لاستئصال عناصر الفتنة الذين بدأوا يثيرون القلاقل للمساس بسيادة المغرب في المنطقة. وقبيل وفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام (1204هـ /1790م) هاجم الأتراك بقيادة (باي مسكرة) المقاطعات الشرقية من المملكة المغربية وهي (المهاية) و(بنو هاشم) و(الحرار) وقصور جنوب وهران والشلالة وأفلو وعين ماضي والأغواط، وقد لاحظ الضابط الفرنسي القبطان مارتان Martin صاحب كتاب (أربعة قرون من تاريخ المغرب والصحراء) (ص101) أن هذه المناطق ظلت مندرجة في التراب المغربي طوال 150 سنة (راجع كتاب : Mercier : Histoire de l'Afrique Septentrionale) وظل الشيخ التجاني يتردد قبل استقراره النهائي بفاس عام (1213هـ) بين (أبي سمغون) القريبة من (الشلالة) بالصحراء الشرقية وتلمسان وكانت خاضعة هي أيضا للمغرب الذي ارتكزت سياسته آنذاك على مدافعة كل مغير على تراب (المغرب الكبير)، نعم ظل الشيخ يتأرجح بين هذا الثالوث فمكث في تلمسان ثماني سنوات منذ (عام 1188هـ) قبل التعريج (عم 1196هـ) على فاس والعودة إلى (أبي سمغون والشلالة) (عام 1199هـ).

وبعد وفاة الشيخ (عام 1230هـ) والمولى سليمان (عام 1238هـ) واصل النجل الأكبر للشيخ سيدي محمد الكبير الصراع ضد (محمد باي التركي) حاكم الجزائر الذي حاول استنزاف (عين ماضي) فاتجه المجاهد سيدي محمد الكبير نحو (أبي سمغون) قاصدا مدينة (أم عسكر) في نضال واستماتة ضد المغير الأجنبي إلى أن استشهد مع ثلاثمائة من رفاقه.

(22) رفع النقاب بعد (كشف الحجاب) لأحمد سكيرج ـ طبعة 1390 هـ ج 3 ص 64.

(23) (بلاد الجريد) اسم يطلق على الصحراء الشرقية منها والغربية نظرا لتوافر النخيل فيهما وقد صدر بغرناطة كتاب في وصف إفريقيا للمؤرخ مارمول طبع سنتي 1573 و1599 تحدث فيه مؤلفه عن مغربية بلاد الجريد

ولما عاد سيدي محمد الحبيب النجل الثاني للشيخ من الحج عبر تونس، أوعز إليه (الباي) بأن يمر على الصحراء إلى (عين ماضي) محذرا إياه من حاكم الجزائر، وقد قبض حاكم وهران على أربعمائة من أهل (الأغواط) فذهب سيدي محمد إلى (أبي سمغون) بالصحراء المغربية، ثم عاد إلى عين ماضي حيث كافح للدفاع عن هذا المركز، منجليا منه مرة أخرى إلى الصحراء عندما حاصر قرية (عين ماضي) الأمير عبد القادر الجزائري الذي كانت عين ماضي تمده بالمال والسلاح في جهاده ضد الفرنسيين ولكنها قطعت عنه المدد عام 1838 لما هادن فرنسا وقد اعتذر عن ذلك في رسالة وجهها إلى (عين ماضي) في الموضوع، وكان الأمير عبد القادر قد تنكر آنذاك للسلطان المولى عبد الرحمن، وصار يدعو لنفسه بعد أن كان يخطب على المنابر باسم السلطان، ولكن الأمير لم ينل منه قلامة ظفر، إذ أن الابن البار للشيخ لم يضع السلاح موقنا بأن بيعة الصحراء ومنها (عين ماضي) لملك المغرب، كانت في عنقه فتابع نضاله إلى أن استشهد في طريقه إلى قائد الجيش الفرنسي (عام 1269هـ) محتفظا بمسقط رأسه بعيدا عن سيطرة المغير الفرنسي.

وهكذا ظلت سلالة الشيخ تكافح وتنافح في جهاد موصول للذب عن كل من الأغواط وعين ماضي كامتداد صحراوي للمملكة المغربية وكان يحمي المد الإسلامي في ربوع إفريقية الجنوبية الأمير التجاني عمر بن سعيد الفوتي الطوري إلى (عام 1261هـ) حيث استشهد هو الآخر في جهاده ضد الفيالق الفرنسية [24].

ولم يكن هذا الجانب السياسي الديني أو قل شعور الشيخ وسلالته بواجب المواطنة ـ كما نقول اليوم (devoir civique) ـ هو العامل الوحيد في رص وحدة الفكر والوجهة بين الشيخ سيدي أحمد التيجاني وبين الملوك العلويين، بل كان قلب الشيخ عالقا ـ أشد ما يكون العلوق ـ بعاصمة وطنه فاس مهد المولى إدريس الأزهر الذي رحل الشيخ (عام 1191هـ) خصيصا لزيارته. وقد أنزله المولى سليمان بدار المرايا عند سكناه بفاس وكان قد أعطاها عام 1212 هـ للشريف العربي بن المعطي (تاريخ الضعيف ص 306) وقد اشتراها السلطان من سيدي علي بن علي احمد وهدمها بناها تم أعطاها أولا لسيدي الهادي بن زيان العرافي مع عقدها إذا صدقنا ما أورده الضعيف (ص309)

(24) (كشف الحجاب) ـ أحمد سكيرج ص289 / ملحق بروكلمان ج 2 ص 896.
Le Chatelier, l'Islam dans l'Afrique Occidentale (p .189). \

وقد كان لجامع القرويين إشعاع خاص في إفريقيا كافة، أحال العاصمة الإدريسية إلى عاصمة للقارة جمعاء، مما حدا مؤرخين غربيين[25] إلى تسميتها ب(أثينة إفريقيا) و(مدينة العلم والمعرفة) وكان من نتائج هذا الاشعاع إقبال إفريقيا والشرق الأدنى على فاس حيث انحدرت المآت من طلاب المعرفة كما انطلق أبناء فاس في جولات علمية عبر السودان وتونس ومصر والشام خاصة ما بين (1143هـ و1145هـ)[26].

وقد أصبحت فاس بعد مقام الشيخ التجاني بها، ومنذ زهاء القرنين مهبط رواد جدد للعرفان والسلوك الروحي من مجموع أنحاء المغرب الكبير وصحرائه، نذكر منهم على سبيل المثال :

شيخ الإسلام بتونس سيدي إبراهيم الرياحي المتوفى عام 1266 هـ) الذي ورد على فاس (عام 1218هـ) بأمر من أمير تونس حمودة باشا، والذي مدح الشيخ بقصيدة مطلعها :

صاح اركب العزم لا تخلد إلى الياس واصحب أخا الحزم ذا جد إلى فاس

كما مدح المولى سليمان ونجله الأمير مولاي إبراهيم بقصيدة مطلعها :

هذا المنى فانعم بطيب وصال فلطالما أضناك طول مطال
بشرتني بسلالة الخلفاء من أمداحهم تتلى بكل مقال
من حبهم فرض الكتاب أما ترى أن المودة حين يتلو التالي
ولو أنني حاولت مدح سواهم عقد القريحة عنه أي عقال

- **محمد بن محمد بن المشري** علامة تكرت (عمل قسنطينة) الذي لقيه الشيخ (عام 1188هـ) وعاد معه إلى فاس وقد توفي بالصحراء الشرقية (عام 1224هـ)حيث نشر الطريقة التجانية إلى حدود النيجر[27].

- **بوزيان بن محمد داوية** من حفدة العارف سيدي الشيخ بالصحراء الشرقية الذين

(25) راجع كتابنا بالفرنسية الذي طبع خمس مرات : L'Islam dans ses sources.
(26) الاستقصا ج 4 ص 64 / قوائل السودان م 3 ص 711 / وثائق دوكاستر س.أ.م 1 ص 631).
(27) كشف الحجاب ص 162 / (بغية المستفيد) لسيدي العربي بن السائح ص193.

أخذوا الطريقة التيجانية عن صاحبها وأسهموا في نشرها بتوات وقد تتلمذ هو ووالده عن الشيخ بفاس.

ـ **عثمان الفلاتي الاكناوي** الذي قدمه الشيخ لتلقين طريقته حين اجتماعه به في رحلته (عام 1187هـ) إلى الحجاز فكان أول من أدخل الطريقة للسودان[28] وقد توفي بقرية (كيهيو)

ـ **محمد بن عبد الله التلمساني** الذي مدح الشيخ بقصيدة مطلعها:

يا أهل نجد وما نـجد وساكنهـــا أشهى إلى القلب من أوطان تجيني

تضوعت نفحات المسك منه على فاس وعم شذاها منتهى الصـــين

ـ **إمام شنجيط محمد الحافظ العلوي**

ـ **شيخ الشيوخ** ابو زيد عبد الرحمن الشنقيطي الذي كان يحضر مجلسه بفاس العليا علماء وقته والذي أقسم أمام تلامذته بالمسجد الأعظم بفاس «أنه لا يعلم على وجه الأرض اعلم منه» (أي من الشيخ التجاني رضي الله عنه).

ـ **العلامة الأوحد** محمد السالك بن الإمام الوداني.

ـ **العلامة المشارك** والأستاذ المقرئ محمد الحفيان العمري الشرقي.

ـ **إمام جيله محمد** الطالب العلوي.

ـ **الإمام الهمام أبو محمد** سيدي عبد السلام بن الشيخ الكبير المعطى ابن صالح الشرقي مؤلف (ذخيرة المحتاج).

ـ **آل الخوجة** بتونس وكذلك شاعرها محمد بن صابر الرياحي.

ـ **أحمد الدادسي** مقدم الطريقة في القدس وعالم (حيفا) الشهيد عز الدين القسام.

ـ **علامة الشام** السيد علي الظفر.

(28) (رفع النقاب بعد كشف الحجاب) ج 4 ص 80. و(كشف الحجاب) ص 343.

ـ **الإمام أحمد**[29] بن محمد بناني المدعو المصري وولداه العلامة الحسن بناني وشيخ الجماعة أحمد كلاحامل لواء المعقول والمنقول والعلامة محمد بن عبد الواحد بناني المصري.

ـ **العلامة علال بن عبد الله** بن المجذوب الفاسي الفهري جد الأستاذ الكبير علال الفاسي

ـ **قاضي الجماعة** بفاس حميد بن محمد بناني.

ـ **العالم المرشد مولاي عبد المالك** الضرير العلوي.

ـ **الدراكة محمد** بن أحمد الجباري.

ـ **فريد عصره وعلامة عصره مولاي الزكي المدغري.**

ـ **المحدث الكبير سيدي أحمد دبيزة.**

ـ **المحدث محمد بن عبد الله** الجيلاني.

ـ **جامع أشتات العلوم والفنون المؤرخ الشاعر محمد أكنسوس.**

ـ **الأديب الكبير الطالب اللبار.**

ـ **العلامة أحمد بن عاشور** السمغوني.

ـ **العلامة محمد بن عبد القادر** الزواق.

ـ **العلامة عبد العظيم العلمي.**

ـ **العلامة السيد محمد المازري.**

ـ **العلامة الأمين** الزيزي.

ـ **العلامة عبد الواحد** الفاسي[30].

---

(29) راجع بغية المستفيد لأبي المواهب سيدي العربي بن السائح وكشف الحجاب للعلامة أحمد سكيرج الفاسي.

(30) له قصائد في مدح الشيخ التجاني منها :

لقد مدت الأمداح أعناقها إلى ... مديح إمام فائض النور والسر

وعمته أنوار النبوة فاغتدى ... بها وارثا كل الكمال بلا حصر

فدعني أجر الذيل فخرا به ومن ... يكون التجاني جاره خص بالفخر

ـ **العلامة المختار بن الطالب** التلمساني.

ـ **العلامة الحاج الداودي** التلمساني الفاسي.

ـ **العلامة سحنون بن الحاج الأغواطي** والعلامة أبو داود سليمان بن سعد الأغواطي.

ـ **العلامة أحمد بن اسماعيل الأغواطي.**

ـ **العلامة العربي العراقي.**

ـ **العلامة العباس الشرايبي** والعلامة العباس بن كيران والعلامة حمادي الصفار والعلامة محمد بن عاشور والعلامة أحمد بن عامر الزرهوني والعلامة الشيخ المناعي التونسي والأديب الشاعر يوسف بن ذنون.

ـ **العلامة سيدي محمود بن المطماطية** بقسطنطينة الذي بلغ عدد مصنفاته (146) كتابا الحاج المصطفى فخار مفتي مدينة المدية بالجزائر والشيخ الرابحي مفتي البليدة) والقليعة وسيدي علي بن عبد الرحمن مفتي وهران وقد تولى الإفتاء بنفس المدينة العلامة الحبيب بن عبد الملك وأحمد البدوي مفتي كل من وهران وسيدي بلعباس.

ـ **العلامة أحمد بن رابح طالب** الداعية الإسلامي في ندرومة له مؤلف في أحكام القرآن (3115 بيتا) وقد ناضل ضد الاستعمار الفرنسي حتى توفي بعد الاستقلال ودفن بوهران عام 1968.

ـ **العلامة أحمد التونسي** الذي نشر الطريقة التجانية في (سير اليون).

ـ **العلامة محمد الحافظ** شيخ الإسلام بمصر.

وقد التحقت بهؤلاء أفواج بلغت عشرات الآلاف شرقا وغربا من السودان إلى العراق إلى الهند لا نطيل بتعدادهم ويكفي أن تذكر منهم شيخ الجماعة بفاس سيدي محمد جنون وهو أول من اقرأ المطول وسيدي محمد بن جعفر الكتاني وهو أول من أقرأ المسند والشيخ

حمدون بن الحاج[31] ومئات من أضراب هؤلاء وجلهم من بيوتات الشرف والسؤدد بفاس وغير فاس.

ولم تكد تخلو دار في معظم كبريات مدن المغرب من تجانيين برهنوا باستقامتهم وطول باعهم علما وفضلا على أنهم كانوا جديرين بالانتماء إلى هذا الجناب الذي تبلورت في سيرته معالم السنة ومجالي الشريعة.

(31) مدح الشيخ بقصيدة ذكرها ولده في كتابه المخطوط المسمى «الإشراف على ما بفاس من العلماء والأشراف» وهو بخزانة العلامة المرحوم الحاج محمد الصبيحي باشا سلا سابقا. ومطلع هذه القصيدة :

إن شئت تصبح في رياض أمان وأردت تغدو في منى وأماني

إلى أن قال :

فعليك بالبدر المنير سنى ابي العباس أعني أحمد التجاني

شمس السيادة قطب دائرة الهدى بدر السعادة كوكب الإحسان

(سلوة الأنفاس للعلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الجزء 1 صفحة 183).

انتشار الإسلام بانتشار التجانية

وقد انتشرت طريقته في القارة السوداء كلها وعرفت عاصمة (دكار) وحدها ما ينيف على مائة زاوية وقد أكد (بوني مورى) في كتابه «الإسلام والمسيحية»[32] حسب نقل الأمير (شكيب أرسلان) في «حاضر العالم الإسلامي أن إفريقية كادت تكون كلها إسلامية لولا قضاء فرنسا على سلطنة التجانية هذه كما أن أوربا كادت تكون إسلامية لولا انتصار (شارل مارتل) على العرب في بواتيي».

وقد ذكر الأمير شكيب قبل ذلك[33] أن الشيخ سيدي أحمد التجاني كان يتظاهر بالتسامح مع غير المسلمين قبل تكالب الآباء البيض في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث استعملت التجانية القوة في نشر العقيدة.

وهذه السنية والجدية في طريق اهل الله هي التي حدت كثيرا من أبناء بعض كبار شيوخ الصوفية بالمغرب إلى الانخراط في سلك الطريقة التجانية علاوة على عشرات من أشراف العائلات الفاسية من عراقيين وصقليين وكتانيين وغيرهم ومن ذلك :

- الشاهد الوزاني أخذ الطريقة عن الشيخ التجاني مباشرة بعدأن تشبث بطريقة أجداده أهل وزان.

- العباس الشرقاوي قدمه الشيخ التجاني لتلقين ورده في حياته وكان من العدول فأمره الشيخ بترك خطة العدالة وقال له كن حمالا أو فحاما ولا تقرب هذه الخطة فتركها فلزم بيته وصار الشيخ يرسل إليه ما يكفيه لمؤونته (كشف الحجاب ص 442).

ومن شرقاوة العمريين من أبناء شيخ (أبي الجعد) سيدي أبى عبيدة الشرقي عشرات انخرطوا في سلك الطريقة منهم العلامة سيدي محمد الحفيان الشرقي وصهره سيدي العربي بن السائح الشرقي (وقد أفردنا لآل الشرقي في ابي الجعد كتابا خاصا).

---

(32) "L'Islamisme et le christianisme", G. Bonet Maury'

(33) ج 2 ص 398.

ـ عبد الله بن حمزة العياشي المعروف بسيدي عياش قدمه الشيخ التجاني لتلقين ورده وهو من حفدة أبي سالم العياشي صاحب الرحلة (كشف الحجاب ص 454) (راجع «الإحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عباس» لعبد الله بن عمر العياشي (خع 1433د).

ـ عمر بن محمد بن الشيخ سيدي عبد العزيز الدباغ أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجاني طريقته (كشف الحجاب ... ـ سكيرج ص55 و 420).

ـ الحاج محمد بن المسقم من أولاد العارف الكبير المعروف بسيدي الشيخ كان من خاصة تلامذة الشيخ سيدي أحمد التجاني (كشف الحجاب ص459) وكذلك أبو حفص ابن عبد الرحمن (ص 460).

ـ محمد غيلان التجاني الوزاني مدح الشيخ سيدي أحمد التجاني بقصيدتين مطلعهما:

هذي مطالع أنوار السعادات ... أم ذي حدائق أزهار الكمالات
إن ترم نيل الأماني ... فالزم القطب التجاني
إن تفز منه بقرب ... لك بشرى وتهاني

(كشف الحجاب ـ ص 28).

ـ محمد المكي الدلائي الشهير بالمسناوي (من تامسنا (1247هـ / 1831) / (السلوة ج 3 ص 48 / ترجمه ولده محمد في (بغية الرائي في التعريف بالشيخ أبى عبد الله محمد المكي الدلائي) (د. م 699) إمام المعقول والمنقول بفاس أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجاني ولازمه طول حياته (راجع «نزهة الأخيار المرضيين في مناقب العلماء الدلائيين» لمحمد بن عبد الودود بن عمر التازي (الخزانة الزيدانية عدد 225).

والواقع أن حاضرة فاس كانت آنذاك في مستوى كل من الرجلين الشيخ سيدي أحمد التجاني وإمام السلفية أبي الربيع السلطان المولى سليمان الذي كان قد أثارها شعواء على المواسم والطرق غير السنية في رسالة مطبوعة فلم يسعه إلا التنازل والإجلال لهذا الإمام

السني الفاضل فأنزله على الرحب والسعة في (دار المرايا) بفاس وعبر عن رغبته في الإسهام في نفقات بناء زاوية فاس، وصار يتردد على الشيخ للاقتباس من علمه والغرف من معين هديه، في الوقت التي اعتقل أحد كبار شيوخ الطرق بفاس، وحقيقة الأمر أن سنية هذه الطريق التي التف حولها كبار السلفيين كانت الجامع الأكبر بين الرجلين لأن المولى سليمان قد ورث عن والده السلطان سيدي محمد بن عبد الله العالم المحدث السلفي وجهته السنية المثلى مما حققه ـ قدس الله روحه ـ من مسانيد أئمة الحديث ورجال الصحاح.

وقد لاحظ أبو المواهب سيدي العربي بن السائح[34] «أن من الكرامات العظام والمناقب الجسام، التي يفتخر بها المعتقد وينزجر المنتقد شدة اتباعه (أي الشيخ) رضي الله عنه للشرع الطاهر والتقيد بأوامره ونواهيه في الباطن والظاهر»، كما أفرد صاحب (جواهر المعاني) فصلا طويلا للتحدث عن سيرة الشيخ السنية وحفظه للآداب القرآنية، وقد كاد علماء عصره شرقا وغربا يجمعون على فضله وأشادت بعلمه وتقواه وزهده كتب التراجم «إلا الشاذ ممن ألف الوقيعة في أئمة الدين».

وقد ذهب الشيخ في سنيته إلى حد الاستعاضة بالقرآن عن كثير من الأحزاب كحزب (السيفي) الذي استبدل به قراءة (سورة القدر) كما ألزم تلامذته بحزبين من القرآن كل يوم كحد أدنى للمريد مع التنصيص على أن القرآن أفضل أصناف الذكر لمن يعمل به ولا يدخل في المقولة النبوية الصحيحة «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه» إلا أن عوام الطريق تلقوا كرامات الشيخ فزادوا فيها تمويها ندد به ابو المواهب سيدي العربي بن السائح في بغيته كما أمر سيدي البشير بن سيدي محمد الحبيب التجاني بتمزيق الرسائل التي شحنت بهذه الترهات[35].

نعم، انطلقت من فاس عاصمة الملك ومهد الطريقة التيجانية تحت ظل إمامي السنة المولى سليمان والشيخ التجاني حركة عارمة لنشر الإسلام في إفريقيا عامة والجانب الغربي منها خاصة وكان السلطان قد ورث من جده المولى عبد الله بن المولى إسماعيل مملكة

(34) (بغية المستفيد) ـ طبعة القاهرة 1304 هـ (ص 56).
(35) (رفع النقاب) ج 3 ص182.

شاسعة سبق أن وجه إليها هذا الجد الهمام رسالة ضمنها تعليماته المولوية إلى من سماهم آنذاك «عمال أقاليم الجنوب المغربي إلى نهر السينغال» وقد عرفت هذه الأقاليم أمنا وسعة رزق في هذا الظرف العصيب الذي ظلت آمنة خلاله من القلاقل والاضطرابات المفتعلة حيث بدأ الاستعمار وأذنابه يثيرونها شهواء منذ ذلك، فكانت تتجه سنويا من فاس عبر مراكش وتارودانت والصحراء والسودان إلى أقاليم أخرى باقصى الجنوب ثلاث قوافل تقدر قيمة حمولتها بثلاثة إلى أربع ملايين درهم بصرف القرن الثامن عشر.

وقد عرف الشيخ التيجاني كيف يعزز هذه التوعية الإسلامية والنفحة الروحية من شواطئ المتوسط إلى نهر النيجر وما وراءه ببث رجال من مريديه كان من تلامذتهم الشيخ سيدي عمر الفوتي[36] الذي خلف سلطنة إسلامية عظيمة وسط بلاد الزنوج الفيتيشيين عبدة الأوثان هددت وجود فرنسا فقد أسس هذا الأمير المجاهد مدارس لنشر العقيدة الإسلامية وجماعات للجهاد وتحرير إفريقية الغربية من الوثنية والاستعمار معا، فكان مقدم الطريقة يسلح المريد بالسيف والسبحة أولهما لمحاربة المستعمر والأخرى للجهاد الأكبر وهو محاربة النفس والشيطان، وقد ولد سيدي عمر ببودور (عام 1212هـ / 1797م) وبعد عودته من الحج حيث أخذ الطريقة على مقدمها الفاسي سيدي محمد الغالي بوطالب (عام 1249هـ/ 1833م) واصل جهاده في القارة الإفريقية.

(36) له كتابان هما: «سيوف السعيد المعتقد في أهل الله كالتجاني على رقبة الشقي الطريد المنتقد الجاني» (توجد نسختان منه في المكتبة العامة بالرباط) (2135 د / 2462 د) و«حزب الرحمن الرحيم أو الرماح وهو كتاب علم كما وصفه أبو المواهب سيدي العربي بن السائح.

مواصلة نضال التجانيين في الجزائر والقارتين إفريقيا وآسيا

حارب سيدي محمد الكبير نجل الشيخ سيدي أحمد التجاني المستعمر التركي بالجزائر حتى سقط شهيدا في (لورس) بولاية معسكر عام 1238هـ، وفي 28 ربيع الأول وصل الأمير عبد القادر إلى (عين ماضي) لاقتحامها فهاجمها ودافع أهلها عنها واتفق الطرفان على أن يرجع الأمير عبد القادر ثمانية أميال عن المدينة وأن يترك الشريف سيدي محمد الحبيب حرا داخل عين ماضي ولم يكن لفرنسا دخل في هذا الصراع وقد اعترف الأمير لفرنسا ءانذاك بالنفوذ على الجزائر العاصمة ووهران عدا بعض الجهات (تحفة الزائر ص177) وقد قاوم التجانيون في صف الأمير ضد فرنسا إلى أن وضع السلاح فقطعوا عنه المدد بعد مهادنته لفرنسا وإبرام معاهدة معها فاعتذر الأمير في رسالة تحتفظ (عين ماضي) باصلها برر فيها اضطراره للمهادنة، وكان رئيس الزاوية الخمليشية بصنهاجة السرائر الشيخ الخمليشي يمد هو أيضا الأمير عبد القادر الجزائري بالقوة والعتاد وهاله أن يهادن المغير الفرنسي فكاتب سلطان المغرب المولى عبد الرحمن العلوي ومن شيوخ صوفية المغرب الذين حاربوا بجانب الأمير عبد القادر عمر التوزالنني أمغار تاكوندافت (البربر والمخزن لروبير مونطاني ص 314) وذلك بعد أن انقلب من رئيس مدشر إلى قائد لف حربي ورئيس قبيلة وادي نفيس وقد نوه سيدي محمد بن الأمير عبد القادر في (تحفة الزائر(ص 197) بالشريف سيدي محمد الحبيب ولم يشر إلى أية صلة بين الشريف وفرنسا على أن ولده سيدي أحمد عمار الذي تزوج السيدة (أوريلي) الفرنسية قد ثار ضد فرنسا فاعتقلته طوال سنة في مدينة الجزائر وأقدمت فرنسا بعد الحرب السبعينية مع المانيا إلى نفيه إلى الديار الفرنسية مع أخيه (محمد البشير) وكل ما نسب لهما محض افتراء كما حقق ذلك كل من الأستاذ عبد الرحمن بن أحمد الطالب في كتابه «سيف التجانية الصغير» (ص19) و«مجلة الوحدة الإسلامية» التي أكدت اعتقال فرنسا للشريف سيدي أحمد عمار لقيامه ضدها وكذلك المؤرخ السيد الجيلاني صاري في كتابه (ثورة 1881-1882) وحتى بعد رجوع الشريف سيدي عمار من

فرنسا وزواجه بالسيدة (أوريلي) ظل تحت الإقامة الجبرية في عين ماضي وكوردان ولم تسمح له فرنسا بالانتقال داخل القطر الجزائري إلا برخصة من الوالي العام الفرنسي وقد وردت الإشارة إلى تشديد الخناق على الشريف مخافة قيامه بثورة ضد فرنسا ـ في وثيقة موقعة من طرف حاكم دائرة الأغواط مؤرخة ب(27 شتنبر 1889) يعلم فيها الشريف سيدي عمار بالإذن له بالسفر إلى ابي سمغون بناء على رخصة من الوالي العام.

وقد قام الشريف سيدي محمود التجاني بالتدخل بين قبائل الريف في نزاعها الذي كاد يتحول إلى حرب أهلية طاحنة فصالح بينهم بعد أن أقام بين ظهرانيهم مدة نصف سنة. كما قام الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري بدور كبير في التصالح بين مصر والسودان عندما اشتد الخلاف بين الدولتين حول قضايا عجز رجال الحكم في البلدين في تسويتها (العلامة إدريس العراقي في كتابه اليواقيت العرفانية ص 118).

أما زواج الشريف بأوريلي الفرنسية فقد تم عن حب مشترك رغم رفض فرنسا السماح به وكان ذلك على يد مفتي الأحناف بالجزائر السيد بوقندورة وقد أسلمت وحسن إسلامها وأوصت بالدفن في مقابر المسلمين.

وقد فندت جماعة الوحدة الإسلامية في رسالتها (الخامسة ص 93) ما نسب قبل لسيدي محمد الكبير من مدح لفرنسا كما زعمت ذلك جريدة استعمارية وهذا الافتراء شنشنة عشناها في المغرب الأقصى مع الاستعمار الفرنسي ومع ذلك فقد صرح لي أحد أقطاب الحركة الوطنية بالرباط بأنه اطلع على الوثائق الفرنسية في الإقامة العامة بالمغرب فلاحظ تبرئة ساحة أولاد الشيخ التجاني من أية صلة بالمستعمر الفرنسي وقد ظلت الطريقة التجانية تسيطر على الحركة التحررية الاستقلالية ضد الاستعمار بالجزائر في العهد السليماني وقد وقع المولى عبد الحفيظ في شرك المستهترين والمتعاونين مع الاستعمار عندما انصاع لدسائسهم فوقع على وثيقة الحماية عام 1912 وكان في ذلك الوقت قد انفصل عن الطريقة التجانية ثم عاد إلى رشده وعاد إليها وانخلع عن الملك حسرة وندما على انقياده للخونة.

وقد حكى لي الشيخ سيدي الحاج بنعمرو أنه قام برحلة عام 1943 عبر القارة الإفريقية فزار مجموع الدول بين كوناكري والقاهرة ودخل على يديه إلى الإسلام عدة ملايين وصنف

كتابين للدعوة باللغتين الفرنسية والإنجليزية سماهما (الجواب الواضح) و(مفتاح الجنة) وقد التحق بعد عام 1953 ـ كما حكى لي ذلك بنفسه – بالجزائر واندرج في (جبهة التحرير) فاعتقله الاستعمار وزج به في إقامة إجبارية طوال عشر سنوات وقد طلب مني ءانذاك مساعدته في ترجمة بعض كتبه الإسلامية إلى اللغة الفرنسية.

وقد اشار الشيخ محمد جابر من علماء الأزهر الشريف في تعليقه وتصحيحه لكتاب (المنقذ من الضلال المنسوب للغزالي) (طبعة بيروت في هامش ص 52) بخصوص المحافظة على عقائد المسلمين في بعض بلاد الإسلام قوله : «فلولا الطريقة التجانية في شمال إفريقيا لمزق الاستعمار الفرنسي عقائد المسلمين في هذه البلاد وكذلك الإدريسية في طرابلس والختمية في السودان ولذا فإن المحافظة من طرف الحكومات الإسلامية على هذه الطرق محافظة على عقائد العوام من سموم الاستعمار والتبشير المسيحي».

وقد أكد الحاج بدري باسوكي الأندلسي ممثل جمعية نهضة العلماء بأندونسيا خلال محاضرة ألقاها بمقر سفارة أندلسيا بالرباط ـ «أن الطريقة التجانية (التي ساهمت في محاربة الاستعمار الهولندي) تعتبر إحدى الوسائل الفعالة لنشر الدعوة الإسلامية لا سيما وأن عدد مريديها يبلغ المليونين» كما أن عدد المريدين التجانيين في السنغال يصل إلى ثمانين في المائة من مجموع السكان وقد أكد ذلك الدكتور حسن إبراهيم حسن مدير جامعة أسيوط في كتابه (انتشار الإسلام في القارة الإفريقية) وصف فيه دور الطريقة التجانية في ذلك (ص44).

أوراد الطــريـــق

إن أوراد الشيخ رضي الله عنه نابعة من تمسكه بالسنة المطهرة فمعظمها مستمد من القرآن والحديث فهي ـ كما يقول الشيخ زروق عند حديثه عن أوراد الشيوخ «صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم وأعمالهم» (الجواهر ج 1 ص 121) فالشرط الأساسي لورده الذي لا يعدو الاستغفار والصلاة على النبي المختار والهيللة المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة وآية الكرسي سبعا في الصباح والمساء ثم «لقد جاءكم» إلى آخرها سبعا (ص127) على أن المريد التجاني ملزم بقراءة القرآن كما يقول الشيخ رضي الله عنه لا يجزئه منه أقل من جزئين في اليوم أوصلها خليفته شيخ الإسلام إبراهيم الرياحي التونسي إلى حد أقصى هو ثلاثون حزبا في كل يوم (أي نصف القرآن).

ومن جملة الأذكار الواردة عن الشيخ التجاني رضي الله عنه (سورة القدر) وهي تعدل في الثواب الحزب السيفي وأعظم من السيفي الدعاء النبوي «يا من أظهر الجميل الخ» الذي ورد في صحيفة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص وقد صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون (الجواهر ج 1 ص 136) وكذلك (المسبعات العشر) التي يتركب معظمها من قصار السور القرآنية.

وكان الشيخ التجاني لا يفتر عن قراءة القرآن في خلوته وزاويته أو كلما دخل إلى أحد المساجد وكان يقع له في ذلك من الطي ما يشهد به الحاضرون وهم ينصتون إليه وقد ورد في (الشفا) في خصوص طي الزمان في الأذكار وغيرهما أن سيدنا داود عليه السلام كان يتلو (الزبور) ما بين وضع رجله في ركاب مركوبه وركوبه وذكر الشعراني أنه تلا بنفسه القرآن في اقل من سويعة مرات وحصل ذلك لجماعة وقد تلا الشيخ سيدي أحمد التجاني القرآن كله في سجدة وحصل ذلك للشيخ بمحضر الصوفي صاحبه أحمد جويد الطنجي، وهو بجامع القرويين استمع إليه هذا الصوفي وهو يختم القرآن من أوله إلى آخره قبيل خروج الإمام وروى ذلك أخونا الشيخ عبد الله كنون بسنده إلى الشيخ جويد.

وفي كل هذه الأذكار لم يكن الشيخ يدعو إلى الخلوة والانصراف الكلي عن الناس وإن كان يدعو إلى العزلة عند اللزوم لأن في الاحتكاك بالناس فرصة للدعوة إلى الله وإعطاء المثل الصالح وترشيد النفس على الصبر والمصابرة في معاناة الخصوم وكان يرفض الخلوة منذ بداية أمره عندما كان شيوخه يشترطونها عليه لما كان يشعر به من مسئولية إزاء الدعوة والتفرغ لها بل إن الشيخ ضرب المثل بعدم التجرد من الدنيا. فقد ورد في الرماح (ج 1 ص 39) أن من شرط الداعي إلى الله أن لا يكون متجردا من الدنيا بالكلية وأن من لا كسب له والناس ينفقون عليه من جنس النساء وليس له في الرجولية نصيب ثم نقل عن (اللواقح القدسية في العهود المحمدية) وجوب إقراض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا بحسن المعاملة أم لا امتثالا لقوله تعالى ﴿وأفرضوا الله قرضا حسنا﴾ ومن هنا تسارع الأكابر من الأولياء إلى لتكسب بالتجارة والزراعة والحركة ليفوزوا بهذا الخطاب حيث وصفهم الله بالرجولية

وممن زعم التصدر لتلقين الأوراد التجانية محمد بن قدور بن سليمان الندرومي وهو فقيه متصوف له اتباع خاصة في مستقانم ووهران وتلمسان غربي الجزائر تصدى لتلقين أوراد الطريق فضلا عن طريقته الخاصة ومنها الطريق التجانية مما حدا العلامة احمد سكيرج إلى مناهته عندما كان قاضيا يومره وله (فتوحات وقوازن)

سنيـــة الطـريـــق

ويتجلى مما أوردناه ومن تعلق علماء الإسلام شرقا وغربا بالطريق مدى سنيتها وشرعية مبادئها. فقد قام الشيخ سيدي أحمد التجاني بإلقاء دروس بفاس في التفسير وصحيح الإمام البخاري والموطا ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والحكم العطائية حسب فصول السنة وذلك من عام 1214هـ إلى سنة وفاته عام 1230هـ.

ولا بدع في ذلك فقد كرع الشيخ منذ صباه في منهل فياض وقد أشار أبو سالم العياشي في رحلته إلى (عين ماضي) مسقط رأس الشيخ فنوه بقدر من اشتملت عليه من الإعلام ثم قال: «فإذا حللتها فشحذ ذهنك لمذاكرة أهلها في كليات الفنون وجزئياتها واستعد للجواب عما يلقونه عليك من مسائل منقولياتها ومعقولياتها في كلام وصفهم فيه ـ كما يقول صاحب بغية المستفيد ص139) ـ بالتضلع بالعلوم ونفوذ الإدراكات والفهوم و(عين ماضي) كما يقول أبو المواهب سيدي العربي بن السائح (ص137): «قرية معروفة شهيرة من قرى الصحراء الشرقية من بلاد المغرب».

وقد اجتمع العلامة محمد بن سليمان المناعي التونسي بالشيخ التجاني بفاس وأخذ طريقته وفي كلمة للشيخ أوردها العلامة سكيرج في (كشف الحجاب ص 529) وصف العلامة التونسي الشيخ سيدي أحمد «بأنه بحر في علوم الشرع الظاهر لا مثيل له فيما رأت عيني يحفظ من كتب الفقه مختصر ابن الحاجب ومختصر الشيخ خليل وتهذيب البرادعي عن ظهر قلبه وذكر لي أنه يحفظ جميع ما سمع من سماع واحد ... وأما كتب الحديث فيحفظ صحيح البخاري وصحيح مسلم والموطا وأما كتب التوحيد فهو نظير الغزالي في هذا الوقت».

وقد قال صاحب جواهر المعاني (ج 1 ص 76) في وصف مقام العارف التجاني: «إن الله أكمل فيه الشريعة كما أكمل الحقيقة وسلك به بين صراطهما المستقيم أحسن طريقة» إلى أن قال: «كان خلقه القرآن وكلما يامر به الرحمن يرضى برضاه ويسخط بسخطه في كل

أموره... فطابق ظاهر سيرته وفعاله باطن خلقه وخلاله» شديد الورع والتحرز للأحوط لا يحب التأويلات وارتكاب الرخص الخير كله لديه في اتباع السنة ... يطلب التحقيق والتدقيق في كل شئ خارجا عن ربقة التقليد والتصديق حتى صار إماما في سائر العلوم قد استبحر في النقليات والرسميات والحقيقة حتى صار لا يضاهى فاستجمع بذلك شروط المشيخة لا يسمع الباطل ولا يقدر أحد أن يذكره بمحضره يتحرى الصدق في حديثة .. إذا لقيه أحد من اصحابه لم يزده على السلام عليه ولا يقدر واحد منهم أن يقبل يديه حملا لهم على عدم التكلف وميلا بهم إلى الأدب الباطني .. لا يرتكب في داره أمرا لم ترد به السنة يتبرأ من الدعوى .. لا يحب من يمدحه بمحضره قائلا «إلى الآن ما حصلت لنا التوبة والإيمان الكامل» فالدعوى عنده أشد بلاء من البلوى عقوبتها الموت على سوء الخاتمة .. يحب آل البيت ويرشدهم إلى التخلق بأخلاق جدهم والعمل بسنيته ويحض على محبتهم وتوقيرهم .. مع حسن الخلق والمعاشرة رقيق القلب رحيما بكل مسلم .. قد بلغ أقصى الغايات في أدبه بالشريعة المحمدية مواظبا على ما ورد في السنة من الآداب في كل أحواله متجنبا ما اعتاده الناس من الأداب العادية غير الواردة في السنة لا يختار مع الله ولا يريد الخوض في شئ من تصاريف أقدار الله ويعد الخوض في ذلك اعتراضا على الله».

وقد ضرب المثل في التشبث بكتاب الله وإتقان قراءاته السبع التي أخذها في (جبالة) بشمال المغرب عن الشيخ الدقاق.

كان كثير الإنفاق في سبيل الله لا يشهد في ذاته ملكا لنفسه ولا مال يعطي عطاء من لا يخاف الإفقار ولا يبالي بإفراط ولا بإكثار فهو من كرماء الخليقة والاستحياء على الحقيقة إذ من عين الجود ينفقون وبوابل فيضه يدفقون .. دأبه الإطعام لوجه الله يفرق ماله في ذلك شذر مذر من كل ما يتناوله من المكتسبات ويقول «المال مال الله وإنما أنا خازن الله» .. فإذا أعطى شيئا لا يعطيه بيده إنما يامر بذلك ويرسل به (جواهر المعاني ج 1 ص 91) وكان يخزن من قوت سنته طعاما وعسلا وفاكهة ما يكفي أهله وأضيافه من الضعفاء والمساكين فيوكل عنده الوسق من القمح في نحو يومين أو ثلاثة لا تتوفر له «عولة» بالغة ما بلغت وينزل الرجال من الضيوف خارج الدار في أمكنة متعددة وأما النساء فداخل الدار ويتفقد الغرباء ويطعمهم وإذا فضل شئ من الطعام التمس في الحين من يأكله

وبالجملة فعادته إجراء الصدقات على مر الليالي والأيام يفرق القمح كل جمعة على ضعفاء البلد من أيتام وأرامل ويفرق الخبز على الصبيان في باب داره (ص 94) وكان يخفي الصدقات وقد أعتق في يوم واحد جميع من بداره من الإماء وكانوا حينئذ خمس عشرة فأعتقهن دفعة واحدة كما أعتق بعذ ذلك ثلاث عشرة رقبة من العبيد البالغين يكتب لكل واحد رقعة تحريره في سبيل الله وهكذا تخرج من يده الأموال العريضة والعطايا العظيمة التي لا يتيسر مثلها إلا للأغنياء من التجارة (ص95) ومن مظاهر فتوته «كف الأذى وبذل الندى» (كما يقول الجنيد) والصفح عن العثرات والعفو عن الإساءات والإنصاف وعدم الانتصاف لا يحب ملاحاة الرجال يصبر لجفوة الجافين ويحسن إلى من اساء إليه ويتعطف عليه ويحفظ عهودهم إيثارا في منافع الغير وقد سئل يوما عن سبب عدم قبول الهدية مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها فقالت: «كانت الهدية هدية واليوم صارت رشوة» (ص 102) وكان يجود بحاله كما «يجود بماله فياض الإمداد كثير النفع للعباد رفيقا بالحاضر والباد» كأنما الناس كلهم أبناؤه وإخوانه وأولاده (ص 108) إذا وجد في الرجل خصلة واحدة من الخير عامله لأجلها وحن عليه ينهى عن خلطة السوء وإذا ارشد شخصا أرشده برفق ولين ولاطفه بخطاب مبين (ص113).

مقـــولات الشيـــخ عنوان صارخ عن سنية الطـــريق

(الإفادة الأحمديـة)

مما ورد في هذه الإفادة مرتبا ألفبائيا قوله :

1 ـ إذا سمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه).

10 ـ أقل ما يجزئ حافظ القرآن في كل يوم حزبان).

49 ـ «بسير زمانك سر» وهو مثل قول ابن عطاء الله : «ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يحدث في الوقت غيرما أظهره الله فيه».

71 ـ «حكامهم كفار» قاله في الترك الذين بالجزائر لأنهم قدموا قوانينهم على قانون الشرع.

96 ـ رح يا مسكين تعلم صنعة ما دمت صغيرا

(قاله لطالب علم أخذ عنه الورد وبقي جالسا فقال له قم لشغلك قال ما عندي شغل أنا طالب فذكره).

142 ـ «لا تصـح سنية إزالة النجاسة مع الذكر والقدرة بل هي واجبة« والأصل في وجوبها قوله تعالى (وثيابك فطهر).

153 ـ «الله يسدها في وجوههم كما سدت جزيرة الأندلس» (قاله في الترك الذين كانوا بالجزائر لما كانوا عليه مر الظلم والطغيان).

158 ـ «من يدفن مع الميت إسما من أسمائه تعالى أو قرآنا يكفر لأن الميت لا محالة يرجع دما وصديدا».

175 ـ ما يقع بحضرة الشيوخ من السماع واللحن من العوام مغتفر.

180 ـ من أراد السلوك في هذا الوقت كمن يتولى ذبح نفسه بيده.

181 ـ من يريد الاستقامة في هذا الزمان كمن يريد أن يبني سلما إلى السماء.

188 ـ ما أحوج الناس في هذا الزمان إلى عالم أو علماء ينقحون لهم كتب الفقه من الحشو الذي فيها).

198 ـ نحن مساكين ما عندنا إلا الله والنبي صلى الله عليه وسلم في الوجود.

205 ـ علمه ما تيسر من القرآن وعلمه الكتابة وعلمه صنعة يعيش بها» (قاله لرجل شاوره ولده).

244 ـ هم حزب الشيطان ويقرأ رضي الله عنه عليهم: «استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله» (الآية ..) (قاله في طائفة مبتدعة يدعون التصوف بلبس الخروق ظاهرا وحرب الشريعة باطنا).

251 ـ «وقف (الهبطي) خطأ وتقدم بين يدي الله ورسوله ولو أدركته لعاتبته عليه لأن الأمر الذي لم يفعله هو صلى الله عليه وسلم ولم يفعله الصحابة بعده خطأ..»

ـ **إن الله خلق ءادم على صورته** «مضمون هذا الحديث لا يدرك (لا ذوقا ولا يفيد المقال فيه شيئا فمن ذاقه عرفه» (شرح الهمزية ص57) حيث أشار إلى كرم نفسه عليه السلام واتصافها بصفات الله وأسمائه.

ـ «**للعارفين في الغيوب مدارك** كمدارك النبيئين والمرسلين سواء بسواء (شرح الهمزية ص 60) ثم استثنى من ذلك ما اختصت به النبوة من الإدراك الذي هو عين النبوة فلا مطمع فيه للعارفين ولو أدركوه لكانوا أنبياء.

وقال (كما في جواهر المعاني ج 1 ص 140): «أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فأمر أوضح

من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع وأصوله شهدت به الآثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين الحيثية الأولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الالاهية والأوصاف العلية التي لا يتصف بها إلا الربانيون فهو في هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام في الدلالة على هذه الأمور».

وسئل الشيخ رضي الله عنه عمن رأى ما في بعض الأذكار من الفضل فرأى أنه ينبغي الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن قلنا له بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعا لأجل الفضل الذي ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية ولما ورد في تركه من الوعيد الشديد .. في حين أن فضل الأذكار كصلاة الفاتح هي من باب التخيير لا شئ على من تركها» (جواهر المعاني ج 1 ص 141).

«**لنا قاعدة واحدة** عنها نتبنى جميع الأصول أنه لا حكم إلا لله ورسوله ولا عبرة في الحكم إلا بقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وأن أقاويل العلماء كلها باطلة إلا ما كان مستندا لقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وكل قول لعالم لا مستند له من القرآن ولا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل وكل قولة لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم ولصريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرام الفتوى بها وإن دخلت في كتب الفقه لأن الفتوى بالقول المخالف لنص القرآن أو الحديث كفر صريح مع العلم به».

ـ وسئل الشيخ التجاني عن حقيقة التصوف فأجاب : «إعلم أن التصوف امتثال الأمر واجتناب المنهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى» (جواهر المعاني).

ـ وقال في رسالة جوابية للعلامة محمد بن سليمان المناعي التونسي : «**إن أحوال الأولياء لا تجري على قانون واحد** ولا في سبيل واحد ولا حيث كل ما أرادوا بل الأمر في ذلك موكول إلى الله جار على قانون مشيئته فما قام ولي في أمر باختياره ولا تصرف ولي في شئ بأمره وإرادته بل ذلك كله جار على حكم مشيئة الله تعالى فإنه هو الفاعل لما يريد» (كشف الحجاب ص527 ـ طبعة المكتبة الشعبية ـ بيروت).

وقال: «الصفات الإلهية للعارفين فيها إدراك حسي لا تكشف العبارة عنه شيئا إنما يكشفه الذوق والحال» (الجامع لمحمد بن المشري - مخطوط شخصي ص193).

وقال: «الفقير ابن وقته هو لأصحاب المراقبة الكبرى فهو في كل وقت بحسب ما يصادفه من التجلي يتلون بتلوين تجلياته في مقابلتها بالعبودية والأدب ليعطي لكل تجل حقه» (الجامع ص 288).

وقال: «**الحر من تحرر من ربقة الأغيار** حبا وإرادة وميلا وتعظيما واستيناسا ومساكنة وملاحظة وغرق في حضرة الجبار فلا علم له بغيره ليس له مع غير الله سكون ولا قرار ولا عن غير الله إخبار».

أتمنى على الزمان محالا أن ترى مقلتاي طلعة حر

(الجامع ص 289)

وقال: «**حقيقة الرؤيا** خواطر ترد على القلب في حالة النوم يضع لها الملك صورة تناسبها على قدر صفاء الرائي الذي يمد من الغيب بعلم لدني عن تأويل تلك الصورة. يكون بمثابة تعبير لا يخطئ معناه الكشف الصحيح فالرؤيا من عالم الخواطر أو عالم الوحي (الجامع ص 203).

«**حقيقة المكر** إظهار النعمة وبسطها للعبد ثم يدرجه إلى غاية الهلاك في تلك النعمة».

﴿ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ﴾؟ (الآية) (الجامع ص 279).

وقال: «**التربية بالاصطلاح** (الذي كان الناس عليه من بعد الصدر الأول) هي التي ذكر الشيخ زروق عن أشياخه أنها انقطعت لا التربية الحقيقية التي معناها الإرشاد إلى العمل بالكتاب والسنة وتلقين ذكر ونحوه مما يزيح الباطل عن النفس ويقطع العلائق والعوائق» (كشف الحجاب ص 308).

وقال: «اعتن بتحصين مالك من التلف فإن مالك به يصان إيمانك بالله تعالى فإن أتلفته أتلفت إيمانك بالله فإنه وقع في الخبر: «إن من الناس من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو افتقر لكفر» (كشف الحجاب ص 257).

«**التصوف زبدة** عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس .. ولا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية .. وأصل استغراب من لا إلمام له بأهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر فيها ولذلك قال الجنيد : «علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة». ولا يصلح للتصدر في طريق الله إلا من تبحر في الشريعة ولغة العرب فكل صوفي فقيه ولا عكس» (جواهر المعاني ج 1 ص 12).

وقد عرقب ثور (أي قدم كقربان) أمام ضريح ولي لأجل «رفع العار» فأنكر ذلك الشيخ التجاني واعتبره كفرا لأن القربان من مناسك الحج لا يجوز إلا بها وقد نص على ذلك أبو المواهب سيدي العربي بن السائح في (إفادات وإنشادات) (مخطوط في الخزانة العامة بالرباط (راجع كشف الحجاب ج1 ص310).

وقال رضي الله عنه: «كل واحد من الخلق له اسم من الأسماء العالية وهو الذي به قوام ذاته وله اسم نازل وهو الذي يميز به عن غيره وهو مراد الله تعالى في قوله «وعلم آدم الأسماء كلها» (الجواهر ج1 ص 75) والاسم العالي كما فسره صاحب الإبريز نقلا عن شيخه هو الذي يشعر بأصل المسمى ومن أي شئ هو وبفائدة المسمى ولأي شئ يصلح فالفاس يصلح لسائر ما يستعمل به وكيفية صنعه الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس فالمراد بها الأسماء التي يطبقها آدم ويحتاج إليها سائر البشر» (ص 75).

- وسئل الشيخ رضي الله عنه هل خبر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته سواء فأجاب بأن الأمر العام الذي كان ياتيه عاما للأمة طوي بساطه بعد موته عليه السلام وبقي الأمر الخاص الذي كان يلقيه للخاص فإن ذلك في حياته وبعد مماته» (جواهر المعاني ج 1 ص 140).

ودليله قول ابي هريرة «حملت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرين» (الحديث).

وسئل رضي الله عنه عن المريد الصادق فأكد أنه هو الذي عرف جلال الربوبية ومالها من الحقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق وأنها مستوجبة من جميع عباده دوام الدءوب بالخضوع والتذلل إليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش إليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وإرادة فلا غرض له ولا إرادة في شئ سواه لعلمه أن كل ماسواه كسراب بقيعة» إلى أن قال: «فإذا عرف هذا رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد في طلب الطبيب الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذي يوجب كمال الشفاء والصحة».

ومن جملة الأدوية التي اقترحها الشيخ رضي الله عنه على المريد أن يجعل اهتمامه بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من النوافل فإن الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح أبواب الخير مع العزلة .. والحذر من كثرة التخليط في الأذكار وكثرة تشعيب الفكر بين أقاويل المتصوفة فإنه ما اتبع أحد ذلك فأفلح قط» (جواهر المعاني ج 1 ص 154).

فإذا صحب شخصا فإن الشيخ لا يصحب ولا يعرف إلا لله عز وجل لا لشئ عالما أن الشيخ من عبيد الحضرة وما يجب للحضرة من الأدب (ص 156).

- وورد في (جواهر المعاني) (ج 1 ص 65) عند التحدث عن تمام بصيرة الشيخ سيدي أحمد التجاني وقوة نوره وكمال معرفته إخباره عن الأولياء الماضين من الأكابر من ذلك «إخباره عن خصوصية مولانا إدريس الأصغر الذي بفاس رضي الله عنه وعظيم هيبته وجلالته ومكانته وكماله وما خصه الله به من التصريف في حياته وبعد مماته فيجل قدره ويعظم أمره ويحض على زيارته والتأديب بين يديه ومهابته».

- ذكر الشيخ رضي الله عنه الاسم الأعظم الخاص فأكد أنه لا يعرفه النساء بل هو خاص بالرجال لأنها مرتبة عظيمة فلا تعطى إلا لمن سبق أنه محبوب عند الله» (جواهر المعاني ج 1 ص 71) ثم قال (ص 73): «نقلا عن سيد الوجود عليه السلام لو عرفه الناس

لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة علي لما يرى فيه من كثرة ثواب الفضل فإنه يخاف على نفسه».

ـ قال رضي الله عنه : «العارف يستحي من الله أن يطلب حاجة باسماء الله ولكن إذا أراد حاجة يوجه همته إليها فتقضى إن أراد قضاءها» (جواهر المعاني ج 1 ص 74).

ـ كان رضي الله عنه كثيرا ما يقول ما معناه : «العالم على الحقيقة من يشكل الواضح ويوضح المشكل لسعة علمه وكثرة فهمه وحسن نظره وتحقيقه» (جواهر المعاني ج 1 ص 90).

ـ «من أخذ طريقتنا لا يزور أحدا من الأحياء أصلا وأما الأموات فإن زارهم فيعتقد أنه واصلهم لله لا غير لأنهم أبواب الله واصلهم لله ويطلب من الله عند مواصلته إياهم رضى الله ... (جواهر المعاني ج 1 ص 124).

وهذه قاعدة لا تخص الطريقة بل مجموع الطرق كما نص على ذلك الإمام ابن عربي والشيخ أحمد زروق والشعراني.

ـ وكان الشيخ يغوص في شرح بعض الحقائق كما أوضح مفهوم الأقانيم الثلاثة الواردة في مفتتح الإنجيل حيث قال باسم الأب والأم إلاها واحدا فركبه الكفرة لجهلهم بحقيقته فقالوا إن الإلاه مركب من ثلاث أقانيم أقنوم العلم أقنوم الحياة وأقنوم الكلمة فأقنوم العلم عندهم هو الذات المقدسة وأقنوم الحياة هو مريم واقنوم الكلمة هو عيسى تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وإنما المعنى الذي أراده الحق سبحانه وتعالى في كلامه باسم الأب والأم والابن فالأب هنا هو اسم الجلالة لأنه هو أب الوجود كله فعنه ظهر الوجود لأنه عين مرتبة الألوهية والأم ههنا هي الذات المقدسة فإنه من تصرفها ظهر الوجود فإنها تصرفت في الوجود بحكم المشيئة والقدرة والكلمة بقوله «كن» فإنها له بمنزلة الأم للوجود الذي وجد عن اسم الجلالة وعن الذات هو الوجود الظاهر (راجع البقية في شرح الهمزية ص 61).

ـ «تساءل البعض عن الذات المقدسة هل هي حسية أو معنوية» فما قدر أحد أن يجيب عنها بشيء إلا الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي أجاب عنها بقوله: «هي حسية

غير مدركة» وقد شرح الشيخ سيدي أحمد ذلك (شرح الهمزية ص61) ملاحظا أن هذا الجواب هو حاصل ما ينفصل عنه.

الحقيقة المحمدية : ذكر الشيخ رضي الله عنه أن الحقيقة المحمدية أول موجود أوجده الله من حضرة الغيب وقد تعسف بعض العلماء بالبحث هل هي حقيقة مفردة ليس معها شئ فهي حقيقة لها نسبتان نورانية وظلمانية لا تفتقر إلى المحل لأن هذا التحديد يعتد به من تثبط عقله في مقام الأجسام فهي لا تدرك ولا مطمع لأحد في نيلها ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية واحتجبت بها عن الوجود فصارت ما يسمى روحا وهذا غاية إدراك المرسلين والأقطاب ثم استأثرت بألباس أخرى فسمته عقلا ثم قلبا ثم نفسا فمنهم من أدرك نفسه صلى الله عليه وسلم وءاخرون قلبه وفي كل مجال علوم وأسرار ومعارف وروحه غاية ما يدرك ولذلك قال أبو يزيد البسطامي : «غصت لجة المعارف طالبا الوقوف على عين حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الأول لاحترقت به كما تحترق الشعرة إذا ألقيت في النار» وكذلك الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش في صلاته : «وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق» وفي هذا يقول أويس القرني لسيدنا عمر وسيدنا علي : «لم تر يا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ظله» قال: «ولا ابن أبى قحافة» وهي ما سماه الشيخ بالدرة البيضاء التي قال فيها مولانا عبد القادر الجيلاني في قصيدته «على الدرة البيضاء كان اجتماعنا» (جواهر المعاني ج 1 ص147).

وقد صدر في هذا المجال ما نسب إلى الشيخ رضي الله عنه وهو مكذوب عليه مثل كتاب سماه طابعه بالكنز المدفون (جناية المنتسب الفاني ـ سكيرج (ج 2 ص 62) وهو «للحاج محمد دادي (صهر سيدي محمود التجاني ورفيقه في رحلة إلى المغرب عام 1329 هـ) يحتوي على أرقام الأعداد وركاكة اللفظ بعبارة عامية واضطراب المعاني تعتبر من الترهات لا يلتفت إليها.

بين العقل والآن الدائم

نقل العلامة محمد بن المشرى في (كتاب الجامع) عن رسالة في (قواعد العقل) من تأليف الشيخ سيدي أحمد التجاني تسمى (إزالة اللبس والإبهام فيما خفي على علماء الكلام) ورد فيها أن قواعد العقل أمور حسية أو فكرية انحصر فيها وجود الأشياء من حيث ما ثبت وجوده أو وجب عدمه وكل موجود منها لا بدله من تناه وغاية وانحصار في القدر والكم وكيفية يباين بها سواه ولون ومادة وهذا يعم ما صح فناؤه بعد الوجود وما ثبت بقاؤه أبدا وكل ما خرج من هذا المقدار فلا يقبل الوجود ولا يصح ثبوته وهذه هي إحاطة العقل عند المنحصرين في سجن العقل والذي أوقع أصحاب العقل في هذا هو عدم إدراكهم لما وراء طور العقل وفي مظهر المرآة الصقيلة مما يتجلى فيها للناظر أمر يخرج الناظر عن قواعد العقل فإن الظاهر في المرآة هو أمر معلوم مجهول موجود معدوم غير مدرك وهذه الأحوال فيه تخرج العقل عن الانحصار في طور العقل والحس فإن حقيقة أمور العقل لا يتأتى فيها انحصار شئ واحد يكون موجودا معدوما في الآن الواحد ويكون معروفا مجهولا في لحظة واحدة ويكون مدركا وغير مدرك في آن واحد وبهذا تعرف أن انحصار الأشياء في طور العقل والحس باطل وكذا في الأمر الحقيقي فهنالك أمر واحد يتصف بصفتين متناقضتين في الآن الواحد لا يتأتى اجتماعهما في شئ واحد وهو الآن الدائم عند العارفين فإن حقيقته هو استمرار وجود الحضرة الإلاهية بلا بداية ولا نهاية ثم هذا الوجود الواحد يتصف بكونه قديما أزليا بلا بداية ولا نهاية بكونه حادثا له بداية ونهاية وهذا أكبر خروج عن دائرة العقل[37].

(37) نقل هذا الكلام الشيخ مصطفى بن محمد العلوي في كتابه (إفادة الجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة وأقوال الشيخ التجاني) وهو اختصار لكتاب الجامع لابن المشرى ـ مطبعة الأمنية ـ الرباط ص 8).

صــــلاة الفاتـــــح

وما حكاه بعض الناس وحاكوه من مفتريات في خصوص «صلاة الفاتح» وأفضليتها على كل ذكر حتى القرآن فقد ورد في رسالة للشيخ التجاني رضي الله عنه (ذكرها سيدي عمر الفوتي في الرماح ج 2 ص 89) «أن قراءة فاتحة الكتاب بشروطها وسرها تعدل أربعة ءالاف مليار (بالراء) من صلاة الفاتح» ولا مفهوم للعد وإنما هو كناية عن (استحالة المعادلة وقد عرفت هذه الصلاة قبل الشيخ التجاني فقد نقل العلامة أبو العباس أحمد بن المـامون البلغـيثي في «مجلى الأسرار والحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق» (ص 60) ما قاله الإمام سيدي محمد العياشي الدكالي من أن الواحدة من هذه الصلاة بستمائة ألف صلاة وأن ذلك قد صح من خط الإمام المحدث شيخ الإسلام علامة وقته سيدي أحمد بـن سيـدي يوسف الفاسي وقد نقل ذلك أيضا عن سيدي أحمد هذا حفيده في (شرح الدليل).

كما ذكر سيدي يوسف النهائي (ص 143) في «أفضل الصلوات على سيد السادات» (ص143) نقـلا عن سـيدي أحمد الصـاوي في شرحه على ورد الدرديري أنها تسمى صلاة الفاتح وأنها تنسب لسيدي محمد البكري وأنها تعدل ستمائة الف صلاة وقد ذكر السـيـد أحمد دحلان في مجموعته أنها منسوبة لمولانا عبد القادر الجيلاني وذكر الشيخ سيدي أحمد التجاني في (صلاة الفاتح) أنها لم تكن من تأليف البكري ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسـر جمـيع الصـلوات فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور (الجواهر ج 1 ص 138) ثم أكد رضي الله عنه أنها واردة من الغيب وأن صلوات أخرى وردت عنه صلى الله عليه وسلم خالية من السلام فلا يلتفت لما يقوله الفقهاء (ص 139).

وقـد أورد السخاوي في كتابه (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) (ص 53) صلاة سيـدنا علي بـن أبي طـالب كان يعـلمها للناس في حديث موقوف أخرجه الطبراني وابن أبي عاصم وسعيد بن منصور والطبري في مسند طلحة من تهذيب الآثار وأبو جعفر أحمد بن سنان في مسنده قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح».

شروح صلاة الفاتح

ـ شرح لأبي المواهب سيدي العربي بن السائح (مفقود)

ـ شرح لسيدي محمد بن الحاج محمد بن عبد الله شارح الحزب السيفي يسمى (الزهر الفائح)

ـ «الطيب الفائح في صلاة الفاتح» لسيدي محمد بن عبد الواحد النظيفي (رتب لفظها على حروف المعجم)

ـ شرح في مجلدين لسلطان المغرب المولى عبد الحفيظ وضعه وهو في منفاه بباريس كما أخبرني بذلك العلامة المرحوم السيد عبد السلام الفاسي **ولمحمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله الفاسي** صاحب (الروض الفائح في فضائل صلاة الفاتح)

الزوايا التجانية : قامت ولا تزال بتوعية دينية وتلقين سلوك تطبيقي اجتماعي انطلاقا من سيرة مؤسسها ويتزايد عددها باطراد عبر المعمور فقد كان عددها برباط الفتح زاوية واحدة فبلغت اليوم عشرا وكانت بالدار البيضاء أيضا في نفس الوقت واحدة فوصلت إلى نحو (40) زاوية كما بلغت أعدادها في (داكار) نحو مائة من الكبريات عدا الصغريات.

وكانت زاوية فاس خربة منهدمة من ملك أولاد أكومي بها كرمة كبيرة دفن الشيخ بموضعها وقد تم بناؤها عام (1215هـ /1800م) حيث شرع في البناء في رابع ربيع النبوي عام (1214هـ) ولم تكن مساحتها تزيد في البداية على بلاطين اثنين والشرفاء الأدارسة القاطنون بسويقة الذهبان هم الذين أجروا الماء للزاوية من بير لهم في دارهم ووضع قواديسها الناظر الحاج المكي بنعبد الله ثم أضيفت زيادات للزاوية مع تجبيص وتزليج عام (1302هـ) وقد نقشت داخل المحراب أبيات ثمانية من نظم الشريف الفاطمي الصقلي مطلعها:

زر ذا الضريح وصل في محرابه   فقبول أعمال الورى أحرى به

وفي عام (1316هـ) زيدت الباب الوسطى ونقشت عليها أبيات ستة من نظم علال بن شقرون يشير أحدها إلى تاريخ البناء وهو (لها شرف : 1316) :

وقد برزت متوجة بعام لهما شرف يزيد على الملاح

وبهذا التاريخ حضر الدربوز التونسي للضريح.

وفي عام 1322هـ رصع وجه الجدار المجاور لباب الصومعة بأبيات للشيخ عبد الكريم بنيس منها قوله:

فإذا ظفرت يورده فابشر فقد ظفرت يمينك منه بالمعراج

ثم زيدت دار للحاج التهامي البردعي عام 1340هـ ثم توالت الزيادات أعوام 1353هـ و1355هـ و1360هـ و1364 و1370 هـ 1400هـ.

وقد نظم أبو المواهب سيدي العربي بن السائح على لسان الزاوية التجانية الأم بفاس التي بنيت عام (1215هـ) (كشف الحجاب ص21):

لك البشرى فقد نلت الأماني وحفتك المسرة والتهاني
غداة وفيت بابي ذا خضوع لربك بالجوارح والجنان

وقال :

يا فرحتي إني على باب الكريم مخيم
والضيف حقا إن أتى باب الأكارم يكرم

وقال :

هذا المقام على تقوى من الله قامت دعائمه بالله لله

وعندما زرت باريس عام 1945 وجدت بها أربع عشرة زاوية تحت مقدم واحد هو الشيخ العربي الشتوكي وقد تزايد هذا العدد كما لاحظ أحد أقربائي لدى زيارته لنيويورك بالولايات المتحدة وجود زاوية تجانية بأحد أزقتها سمع بها ذكر الوظيفة وهو مار بها وقد أجرى

الفرنسيون عام 1930 بالشمال الإفريقي إحصاء للزوايا بتونس والجزائر والمغرب فوصل عددها إلى ستمائة ألف زاوية بتونس ومليونين ونصف مليون زاوية بالجزائر (مع إدراج الصحراء الشرقية) ومليونين اثنين بالمغرب.

Bousquet, G. H : Introduction à l'étude générale de l'Islam, 4e éd., Alger, 1954

ولعل الإحصاء شمل حتى القباب والأضرحة الصوفية التي ليست بزوايا وهي كثيرة جدا فقد يزيد عددها أحيانا على عدد الزوايا (راجع القسم المتعلق بالزوايا).

وقد وصف العلامة سيدي أحمد سكيرج الزاوية الأم بفاس (كشف الحجاب ص 20) حيث سهر الشيخ سيدي أحمد نفسه على بنائها فظلت قائمة بالله لا حبس لها ولا وقف وقد وجه إليه السلطان المولى سليمان صرتين من الذهب للاستعانة على البناء فأبي إلا الاعتماد على ما لديه ولدى فقرائه من إمكانات قائلا: زاويتنا قائمة بالله»

المنكرون على الشيخ

وممن ابتلي بالنكير على الشيخ رضي الله عنه قيد حياته الميلي المصري في مسألة معنى كلام الله ودلالة القرآن العظيم التي تعرض لها في (جواهر المعاني) فعقب عليه شيخ الإسلام سيدي إبراهيم الرياحي التونسي بتأليف سماه: «مبرد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني من دائرة السنة» وقد أورد العلامة سكيرج في (كشف الحجاب) رسالة للشيخ رضي الله عنه في ترجمة هذا الدعي الذي نسب الشيخ إلى الاعتزال وقوله بأن القرآن مخلوق والذي قاله الشيخ هو أن ألفاظ القرآن الكريم التي تقرأها منها ما يدل على الحوادث كالسماء والأرض وفرعون وجنود ومنها ما يدل على الذات القديمة كالأسماء الحسنى فهي دالة على مدلولات الكلام القديم ولفظ القرآن والكتاب والذكر هي التي تدل على كلام الله القديم فهو رضي الله عنه قائل بقدم القرآن ومن المغالطات التي لا تصح في الأذهان زعمهم أن الشيخ قال إن صلاة الفاتح من كلام الله القديم وأن القرآن حادث «وكلا القولين لم يصح عن الشيخ رضي الله عنه» (جناية المنتسب العاني ج 2 ص87).

وممن تعرض للشيخ رضي الله عنه في ابتداء أمرة العلامة محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته الحجازية ذاكرا أنه طلق زوجته وانقطع للجولان في الأرض وأنه تفاوض معه في قضية الخضر مع موسى عليه السلام فوجده يجنح إلى أن الخضر أعلم والواقع أن الخضر أعلم في هذه القضية بنص الحديث الصحيح حيث بين الشيخ أن العلوم الإلهية لا يصح أن يقاس علم الخضر فيها بعلم الكليم عليه السلام وأما الكونيات فلا ضرر في أن يعلم الخضر ما لم يعلمه موسى فيها والحديث واضح في ذلك وهو قوله : «أنت على علم لا أعلمه وأنا على علم لا تعلمه» (ص 88).

وممن أطلق لسانه في الشيخ رضي الله عنه مؤلف كتاب (الجمانة) وكتاب (الترجمانة) للزياني ففسق الشيخ أكنسوس رأيه ونقض فريته كما تتبع في (الجيش العرمرم) سقطاته.

وقد انتقد على الشيخ ايضا أبو العباس البكاي الكنتي فألف العلامة أكنسوس في الرد عليه (الجواب المسكت) وكذلك كتابه (الحلل الزنجفورية) وكلاهما مطبوع.

وممن استطال بالنكير ـ كما لاحظ سكيرج ـ المدعو دييج الكميلي الشنجيطي فنظم في الرد عليه العلامة محمد الصغير أرجوزته «سارية الفلاح» والجيش الكفيل كما تعقب مفترياته العلامة (محنض بابا الشنجيطي) في كتابه (العضب اليماني) نظما ونثرا.

ويزعم محمد بن قاسم الزياني أن الشيخ سيدي أحمد التجاني اشتغل في تزييف العملة في تلمسان وأن الباي العثماني في الجزائر عاقبه بالحبس ثم نفاه إلى تلمسان وطلب منه الإقامة في أية منطقة تابعة له (الترجمانة الكبرى ص 436).

ويزعم البعض أن الطريقة التجانية ساعدت فرنسا في صراعها مع الأمير عبد القادر الجزائري مثل أندري جوليان وروم لاندو في كتابه (تاريخ المغرب في القرن العشرين ص 143).

ولسنا في حاجة إلى دحض هذا الزيف فقد أدرجنا من الحجج ما يكفي لتفنيده ونقطة الخطأ الأساسية في هذه المزاعم علاوة على حقد المغرضين على الصوفية أمثال الزياني هو أنهم لم يدركوا أن الشيخ التجاني كان من أعداء الأتراك لأنه كان مغربيا بالأصالة من حيث النسب إذ أن مسقط رأسه عين ماضي كانت تابعة ءانذاك للمغرب.

وقد دعا إلى محاربتهم لتسلطهم على القسم المغربي من الصحراء الشرقية التي ظلت خاضعة للمغرب طوال مائة وخمسين سنة وكان أيضا ضد فرنسا التي تعبأ تلامذته في مجموع إفريقيا لمحاربتهم وفي طليعتهم المجاهد الكبير الشيخ عمر الفوتي وتكفي شهادة الكثير من المؤرخين الفرنسيين بذلك على أن مواقف أبناء الشيخ رضي الله عنه ضد الاستعمار واضحة ويتجلى ذلك في رسائل الأمير الجزائري المجاهد الشيخ عبد القادر التي لا تزال أصولها في زاوية عين ماضي.

ومما وقف عليه العلامة سكيرج ونقده تأليف لبعض المبغضين سماه **(القول الأعم في الحشم)** أطال فيه لسان القدح في نجل الشيخ سيدي محمد الكبير مما لا يصدر إلا عن

سفهاء الأحلام كما تعرض لسب الشريف سيدي محمد الكبير مؤلف (تحفة الزائر في مناقب الأمير محيي الدين الجزائري).

وقد قام بدحض ترهات الإفريقي في كتابه (الرد على الإفريقي دفاعا عن الطريقة التجانية) السيد عمر بن مسعود محمد التجاني والإفريقي هذا هو عبد الرحمن بن يوسف ألف وريقات أسماها (الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية) كلها تهجم وسباب وهو الذي روج في المدينة المنورة عام (1353هـ) أكذوبته أن صلاة الفاتح من القرآن زاعما أن ذلك مذكور بين أقوال الشيخ في(الإفادة الأحمدية) فافتضح أمره هناك بعدما اتضح أن الإفادة خالية من ذلك.

والإفريقي هذا من مواليد (رفقا) بمالي انتقل من الكتاب إلى إحدى مدارس التبشير للمسيحيين قضى بها ثمانية أعوام ثم صار يدرس اللغة الفرنسية بهذا المعهد التبشيري.

وقد وردت في كتابه أكاذيب منها ادعاؤه أن (جواهر المعاني) ورد فيها (أن الورد التجاني اذخره رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولم يعلمه لأحد من أصحابه) وكذلك في الجيش (ص91) وكذلك قوله (ص 25) : «قال من الإفادة : «من لم يعتقد أنها ـ أي صلاة الفاتح ـ من القرآن لم يصب الثواب فيها« (ص 80) وهي غير موجودة بها.

ثم حاول (ص 25) أن يثبت أن نصب المنابر يوم القيامة خاص بالرسول عليه السلام مع أن هنالك حديثا رواه الطبراني بإسناد جيد (المعجم الكبير ج 8 ص 112) و(مجمع الزوائد) للحافظ الهيثمي (ج 10 ص 397) والترغيب والترهيب (ج 4 ص 48) وهو قوله عليه السلام : «إن لله عبادا يجلسهم يوم القيامة على منابر من نور يغشى وجوههم النور حتى يفرغ من حساب الخلائق). إلى ءاخر ما ورد في الكتاب

والشيخ التجاني رضي الله عنه لا يقبل من الأقاويل ولا يرى إلا ما صح في الحديث النبوي الشريف فإذا قال رضي الله عنه في جملة ما قال : إن سبعين ألف ملك يذكرون مع أصحابه» «فهذا وارد في حديث معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاث مرات وقرأ ثلاث ءايات

من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة» (رواه الترمذي وقال حسن غريب).

وقد نسب إلى السلطان المولى عبد الحفيظ أيام ولايته تأليف مطبوع اشتمل على نقولات شنيعة ومقالات فظيعة (كما وصفها العلامة سكيرج في كتابه «جناية المنتسب الجاني» .. ج 2 ص 93) تعرضت لمنكرات تناهز مائة انتقاد ثم قال سكيرج :«وقد أخذ الله بيده فتقلد بقلادة هذه الطريق الأحمدية التجانية وأنشأ فيها قصائد في مدح الشيخ رضي الله عنه منها قصيدته العينية التي يقول فيها :

وإني وإن كنت المسيء الذي اعتدى وحارب جهرا ها أنا اليوم طائع

وله ملحمة في ألف بيت بعنوان (الجامعة العرفانية الوافية بشروط فضائل أهل الطريقة التجانية) ختمها بقوله:

والحمد لله الذي تفضلا بجمع ما عليته وسهلا
ومن بالرجوع للتجاني منقد كل عاقل وجاني

وقد فرغ من نظمها عام 1921/1340 م بغرناطة ولعله شرحها في خمسة أجزاء وله قصائد أخرى في مدح الجانب الأحمدي منها (الهائية) المعلقة مع العينية بالزاوية (رفع النقاب بعد كشف الحجاب (الربع الثاني ص 5-13).

وقد أورد العينية أخونا العلامة المولى إدريس العراقي في كتابه (اليواقيت العرفانية ص 102 من المخطوط) الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (1406هـ/1985).

وذكر سكيرج أن المولى عبد الحفيظ أخبره بأن هذا التويلف لم يصدر منه في الطعن في الطريقة التجانية وإنما قصد به بعض أتباع العارف الأكبر الشيخ ماء العينين حيث استولى عليه بما كان يذكره له من الكرامات حتى نقض بسببه عهد الطريق التجانية وأخذ عنه طريقة خصوصية ثم بدا له رفض طريقته وسائر الطرق بما داخله من الاسترابة في ذلك

فكتب ما كتب في ذلك غير ملتفت لما وراء ما هنالك ولكنه صنف بعد ذلك في الدفاع عن الحمى التجاني بتآليف منها :

- أرجوزته المسماة بالجامعة العرفانية
- زجر المعتدي على الجناب الأحمدي
- رد على الخارف الجاني محمد الخضر بن مايابي الشجيطي بتأليف (نحر الجزور).

وممن رد على الخارف الجاني الشيخ محمد بن الحاج عبد الله الكولخي بأرجوزة بديعة شرحها أيضا بشرح بديع يسمى (الجيوش الطلع والمرهفات القطع).

وقد لاحظ العلامة أحمد سكيرج في كتابه (جناية المنتسب العاني فيما نسب بالكذب للشيخ التجاني) (دار الطباعة الحديثة عام 1363) كثيرا مما نسب كذبا للشيخ من ذلك عثوره على نسخ مختلفة من المناجاة المنسوبة للشيخ لدى بعض من يظن أنها من الأسرار المذخرة وما هي إلا من التقولات التي اختلقها من لا يراقب الحق ولا يخشاه في إفراغها في قالب مكالمة الحق للشيخ قدس سره ومناجاة الشيخ للحق« (ص11) ومن ذلك ما نسب كذبا لسيدنا علي بن أبي طالب عن القطب المكتوم واسمه واسم بلده من أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له عليه السلام : «اسمه أحمد وكنيته التجاني» وقول أويس القرني : «إذا سألت عن النافع المانع الذي كانت وسيلته من النبي الشافع فهو المكتوم أبو العباس التجاني رضي الله عنه» وقول محيي الدين بن عربي الحاتمي رضي الله عنه «تعجب الأولياء من مرتبة المكتوم أبي العباس التجاني» وقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه : «لا ترفعوا مقامي فوق مقام المكتوم الخ.

وكل ذلك مفترى لا أصل له ومنه أيضا ما نسب للشيخ وهو قوله : «لا يكمل الإيمان إلا بالتقيد بالطريقة التجانية ومن لم يكن تجانيا لا يعد من المسلمين» فهذا من الخزي الذي لا يقول به مسلم.

ومما ينسب للشيخ سيدي أحمد التجاني من المصنفات وهي ليست له شرحه لأسماء الله الحسنى ورحلته وشرحه للأجرومية بل وتأليف في المجون وقد بحث العلامة سيدي أحمد

سكيرج عن هذه المصنفات فوجد أنها ألفت قبل الشيخ رضي الله عنه (جناية المنتسب ج 2 ص 84)/ كشف الحجاب ص 229).

وقد رد عالم من (فجيج) على الطريقة التجانية إثر انتشارها في المغرب الشرقي وهو السيد محمد المامون بن عبد العزيز الخالدي (كان حيا عام 1257هـ/1841) في كتاب سماه (النصرة السنية الأحمدية في الرد على الطائفة الكافرة التجانية«. (توجد نسخة منه في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب في تونس (رقم 18235).

وذكر الشيخ أحمد سكيرج في كتابه (جناية المنتسب ج 2 ص 64) أنه عندما كان قاضيا في قبيلة (بني يزناسن) وقف على تويلف يسمى **(يعسوب السر الرباني في مناقب القطب التجاني)** ذكر فيه بعض فضائل الطريقة التجانية ونوه بصاحبي الشيخ رضي الله عنه السيد عبد المالك بوطيبة والسيد عبد الباقي المرشدي فأنكر السيد سكيرج ما ورد في هذا الكتاب وأنه باطل لا يصدر إلا عن جاهل.

وهذا لم يمنع أحد أعلام فجيج من الانخراط في الطريقة التجانية وهو أحمد بن عاشور السمغوني وهو علامة كبير «طار صيته في سائر الأقطار وتفجرت من صدره ينابيع الأسرار» وأخذ الطريقة التجانية عن صاحبها مباشرة وأسهم في نشرها في الصحراء الشرقية وقد توفي بفجيج (كشف الحجاب ص 344).

المراجع باللغة الفرنسية وغيرها

Soufisme afro-maghrébin aux XIXe et XXe siècles par Abdelaziz Benabdellah - Ed. Rabat, 1995.

Amadou Hampaté Bâ : Vie et enseignement de Tierno Bokar le Sage de Bandiagara cheikh de la confrérie soufie Tidjaniya Ed. du Seuil, 1980.

At-tijani, Abu'-l-Abbas, the Tijaniyya, by Jamil M. Abun-Nasr, sub-titled "A Sufi Order in the Modern World" an account of the order founded in the 18th c. Ad by Ahmad, an Algerian Berber of Khilvati and shadhili Sufi connections who did not acknowledge formally their silsileh's (chains of spiritual descent.) This Moroccan order served to preserve mysticism in the 19th century against the externe exotericism of the Wahabbi movment. 1965. 204 pp.

I. Melliti, la zawiya en tant que foyer de socialité : le cas des Tijaniyya de Tunis, nouvelle thèse, Université Paris V, 1993.

وكان للطريقة القادرية بجانب الطريقة التجانية دور هام في نشر الفكر الإسلامي في الربوع الإفريقية ومحاربة الاستعمار كما أكد ذلك الأمير شكيب أرسلان في (حاضر العالم الإسلامي). ومن قادة الطريقة القادرية المثلى الشيخ أحمد البكاي بن محمد الكنتي له رسالة إلى أهل مراكش يحثهم على اتباع الطريقة القادرية وجوابهم له (خع = 206 (22 ورقة).

رسالته في الطريقة التجانية وجواب الفقيه أكنسوس عنها (خع 1071) (راجع الجواب عن رسالة البكاي حول الطريقتين التجانية والقادرية في خع 2135 د/1604 د/ 2462 د).

والشيخ المختار الكنتي القادري من ذرية عقبة بن نافع الفهري و(كنت) اسم أرض في الصحراء المغربية ولد بها عام 1142هـ وتوفي عام 1226هـ (جامع كرامات الأولياء ج 2 ص 460).

وذكر (ارنولد) في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» (تعريب حسن إبراهيم حسن الخ. ص 150) أن القادريين بالساقية الحمراء حاولوا التبشير بالإسلام وأنهم أدخلوا إلى الإسلام بربر الأندلس النازحين بعد سقوط غرناطة عام 1492 فكلف هؤلاء البربر بالدعوة وسط الصحراويين فأسسوا جوامع كانت مراكز للتعليم الإسلامي ونشر الإسلام في صحراء الجزائر.
Trumelet : les saints de l'Islam p. XXVIII

وعندما تولى عبد الله الغالب بالله بن محمد الشيخ المهدي الملك استند الأتراك إلى القادريين الذين كانوا ينافسون الشاذلية لدعم أدعياء العرش في الشمال وكان متصوفة الجنوب يساندون الغالب بالله قبل أن يحالف الاسبان ضد الأتراك المسلمين (البربر والمخزن في جنوب المغرب ـ مونطاني ص 91).

وكانت قبائل إداوعيش تتزعم الطريقة التجانية بموريطانيا منها محمد الكحيل وهو شيخ محمد فاضل بن مامين شيخ الطريقة الفاضلية.

المغرب منطلق الفكـر الصـوفي في القارة السمراء

(عن طريق القادرية ثم التجانية والسنوسية)

أول طريقة صوفية تجذرت في القارة الإفريقية هي طريقة القطب الكبير مولانا عبد القادر الجيلاني الذي تتلمذ لشيخ صوفي إفريقي هو الشيخ العريشي الهكار وكانت الهكار (ومعناها هوارة) منطقة تابعة للموحدين في إطار الشمال الإفريقي.

والشيـخ مـولانا عـبد القادر قد ولد في بغداد عام (470 هـ) وتوفي عام (561 هـ / 1116م) وقد جمع بين الزعامة الصوفية والمشيخة والإفتاء[38] على المذهبين الشافعي والحنبلي وكان المذهب الشافعي قد دخل إلى المغرب مع مذهبي أبي حنيفة والأوزاعي قبل ذلك بقرن عن طريقة الفقيه الفاسي دراس ابن إسماعيل.

وقد أسس المولى عبد القادر أول رباط له في بغداد حيث انبثقت حركات صوفية بالعراق وإيران وسوريا في الوقت الذي كان للمغرب الأقصى اتجاه صوفي خاص وصفنا بعض ملامحه في فصول سابقة وقد انتقلت بعض فروع هذه الطرق إلى القارة الإفريقية شمالا وغربا لتتواكب مع الشاذلية التي نشأت بمنطقة الريف شمالي المغرب وترعرعت بمصر وباقي أقطار الشرق الإسلامي وازدادت انتشارا وقوة وصلابة في الدعوة إلى الله بعد أن ضعفت الخلافة الإسلامية العثمانية[39] خاصة بعد أن صار التصوف حركة شعبية في الأرياف العربية وصارت الرباطات معاقل عسكرية كرد فعل للاستعمار الأوربي الناشئ وفي طليعته المستعمر الأسباني والبرتغالي في الشمال الإفريقي[40] وهذا الاتجاه الهادف إلى الجمع بين الزهادة والعبادة والدعوة إلى الله قد تعزز بسلوك عارم استعدادا للجهاد من

(38) للشيخ عدة مؤلفات منها (فتوح الغيب) و(الفيوضات الربانية و(الفتح الرباني والفيض الرحماني).

(39) Rahman, Fazliw, Islam, New York 1968 Chapter XII

(40) Willis, Ralf : Studies in West Fazluir Islamic History, vol. I p.46

أجل تطهير الإسلام من الغزو المسيحي وهلهلة الروح الإسلامية السنية الصحيحة وقد وصف الدكتور حسن أحمد محمود[41].هذه الطفرة الجديدة التي واكبت اتجاهات مختلفة كالوهابية في الجزيرة العربية والسنوسية في ليبيا وحركة الحاج عمر الفوتي في السنغال.

وقد اتفق المؤرخون على إبراز هذه الحركات التجديدية لنشر الإسلام في القارة الإفريقية ومقاومة التوسع الأوربي بها عن طريق القادرية والتجانية والشاذلية[42].

وكان لهذه الطرق مدارس سرية في إفريقيا سدت الفراغ الذي وقع بعد انهيار الأنظمة السياسية التي كانت تدافع عن الإسلام وربما استحال بعضها إلى سلطة سياسية[43] كالقادرية في (سوكوتو) والطريقة التجانية بزعامة الحاج عمر الفوتي التكروري الذي أسس امبراطورية كبرى في غرب القارة وكان فيها للتجانية اليد الطولى.

1 ـ الطريقة القادرية

قضى مؤسسها القطب مولانا عبد القادر الجيلاني ربع قرن في التجوال في صحاري العراق حيث بنى مدرسة (عام 528 هـ/1135) على أساس الطريقة الحنبلية التي يظهر أنها لم تنتشر مدة حياته وإنما نقلها إلى القارة الإفريقية تلاميذه وأتباعه فانساقت في مسارها قبائل صنهاجة التي كان المرابطون قد دعموا انتماءها إلى الإسلام السني خاصة في (تاكدة) Takedda واهير Ahir[44].

ولعل دخولها إلى المغرب كان عن طريق أبي مدين الغوث الذي درس بفاس وتتلمذ للشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني[45] وكان لأبنائه دور في نشر الطريقة بمصر من حيث انتقلت على يد الشيخ علي الكنتي إلى (توات) و(برنو) في القرن التاسع الهجري ثم السودان في القرن العاشر وكانت طريق الشيخ زروق وأفكاره التجديدية كمحتسب للصوفية

(41) في كتابه (الإسلام والثقافة العربية في افريقيا ـ ج 1 ص 15.

(42) عبد الرحمن بدوي : تاريخ التصوف الإسلامي ص15 ـ « أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية ـ الدكتور عبد الله عبد الرازق إبراهيم ـ مكتبة مدبولي القاهرة 1410هـ / 1989.

(43) Abun Nasr Gamil : the Tijanyya (106) (أبو نص جميل (التجانية

(44) Hiskett, M Thc development of Islam in West Africa (p. 244)

(45) Rinn, L : Marabouts et khouan, Paris 1984 (p.216)

وحامل راية الشريعة والحقيقة قد نقحت الطريق ونددت بالبدع التي وقع فيها كثير من الطرق من جراء جهل مريديها.

والواقع أن الفضل في انتشار القادرية في مناطق أخرى مثل النيجر يرجع إلى الكنتية وعلماء مدينة (مبروك) التي أصبحت مركزا للقادرية وعلى رأسها الشيخ مختار الكنتي الذي امتد نفوذه إلى (ولاتة) وأدرار بتأييد من طوارق الهكار موئل أحد شيوخ المولى عبد القادر الجيلاني وكان للشيخ الكنتي ضلع كبير في الدعوة إلى الله عن طريق رسائل بلغت ثلاثمائة ثم امتدت القادرية إلى السنغال والفولتا والهوسا وهنا كان لفاس دور في نقل تعاليم الطريقة القادرية إلى مدينة (كانوا) على يد الشيخ عبد الله (سيكا) Sika والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي[46] وكانت قد انتقلت إلى الهوسا) قبل ذلك عن طريق الشيخ أحمد البدوي والشيخ إبراهيم الدسوقي والشيخ مرتضى الزبيدي وكان ليعقوب المنصور الموحدي قبل ذلك يد ـ عن غير قصد ـ في وصول تعاليم الطريقة القادرية إلى امبراطورية (الكانم) عن طريق شاعر كانمي يدعى إبراهيم بن يعقوب زار بلاط الخليفة الموحدي ونقل إلى بلاده الأفكار الصوفية التي كانت منتشرة بالمغرب[47] وانضاف إلى ذلك تجوال العلماء بين وادي النيل ودولة البرنو وأهير ومنطقة فزان والغريب أن الأزهر الشريف كان له دور ـ على ما يلوح ـ من خلال تجوال علمائه كما كان لجامع القرويين نفس التأثير علاوة على الرحلات الحجازية التي كان علماء من جميع أقطار العالم الإسلامي يتواصلون بها خلال الحج في الحرمين الشريفين.

وقد ساهم في دعم القادرية في (برنو) الشيخ محمد الأمين الكانمي الذي أسس مدرسة في مدينة (نجالة) Ngala وكذلك عثمان بن فودي في غرب إفريقيا حيث قاد الثورة الإسلامية ضد حكام (الهوسا) وكان قد تضلع في اللغة العربية لغة القرآن ولغة الحديث النبوي الشريف دستوري الإسلام فصار يدرس بها الطريقة الصوفية بمساعدة شيخه جبريل بن عمر شيخ الشيوخ في المنطقة[48].

(46) شكيب أرسلان ـ حاضر العالم الإسلامي ـ م.2 ص 395.
(47) أضواء على الطرق الصوفية ـ ص39.
(48) محمد بلو إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور) (طبعة القاهرة ـ ص 55 عام 1964).

وقد قام الشيخ عثمان بمهاجمة البدع والخرافات في نطاق الطريقة القادرية السنية التي انضم إلى مذهب إمامها شيخ السلفية الحافظ ابن تيمية[49] ـ وذلك في أكثر من خمسين كتابا وكان قد ارتبط من قبل بالطريقة الخلوتية كما وقع لكثير من جهابذه الصوفية كالشيخ سيدي أحمد التجاني والشيخ سيدي أحمد الصقلي بفاس ومن جملة مؤلفاته كتاب (إحياء السنة وإخماد البدعة) وكتاب أصول الدين وكتاب أصول الولاية وشروطها وكتاب (السلاسل الذهبية للسادات الصوفية) وكتاب (السلاسل القادرية) وكتاب (بيان البدع الشيطانية) وكتاب (تحذير الإخوان من ادعاء المهدوية الموعودة في اخر الزمان) وكتاب (تعريف الإخوان بالأمور التي كفر بها ملوك السودان) كل ذلك أدى إلى مزيد من الانتشار للطريقة القادرية غربي إفريقيا وشمالي نيجيريا وبقية أجزاء القارة وأصبحت الزوايا مدارس للذكر والصلاة والدراسة والتعليم أو مراكز للتدريب العسكري على الرماية والمبارزة والفروسية والغارات ضد الوثنيين علاوة على ما اضطلعت به من مهام في الفتوى والتشريع وقد ورد في كتابه (ميناء السياسات) حول أهداف ومقاصد التصوف أن «للفقيه تصوفا رامه ابن الحاجب في مدخله وللمحدث تصوفا حام حوله ابن العربي في سراجه وللعابد تصوفا دان عليه الغزالي في منهاجه وللمتريض تصوفا نبه عليه القشيري في رسالته وللناسك تصوفا حواه القوت والإحياء وللأصول تصوفا قام الشاذلي بتحقيقه.[50]

وقد دخلت الطريقة القادرية إلى شرق إفريقيا من خلال العلاقات التجارية بين الدول الإسلامية ومدن ساحل إفريقيا الشرقية وكانت مدينة (سجلماسة) باب الصحراء التي أسست عام (140هـ) أحد مراكز هذه القوافل التي كانت تنحدر من قرطبة الأموية للاتجاه عبر المغرب إلى العراق (البصرة والموصل) ومنها تسربت إلى أثيوبيا والصومال بفضل جهود الشيخ عويس بن محمد البراوي (الذي ولد في (براوة) في ساحل الصومال الجنوبي عام (1847م).[51]

والشيخ عويس هذا قد أطال صاحب «أضواء على الطرق الصوفية» (ص 52)

(49) حسب الشيخ محمد بن محمد بن سليمان الروداني في كتابه (صلة انحلف بموصول السلف) وهو أيضا قادري الطريقة لقنها إياه بعض شيوخ بغداد حيث كان يقطن.

(50) ميناء السياسات عبد الله بن جودي ص 188.

(51) Martin Lings ; what is sufism, London, 1981, p. 160.

في ترجمته وقد زار بغداد مقر الطريقة القادرية للحصول على مزيد من المعلومات وبعد عودته إلى بلده أسس مدرسة في قرية (قلنقول) غربي المنطقة تجاوز عدد طلابها الألف وتخرج منها أفذاذ العلماء[52] وقد وجد الشيخ عويس معارضة شديدة من أتباع الطريقة الصالحية بقيادة الشيخ محمد عبد الله حسن أذكت الخلافات القبلية والإقليمية بين سكان جنوب الصومال وشماله والطريقة الصالحية هذه مشتقة من الطريقة الأحمدية التي اسسها الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي وهي طريقة سلفية حنبلية مثل السنوسية واستمر الصراع بين الطريقتين انتهى باغتيال الشيخ عويس في رابع عشر أبريل 1909 على يد فرقة من رجال الطريقة الصالحية من منطقة بيولي Biolay على بعد (150) ميلا شمالي (براوة)[53] وكان الشيخ عويس أول من استخدم الحروف العربية في الكتابة الصومالية ولهجاتها وقد نشر عددا كبيرا من القصائد الصومالية لهذه الطريقة التي انتشرت بفضله في (زنجبار) المقر الرئيسي للطريقة خارج بلاد الصومال والتي اعتنق عالمها الكبير الشيخ عمر النادري الطريقة القادرية وأصبح خليفة للشيخ عويس[54] وكذلك رئيس القضاة ومستشار السلطان برغش المدعو عبد العزيز الأموي الذي أسس فرعا للقادرية أسماه (النورانية) وقد امتدت القادرية بذلك إلى (دار السلام) وبلاد (ياو) (Yao) على حدود (الموزنبيق) وحوض الكونغو.

2 ـ الطريقة التجانية

وبعد خروج الشيخ سيدي أحمد التجاني من (عين ماضي) ومروره بأبي سمغون وهي واحة تبعد بخمسة وسبعين ميلا جنوبي (جر يفل) (Geryville) أعلن رضي الله عنه أنه رأى الرسول عليه السلام في المنام وأنه طلب منه القيام بالوعظ والإرشاد فأقر في هذه السنة (1196هـ/1782م)ورد الطريقة ثم انتقل إلى فاس عام (1789م) بسبب اضطهاد الأتراك وقد لاحظ صاحب (الاستقصا) أن الشيخ وجه عند وصوله إلى فاس رسولا إلى السلطان مولاي سليمان يخبره بأنه هاجر بسبب إرهاب الأتراك وظلمهم فأقبل عليه السلطان لسمته وعلمه وسنيته مما حداه إلى الاعتماد عليه للوقوف في وجه الطرق الصوفية القديمة[55] وقد لاحظ

(52) علوى علي آدم : دراسة الأدب العربي في الصومال ص 5 عام 1981 نقلا عن الشيخ أحمد بن أبي بكر صاحب الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي ـ طبعة الرياض (1405 هـ) ص 132.

(53) كتاب تريمانغام Trimingham حول الإسلام في أثيوبيا (ص 241).

(54) عمر القادري : الجوهر النفيس في خواص الشيخ عويس ـ القاهرة 1964 (ص 10)

(55) هنري طيراس Terrasse .H ـ تاريخ المغرب ص311 عام 1950.

الشيخ أحمد سكيرج[56] أن الجهل كان قد تفشى في عصر الشيخ وابتعد الناس عن المنهج الإسلامي الصحيح الذي دعا عليه سلطان المغرب محمد بن عبد الله ونجله المولى سليمان الذي صنف رسائل ضد المواسم والبدع ولهذه الأسباب انتشرت التجانية في مصر والسودان (بوادي النيل) والسنغال وبلاد الهوسا وإفريقيا الغربية بفضل جهود الحاج عمر الفوتي الذي زار دولة (سوكوتو) وهو في طريق الحج عام (1825م) بعد أخذ الطريقة التجانية على يد الشيخ عبد الكريم بن أحمد المغيلي الفوتا جالوني والشيخ عمر هذا هو الابن الرابع للشيخ سعيد وهو من أكبر الأسر التي قاومت الوثنية[57] وقد رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج وزار كثيرا من المدن الإسلامية وجاور بضع سنين في المدينة المنورة حيث لقنه الشيخ سيدي الغالي بوطالب الفاسي سنده المباشر عن الشيخ سيدي أحمد التجاني وحصل له فتح كبير على يديه كما في (الرماح) وقد شارك في حروب الخليفة محمد بلو بن عثمان بن فودي في (دولة سوكوتو) ثم عاد إلى وطنه (فوتاتورو) فأسس زاوية تجانية وصنف كتاب (الرماح)[58] عام (1261هـ) وسعى تعزيزا للصفاء الإسلامي في التوفيق بين المسلمين في (سوكوتو) وكانم والبونو[59] وبعد وفاة الخليفة محمد بلو عام (1837م) التقى بالشيخ أحمد البكاي أحد أحفاد الشيخ المختار الكنتي الذي يرجع إليه الفضل في نشر الطريقة القادرية في السنغال وحاول خصومه اغتياله فتنقل عبر نهر النيجر ومدن أخرى واستقر أخيرا في (دنجوراي Dinguiray) من أجل التفرغ لنشر المبادئ التجانية ومقاومة الاستعمار الفرنسي إلى أن توفي عام (1864)[60] مع الجهاد ضد الكفار الوثنيين وبعد الهزيمة عام (1858م) اتجه نحو النيجر الأوسط ومناطق (البامبارا) في سيجو فاكتمل له النصر وأسس مملكة تجانية كبرى لم تحقق النجاح مثل الطريقة القادرية كما يرى صاحب كتاب تاريخ إفريقيا[61] ولكن الطريقة التجانية انتشرت على أوسع نطاق عام (1900م) في السودان والسنغال إلى (البرنو) والشمال الإفريقي حيث أصبحت أقوى الطرق الصوفية خاصة في تونس بفضل

---

(56) كشف الحجاب ص21 ـ الطبعة الثالثة عام 1381هـ.

(57) طوماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص367.

(58) نعيم قداح : حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقية الغربية ـ طبعة الجزائر ص 25-35 عام 1974.

(59) الحاج عمر الفوتي (تذكرة الغفلان وكبح اختلاف المومنين (منظومة في إصلاح ذات البين - مخطوطة في باريس رقم 56/9.

(60) Le Chaletier, l'Islam dans l'Afrique occidentale (p.176)

(61) Fage J. D. A History of Africa (p.212)

شيخ الإسلام التونسي السيد إبراهيم الرياحي والعلامة محمد المناعي وتشجيع البايات للدور الاجتماعي والديني الذي تضطلع به الطريقة التجانية فقد وصف صاحب (أضواء على الطرق الصوفية (ص 70) الثورة التي تزعمها أحد رجال الطريقة علي ابن غذاهم المنتمي إلى قبيلة ماجر (Mager) ضد سياسة البايات الذين أثقلوا الناس بالضرائب عام (1863م) وتطبيق لائحة الأمان (عام 1857) والدستور عام (1860 م) فانضم الشعب خلف زعماء الطريقة فانصاعت الحكومة التونسية لمطالب الثوار فأسقطت الجبايات وحظي التجانيون بمقاطعة لبناء زاويتهم[62] وكانت خديعة من السلطة حدت ابن غذاهم إلى حمل السلاح من جديد دفاعا عن الطريقة ومبادئها فانهزم ولجأ إلى قسنطينة بالجزائر ثم عاد ابن غذاهم إلى تونس لاجئا إلى مخبأ قرب (الكاف) فقبض عليه رجال الباي محمد الصادق في 26 يبراير 1866 ولكنه خفف حكم الإعدام عليه إلى السجن حيث وجد ميتا في زنزانته عام (1867م)[63].

وكان الشيخ سيدي أحمد التجاني قد استقر بفاس بمساعدة السلطان المولى سليمان تقديرا لسنية مبادئه وسلوكه الصوفي فاضطر الشيخ إلى قبول هذه الرعاية رغم كراهيته الارتباط مع الحكومة فدخل رجال الطبقة العليا من أهل فاس إلى الطريقة بينما انخرط رجال الطبقة المتعلمة في سلك الطريقة الدرقاوية وقد تأسست الطريقة الكتانية أواخر القرن الثالث عشر الهجري فبدأت تنافس الطريقة التجانية[64] ولكن المد التجاني تضاعف بمراكش بفضل جهود العلامة الشيخ محمد بن أحمد أكنسوس الذي انضم إلى الطريقة بعد وفاة الشيخ التجاني بثماني سنوات وكان قد خدم في شبابه البلاط السلطاني منذ العهد السليماني فاستقرت الطريقة بسوس بعد أن أسس زاويته بمراكش التي ما لبثت أن احتضنت اثنتي عشرة زاوية أواخر القرن الثالث عشر بعد ظهور العلامة السوسي سيدي محمد النظيفي وكان الشيخ محمد الحافظ بن المختار علامة القطر الموريطاني قد تلقى الإذن مباشرة من الشيخ التجاني فنشر الطريقة في بلاده حيث كانت الطريقة الفاضلية (وهي أحد فروع القادرية)، تحتكر المجال الصوفي ومنها انتقل المد التجاني في فورة عارمة إلى جنوب

(62) أبو نصر جميل ص 34.

(63) يظهر أن الموت كان طبيعيا حسب تقرير طبي توجد نسخة منه في الأرشيف العام التونسي (رقم D1049) (ص19-185) نقلا عن كتاب أبي نصر جميل (ص 88).

(64) محمد عبد القادر الكتاني في كتابه الكمال المتلألئ ص76.

إفريقيا حيث ظهر الشيخ الكبير عمر الفوتي[65] وقد تحدث السيد عبد الكريم العطار عن دخول الطريقة إلى مصر في عهد مؤسسها وكان أحد التونسيين بمصر يدعى (علي مكي) قد كتب نقدا ل(جواهر المعاني) فبنيت أول زاوية في الكنانة عام (1845م)[66] على يد رجل مغربي هو قاسم الشرجي فأصبحت منذ ذاك دار ضيافة لنزول المارين بالقاهرة من التجانيين على غرار ما كان قبل ذلك بخصوص مريدي أبي محمد صالح دفين أسفي وقد انتقلت الطريقة من الغرب إلى السودان على يد أحد رجال (الهوسا) وهو (عمر جانبو) تلميذ الشيخ محمد الصغير بن علي التلمساني الذي توفي بمكة عام (1918)[67].وفي هذه الفترة كانت الطريقة قد تجذرت منذ عام (1906) (بفضل الشيخ (توبا) خليفة بن محمد خليفة وحاكم (ورنو) بن سلطان (سوكوتو) المذكور والسيد محمد بن عبد الملك العلمي الجزائري (المتوفى عام 1934) الذي استطاع توسيع الشبكة التجانية بسوريا وفلسطين علاوة على منطقة (وادي النيل) وكان قد عين مقدما للطريقة من طرف سيدي البشير حفيد الشيخ التجاني عام (1902) مما ساعده على مد فروع الشبكة إلى جنوب تركيا حيث أسس أول نواة للطريقة مع زاوية في المدينة المنورة عام (1924) وألحق بها دار ضيافة ومدرسة قرآنية وبظهور الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف المصري[68] اتسع نطاق الطريقة في إفريقيا والشرق الأوسط لا سيما بعد إصداره مجلة دينية باسم (طريق الحق) (عام 1951) وكان هو رئيس تحريرها فأصبحت لسان الطريقة تبرز مدى سنيتها وتصد عنها ترهات المغرضين وبفضله أيضا انتقلت الطريقة إلى الصومال والحبشة بمساعدة رجل يدعى الحاج يوسف وابنه أحمد نورو ولكن التجانيين حادوا عن الخط الصحيح فمارسوا الحضرة والاحتفال بمولد الشيخ التجاني وكان مقصورا على المولد النبوي مما أثار البعض ضد الطريقة[69].

(65) شوقي الجمل في كتابه (الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا. القاهرة ص 108 (عام 1988) وكان لجامعة القرويين ورجالاتها ممن لقنوا أوراد الطريقة دور في هذا الانتشار عبر القارة الإفريقية (راجع لائحة علماء الطريق من رجالات القرويين).

(66) في كتابه تاريخ الطريقة التجانية المشرفة في البلاد المصرية - القاهرة بدون تاريخ ص59-63.

(67) حسب تريمنغام (الإسلام في السودان ص 298).

(68) ولد في المنوفية عام (1897) وعاش بالقاهرة وقد زرته في زاويته وهو عالم محقق محدث حافظ وصفه الشيخ عبد الحليم شيخ الأزهر بشيخ المحدثين في عصره ومن تلامذته محمد بن فتى التجاني صاحب كتاب (غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ محمد الحافظ التجاني) طبعة 1373هـ (ص 117-126).

(69) وكان نتيجة لذلك صراع قلمي بين الشيخ محمد المحافظ والشيخ رشيد رضى (راجع مجلة الأزهر عدد 35 (عام 1373 والجزء الخامس (ص637) وقد زعم البعض أن التجانيين ساعدوا فرنسا في صراعها مع الأمير عبد القادر الجزائري مع أن العكس هو الصحيح لأن رجالات عين ماضي كانوا يمدون الأمير بالمال والعتاد ولكنهم أمسكوا عن إمداده عندما هادن فرنسا عام 1938 فاعتذر الأمير عن ذلك في رسالة تتضح فيها الحقيقة ما زالت (عين ماضي) تحتفظ بأصلها (راجع قسم جهاد أبناء الشيخ ضد فرنسا في الجزائر) وجهاد عمر الفوتي ضد الاستعمار وشهادة الأمير شكيب ارسلان بذلك في كتابه (حاضر العالم الإسلامي).

3 ـ الطريقة السنوسية

أبرز الأمير شكيب أرسلان في (حاضر العالم الإسلامي) تعاون الطرق الصوفية الثلاث (القادرية والتجانية والسنوسية) ضد الاستعمار الفرنسي والأسباني والإيطالي في القارة الإفريقية وعزز ذلك (موري بوني) في كتابه (الإسلام والمسيحية) ملاحظا ما قام به التجانيون في القارة السمراء من توعية وجهاد لنشر الفكر الإسلامي الصحيح قبل ظهور الحركة الوهابية في الحجاز والواقع أن الطريقة السنوسية التي اتخذت مقرا لها البلاد الليبية قد امتدت من جنوب الصحراء حتى الكانم والبرنو ووادان معتمدة على الطرق الصوفية القادرية والتجانية والشاذلية محاولة تحرير دار الإسلام من سطو العدو المسيحي والمستعمر الأوربي[70].

وقد أبرزت السنوسية[71] أن الاتجاه الصوفي لا يقتصر على العبادة والزهادة والجهاد بل يعمل على تشجيع العمل والإنتاج ومراكز لإيواء التجار ومنازل للمدربين وطواحين للغلل وحصون وأبراج للدفاع مع الالتزام بالسنن وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه لمن تتوفر فيه الشروط[72].

ويرجع تأسيس الحركة السنوسية إلى جهود العلامة السيد محمد بن علي السنوسي الذي ولد بقريته (الواسطة) قرب مستغانم عام (1787م) فكان في علمه وفضله على نسق وسط بين الطرق الصوفية والطريقة الوهابية التي غالى دعاتها فانحرفوا عن الخط الذي وضعه العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[73] وكانت فاس هي المنبع الذي استقى منه العلامة السنوسي عندما انتقل إلى عاصمة المولى إدريس وهو في الثامنة عشرة من عمره لينهل من معين القرويين ورجالات الفكر الصوفي في المدينة وكان هو أيضا كالشيخ التجاني من ضحايا الأتراك الذين تجنبهم لحيادهم عن الشريعة في حركتهم الإرهابية وقد درس على كل من الشيخ أحمد التجاني ومولاي العربي الدرقاوي وانضم إلى القادرية

---

(70) أحمد صدقي الدجاني في كتابه (الحركة السنوسية) ـ القاهرة ص29 (عام 1967).
(71) شوقي الجمل حول الأزهر (ص 110).
(72) محمود الشنكيطي : قضية ليبيا ـ القاهرة 1951 (ص 34).
(73) راجع (الحركة الوهابية والسلفية) في القسم الثامن من هذا الكتاب.

والجزولية والناصرية والشاذلية وقد أقام بفاس اربعة عشر عاما حيث تخرج من جامع القرويين وتأهل للتدريس في مساجد فاس من حيث عاد إلى مسقط رأسه طرابلس عام (1822م) ثم القاهرة في العام التالي فعارض وهو في السابعة والثلاثين من عمره بعض مظاهر التعليم الإسلامي بالأزهر فاتهم بفتح باب الاجتهاد ثم رحل إلى مكة فاتصل بصوفي فاسي ءاخر هو الشيخ أحمد بن إدريس الذي كان ءانذاك في سن الخامسة والستين فاتخذ من الشيخ السنوسي خليفة له في طريقته الأحمدية أو الإدريسية وكانت لآراء الشيخ أحمد بن إدريس أثرها في عداء الحركة الوهابية فاضطر إلى ترك مكة والاتجاه نحو منطقة (عسير) على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية حيث توفي عام (1836) فعاد خليفته السنوسي إلى مكة وأقام زاوية على جبل أبي قبيس فاستقطبت كثيرا من الأتباع في إفريقيا الشمالية وفي عام (1840م) اتجه نحو المدينة و(ينبع) ومنهما إلى القاهرة (الفيوم وواحة سيوة) ثم ليبيا حيث وجد في طرابلس عناية لدى الوالي العثماني (علي عسكر باشا) لكنه هاجر إلى قادس (بتونس) متجنبا الجزائر التي كانت قد سقطت في قبضة الاستعمار الفرنسي وهنا قرر السنوسي العودة إلى طرابلس حيث اختار عام (1843) بنغازي (في برقة) مكانا قرب قرية البيضا لتأسيس زاويته وهنا فاستكمل تصنيف مؤلفاته التي تنيف على الأربعين منها:

1) (إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن) (القاهرة 1938)

2) المنهل الروي الرائق في أسانيد العلم وأصول الطرائق) - القاهرة 1954)[74] وقد اعتمد في مصنفاته إبراز نقاء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين مع العودة إلى الشريعة المطهرة من خلال القرآن والحديث وتشجيع الاجتهاد لمن تتوفر فيه الشروط لمدارسة بدع العصر ومجازفات المتصوفة[75] ومحاربة التقليد الأعمى وقد رتب نظام طريقته الصوفية على شكل مهد فيه للرياسة الزمانية وفي عام (1853م) نقل نشاطه إلى (واحة الجغبوب) وهي واحة مصرية في الحدود الليبية ليطل عن كثب على إفريقيا الغربية.

فانتشرت في واداي على يد أميرها محمد الشريف كما انتشرت شرقا غربي الجزيرة

(74) محمد فؤاد شكري - السنوسية دين ودولة - القاهرة ص 2016 - 1948.

(75) كالصديقية والخاتمية والملامتية (راجع السلسبيل المعين في طرائق الأربعين) ص 53 (دار الكتب المصرية عدد 2567 ت).

العربية وناب عنه بعد وفاته عام (1859م) ولداه المهدي ومحمد الشريف فانتقلت الطريق إلى (تشاد) عام (1899م) فاصطدم (المهدي) بالمستعمر الفرنسي الذي هاجم عام (1902م) زاوية (بير علالي) في (كانم) وأجبرها على الخروج من المنطقة وبعد وفاة المهدي غب ذلك بثلاثة أشهر حزنا من سير الأحداث وكان أخوه قد توفي قبله بنصف سنة انتقلت الرياسة إلى السيد أحمد الشريف فتزايد الصراع مع الفرنسيين الذين بدأوا يتوغلون غربا صوب النيجر وهاجموا الزوايا في واداي واستمرت الحرب إلى عام (1911) فاضطر السنوسيون إلى الانسحاب شمالا تاركين الجنوب في قبضة الفرنسيين وهنا بدأ السنوسيون النضال ضد القوات الإيطالية التي أخذت تغزو الأراضي الليبية وتحمل أحمد الشريف عبء الكفاح خصوصا بعد انسحاب الأتراك من الميدان فاعتزل السياسة واتجه إلى تركيا والحجاز حيث توفي عام (1933)[76].

وقد تأثرت الطريقة السنوسية بالطريقة الشاذلية الريفية المغربية وبكل من القادرية والناصرية مع الاحتفاظ بشخصيتها مركزة كما يقول أحمد الشريف[77] على متابعة السنة والانكباب على كتب الحديث ورسالة بن أبي زيد القيرواني في الفقه[78].

واعتمد السنوسيون خاصة على الأوراد الأحمدية من تأليف الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي وركز أحمد الشريف على الجهاد[79].

وقد تضاعف عدد الزوايا السنوسية في عهد الشيخ محمد بن علي حيث بلغت (37) زاوية في (ليبيا) و(15) خارجها منها (6) في الحجاز و(8) في مصر وواحدة في تونس[80] ثم تضاعف هذا العدد في عهد المهدي فبلغ (55) زاوية منها (7) في الحجاز و(11) في مصر وواحدة في الجزائر و(6) في السودان[81] ولكن بريتشارد أوصلها إلى (146) زاوية في كتابه حول الطريقة السنوسية (Pritchard, Evans : The Sanusi of Cyrenaïca, Oxford, 1949 (p25.

---

(76) كتاب (المغرب العربي الحديث والمعاصر) لجلال يحيى ـ طبعة الاسكندرية (عام 1983 ص 18).

(77) الأنوار القدسية لأحمد الشريف (ص5) وقد ضمنها الأوراد الأحمدية.

(78) أحمد صدقي الدجاني (ص 246).

(79) حيث صنف كتابا بعنوان «بغية المساعد في أحكام المجاهد» (طبعة القاهرة 1332/1964).

(80) الأشهب السنوسي الكبير ص 38 / أضواء على الطرق الصوفية (ص 100)

(81) وقد أوصلها دوفيريي Duveyrier, H. La confrérie musulmane de Sidi Mohamed Benali Es-Senoussi, Paris, 1886 p.57 إلى (121) زاوية منها منها (17) في مصر وواحدة في اسطامبول و(2) في الحجاز و(66) في طرابلس (برقة و(10) و(5) بالمغرب و (12) بالسودان وأوصلها شكيب أرسلان إلى (138) (حاضر العالم الإسلامي ج 2 ص 4)

4 ـ الطريقة المريدية

انتشرت في إفريقيا الغربية وخاصة السنغال أسسها (أحمد بمبا) كطريقة فرعية من الطريقة القادرية لكنها انشقت وكونت طريقة مستقلة تضارع الطريقة التجانية وقد طورها الشيخ محمد بن محمد حبيب الله الذي ولد في مدينة مباك (M'Backe) بالسنغال وقد حملوا لقب المريدين وتزوج والد (أحمد بمبا) أخت (لات ديور) Lat Dior أشهر زعماء المقاومة ضد الفرنسيين وقد تفقه (أحمد بمبا) في علوم الدين حتى أطلق عليه البعض لقب (سيد العلماء) وبعد وفاة والده عام (1880م) سافر إلى مدينة (سان لوي) حيث انضم إلى الطريقة القادرية ويرجع تاريخ تأسيس الطريقة المريدية إلى عام (1886) عند تأسيس قرية (توبا Touba) فاتخذ منها مركزا لطريقته وجمع بين أوراد القادرية والتجانية[82] واشتد تعلق المريدين بشيخهم الذي رأوا فيه مخلصهم من الاستعمار وحكامهم التقليديين الذين عجزوا عن حمايتهم من الاستعمار الأوربي وسيطروا كنظم إقطاعية ولكن (أحمد بمبا) اضطر تحت الضغط الفرنسي إلى إعلان أنه يهتم فقط بالأمور الدينية فأعلن الولاء عام (1891) للحكومة منكرا ما قام به أتباعه ضد السلطات الفرنسية وقد انتهى هذا الموقف عام (1895م) بعد إعلان فرنسا الإدارة المباشرة لمنطقة (باول) فبدأ التذمر ورفض الناس دفع الضرائب للحكام الذين عينهم الفرنسيون والذين خشوا من تهديد (أحمد بمبا) لسيادتهم في السنغال فنفي الشيخ في شتنبر عام (1895) إلى الجابون حيث ظل منفيا لمدة سبع سنوات ثم سمحت له فرنسا عام (1902) بالعودة إلى السنغال وإزاء التفاف الجماهير حوله اعتقل من جديد ونفي إلى موريطانيا حيث مكث إلى عام (1907) بعد أن عجزت فرنسا عن مقاومته وبعد عام (1911) ادركت فرنسا أهمية أتباعه ودورهم في الاقتصاد الفرنسي وكان الشيخ يطمح إلى بناء دولة إسلامية تستطيع التخلص من الحكم الفرنسي واستمر في نشاطه إلى أن توفي عام (1927) بعد أن نشر الثقافة العربية وعرف الناس بأصول الدين الإسلامي ومن مصنفاته في هذا المجال كتاب (حدائق الفضائل) (الذي نشر في داكار عام 1958) وكل من كتاب (منشور الصدور) و(سفينة الأمان) وقد نشرا بالمغرب.

(82) Lucy, E. Creevy, Ahmed Bamba, 1850, Studies in West African Islamic History (p. 278, p.268).

5 ـ الطريقة الحمالية :

نسبة إلى حمى الله وقد بدأت هذه الطريقة كنوع من إصلاح الطريقة التجانية بعد أن اتخذت شكلا ثوريا على يد الحاج عمر الفوتي وكان هدف الشيخ حمى الله استعادة شعائر التجانية كما وضعها مؤسسها انطلاقا من تعاليم شيخ تواتي هو محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف باسم الشريف الأخضر الذي أخذ عن مقدم الطريقة بتلمسان واستقر في (نيورو) حوالي (1900) إلى أن مات عام (1909) وهنا أسس الشيخ حمى الله طريقته الجديدة على أسس اجتماعية ودينية وأرسل إليه الحاج (مالك سي) من السنغال عام (1911) يناشده الالتزام بتعاليم الطريقة التجانية فالتزم بها إلى أن توفي الحاج مالك سى وقد انتشرت الطريقة الحمالية على طول نهر السنغال بين داكار و(سانلوي) ووصلت إلى النيجر وغينيا في حركة معارضة للإدارة الفرنسية.

والشيخ حمادو حماه الله بن شريف محمد بن عمر والده مغربي وأمه سنغالية. ولد عام (1301هـ/ 1883م) بمنطقة تيشيت بموريطانيا وهو من أسرة شريفة استقرت عائلته في بلدة (نيورو) في الحدود الموريطانية المالية أخذ الطريقة التجانية وهو ابن التاسعة عشرة ومنذ عام (1903) أصبح أحد كبار شيوخ الطريقة بغرب إفريقيا من موريطانيا إلى مالي والسنغال وكان يظهر النفور من الاستعمار الفرنسي رغم تزلفه إليه فكان جواب فرنسا القمع فيما بين 1924 و1943 وهي سنة وفاة الشيخ الذي كان موقنا بأن وجود فرنسا في المنطقة موقت وهو موقف الشيخ (ماء العينين) فرفض كل ما عرضته عليه السلطات الاستعمارية فكان يبتعد عنها ويكره الاتصال بها فصار الفرنسيون يتربصون به الدوائر فأصدروا قرار نفيه من (مالي) إلى (موريطانيا) لمدة عشر سنوات عام 1925 وقد وقع عام (1930) حادث في (كايدي) بجنوب موريطانيا بين المستعمر وأتباع الشيخ فنقل إلى ساحل العاج ثم أطلق سراحه عام (1935) وإزاء رفضه المطلق لتزلفات فرنسا نفته من جديد إلى ناحية وهران حيث مر مسلسلا بداكار لإذلاله ومحو نفوذه أمام الفقهاء وشيوخ الزوايا وقد قضى شهورا في وهران نقل بعدها إلى فرنسا ولم تكن ظروف الإقامة ملائمة لصحة الشيخ فانتابته الأمراض وتوفي عام (1943) فكان لتضحياته دور في انبعاث الوعي السياسي الوطني الرافض للاستعمار (راجع كتاب جامعة أكسفورد).

وقد عاش في نفس العصر شيوخ تجانيون أمثال الشيخ عبد الله نياس وولده الشيخ إبراهيم والشيخ مالك سى والشيخ عبد العزيز سى أشرنا إليهم في فصل «الخريطة العالمية للطرق الصوفية».

6 ـ الطريقة الفاضلية

كانت الشاذلية أكثر انتشارا في شنقيط وحلت محلها القادرية على يد الشيخ المختار الكنتي قبل ظهور الطريقة التجانية وانقسمت القادرية إلى فرعين هما الكنتية التي أسسها الشيخ المختار الكنتي المتوفى عام (1869) وازدهر الفرع الثاني على يد الشيخ ماء العينين وقد اسس الشيخ محمد مصطفى ماء العينين الابن الثاني عشر لمحمد فاضل الطريقة الفاضلية في موريطانيا قرب (والاتا) في إقليم (الحوض) عام (1831) ومات في (تزنيت) عام (1910) وكانت له علاقات قوية بسلاطين المغرب خاصة المولى عبد الرحمن بن هشام واستقر ءاخر الأمر في الساقية الحمراء التي اتخذها مقرا له بعد عام (1864) إلى عام (1871) فكان أول مركز صوفي له في (دار الحمراء) قضى فيه سنوات عديدة وازدادت علاقاته الودية مع سلطان المغرب الحسن الأول الذي يقال بأنه انضم إلى الطريقة العينية فشيد المولى عبد العزيز زاوية عينية بمراكش بوقف خاص وافتتحت فروع جديدة بفاس وسلا وكان الشيخ قد أقام زاوية في (سمارا) وخطط للمدينة بمعونة مهندسين مغاربة وأصبحت مركزا هاما للدراسات القرآنية تحتوي على أكثر من خمسة آلاف مخطوط وصنف الشيخ نفسه أزيد من ثلاثمائة كتاب في الدين والتصوف والفقه والفلك والتنجيم وقواعد اللغة العربية[83] وقد تخالف سلطان المغرب مع الشيخ ماء العينين لمحاربة الفرنسيين[84] مما جعل القائد الفرنسي (كوبولاني) Coppolani يواجه مقاومة عنيفة عام (1905) بفقد كثير من رجاله واعتقاله في معسكره على يد فرقة من عشرين رجلا بقيادة سيدي الصغير زعيم طائفة (القطفية) أحد فروع القادرية وقد توفي سيدي الصغير في المعركة وبدأ سلطان المغرب المولى عبد العزيز يوجه السلاح للمقاومين الذين كانوا كلهم يقدمون الولاء للسلطان

(83) أضواء على الطرق الصوفية للدكتور عبد الله عبد الرازق إبراهيم ـ طبعة القاهرة ـ مكتبة مدبولي 1410 هـ / 1989).

(84) Martin B. G., Moslem Brotherhoods in the 19 th century Africa, Chapter 5, London 1976 (p. 125-150).

مطالبين بتفضل السلطان بتعيين خليفة له في الصحراء وأرسل السلطان ابن عمه المولى إدريس إلى الساقية الحمراء لتعيين رؤساء القبائل وإمدادهم بخمسمائة بندقية للوقوف في وجه الزحف الفرنسي وظل المولى إدريس يساعد المقاومين إلى أوائل عام (1907) حيث انتقل الشيخ الموريطاني إلى تزنيت وتوفي عام (1910) وقد ناهز الثمانين ولم يمنعه ذلك من مواجهة قوات الجنرال الفرنسي التي بلغت ستة ءالاف جندي والتي تمكنت من مهاجمة (سمارا) وإحراق مكتبتها القيمة [85].

(85) رابح ربوح : قرة العينين (ملف 116) (راجع أضواء على الطرق الصوفية (ص135).

بعض أقطاب الطريقة التجانية

- ابن المشري محمد بن محمد السائحي السباعي التكرتي الشنجيطي الحسني المتوفى بالصحراء (1224هـ / 1809م) (كشف الحجاب ص 162 / بغية المستفيد ص 193) أخذ عن الشيخ أحمد التجاني بفاس.

مصنفاته :

1 - «روض المحب الفاني فيما تلقيناه من أبي العباس التجاني / أو مواهب المنان) (خع 2028د (م = 78-322) / خع 2047 د (314 ص).

2 - «نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء» (طبع على الحجر بفاس (في 48 ص) جمع فيه ما تلقاه عن الشيخ رضي الله عنه في الذب عن آل البيت.

3 - «مناقب التجاني» (خم 1354).

4 - «الجامع الكريم لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم» (خع 2444 د (448 ص) / مكتبة تطوان 869).

5 - «ياقوتة المحتاج في الصلاة على صاحب المعراج» لأحمد التجاني (خع 2447 د) (154ص) 2419 د.

وعليها شرح اسمه «السراج الوهاج لاقتطاف ثمرة ياقوتة المحتاج في الصلاة على صاحب المعراج» لأبي عبد الله محمد بن العربي الدمراوي (خع 1991 د) (م 1 - 141).

وكتاب (الجامع يشتمل على جل ما انطوى عليه كتاب (جواهر المعاني) مع زيادة مسائل أخرى لطول اجتماعه بالشيخ رضي الله عنه بعد وفاة الخليفة سيدي الحاج علي حرازم مؤلف (الجواهر) بنحو ستة أعوام وقد ألف العلامة أحمد سكيرج تويلفا استخلص فيه ما انفرد به عن جواهر المعاني سماه (السر الباهر به) انفرد به الجامع عن الجواهر).

وقد تلقى الشيخ الطريقة الخلوتية عن محمد فتحا بن عبد الرحمن الأزهري ولقنها لتلميذه ابن المشرى.

ـ **الحاج علي التماسيني** (1260هـ / 1844م) وصفه صاحب كشف الحجاب (ص 126) بالقطب الكامل والغوث الفاضل أبي الحسن الحاج علي بن الحاج عيسى التماسيني نسبة إلى تماسين من أرض الجريد وهو من خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ وممن شهد له بالفتح الأكبر وكان إذا جاء إلى فاس يقدمه للإمامة بالزاوية مع كثرة من بها إذ ذاك من أكابر العلماء والفضلاء وقد أفاض العلامة سكيرج في مناقبه ونظم قصيدة في مدحه مطلعها:

خليلي إن الشوق قد كاد يفنيني ... وأنت بأنواع التدلل تبليني

سلوت بحبي فيك كل أحبتي ... وغيرك طول الدهر ما عنك يسليني

ـ **محمد بن العربي التازي الدمراوي:** توفي بشهيرات بعين ماضي بالجزائر (عام 1204هـ/ 1789م) «بغية المستفيد» ص 192 الطبعة القديمة أو ص 254 (طبعة الحلبي 1380هـ).

وقد وفد لزيارته بتازة من أبي سمغون والشلالة بالصحراء الشرقية حوالي (1199هـ) الشيخ سيدي أحمد التجاني الذي لقنه ورد طريقته وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن المشري في كتابه (الجامع) ونقله أبو المواهب ابن السائح في (بغية المستفيد في ترجمة ابن المشري).

وقد وصفه صاحب (كشف الحجاب ص97) بالولي الكبير والعارف الشهير وأنه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بين الشيخ وبين النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي خلفه سيدي علي حرازم لما توفي عام (1204هـ) وقبره بشهيرات بعين ماضي « قد كان أعجوبة الزمان فيما يبديه من الأسرار والعرفان وكان يتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واليقظة ما يدهش العقول ولا يدركه إلا أكابر الفحول» (ص100) وهو صاحب (دور الأنوار) و(ياقوتة المحتاج في الصلاة على صاحب المعراج) مرتبة على حروف الهجاء.

وكان قبل ملاقاته بالشيخ أخذ طريقة بل بن عزوز الذي قال فيه الشيخ نقلا عن سيد

الـوجود «إن بـل بـن عـزوز شـيطان هذه الأمـة» (ص 122) وكـان للدمـراوي التـصرف التـام بالجداول والأوفاق فأمره الشيخ بتركها.

ـ **سيدي علي حرازم** الخليفة الأكبر للشيخ سيدي أحمد التجاني : ترجمه العلامة أحمد سكيرج في (كشف الحجاب ص 48) فوصفه بالولي الكامل والعارف الواصل الخليفة العظمى ذي المقـام الأسـمى الجامع لأشـتات المعـارف والأسرار والراقي في أوج المعالي بين الأخيـار» سيدي علي بن العربي برادة الفاسي وقد لقي الشيخ رضى الله عنـه بـوجدة (عـام 1191هـ) وأخـذ عنه كـما تحـدث عـن ذلك أبـو المواهب سيدي العربي بن السائح في (بغـية المسـتفيد ص 171) فـتوجه معـه إلى الحضـرة الفاسـية حيث أقـام مـده ولقـنه الطريق الخلوتية «وهو مؤلف (جواهر المعاني) مع كونه لا يدله في العلوم الرسمية» وقد شهد له الشيخ رضي الله عنه بالخلافة الكبرى عنه» ومن فضائله تلاقيه مع القاضي أبي محمد شمهروش الصحابي» فهو من جملة التابعين وكان الشيخ قد أمره بتمزيق ما كتب من (جواهر المعـاني) ثم أمـره بجمعه وقد نظم خطبته الشاعر العلامة أحمد سكيرج (كشف الحـجاب ص 85) ولما حـصل الفتـح الأكبـر لسـيدي حرازم أمـره الشـيخ بمغادرة فاس والتوجه للـحجاز حيث تـوفي وقـد التقى بشيخ الإسلام العارف بالله أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي بتونس ولقنه الطريقة التجانية فأنشد فيه قصيدة عصماء طرزها ببعض شمائله مطلعها :

كرم الزمان ولـم يـكـن بـكـريـــم وصفـا فـكـان عـلى الـصـفـاء تـديمي
وأفـاض مـن نـعم عـلي سـوابـقـــا لله يشكـرها فـمي وصـميمـــي
عـظمت عـلى الشعـر الـبليـع وربما عجز الـثنـاء عـن الـوفا بـعـظيـــم
وأجـلـها نـظري إلـى ابـن حـرازم وتمـتعي مـن وجـهــه بـنعـيـــم

(راجعها في كشف الحجاب ص 92 (33 بيتا)

وقد علق شيخ الإسلام سيدي ابراهيم الرياحى التونسي في كتابه (مبرد الصوارم والأسنة) على كتاب (الجواهر) فلاحظ أنه ليس جميع ما فيه عين اللفظ الصادر عن الشيخ ولكن غالب ما فيه مروي بالمعنى إذ الشيخ لم يكتب ذلك بيده ولا أن الناقل محتاط كل

الاحتياط في ضبط عين عبارته ولهذا نجد الكلام المنقول عنه مضطرب اللفظ ولاحظ سيدي إبراهيم الرياحي أن الشيخ أبا الحسن علي حرازم طلب منه تحرير ذلك فاعتذر له بعدم الفراغ وكل ذلك دليل على أن تلك الألفاظ ليست أعيان الألفاظ الصادرة من الشيخ كما ادعاه من أشرب في قلبه حب الاعتراض على أهل الفضل.

وقد لاحظ الشيخ محمد الحافظ المصري في تحقيقه (للإفادة الأحمدية) تعليقا على قول الشيخ رضي الله عنه في أول كلمة من الإفادة وهي قوله : «إذا سمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه» فقال : «وكلام الشيخ قرينة يتعين معها تأويل كل ما نقل عنه مما يخالف ظاهره الشرع ومعنى التاويل أن كل فهم لكلامه لا يطابق السنة فهو غير مراد له فيحمل على المعنى المطابق لها هذا إن ثبت عنه وإلا فيرد» (ص 3) ثم قال بعد ذلك :«فلو نفى علماء الطريقة ما نسب للشيخ بالكذب ما قامت قيامة المنكرين المحرومين فمن ذلك ما طبع بالجزائر من توليف سماه طابعه (بالكنز المدفون) بما اشتمل عليه فمن الهذيان الذي لا طائل تحته والركاكة مما يدل على جهل منشئه» (ص 4).

ومن تآليف الخليفة سيدي علي حرازم برادة (الرسالة الشافية) أو (الشامية) بالفاء والميم وقد نوه بشأنها في (جواهر المعاني) نقلها العلامة أحمد سكيرج في كتابه (رفع النقاب بعد كشف الحجاب) وقد اشتملت على ما يتعلق بالطريقة وقد أشار العلامة سكيرج أيضا في كتابه (جناية المنتسب العاني... (ج 2 ص 56) إلى (الكنز المطلسم في المشاهد) التي ألفها الخليفة سيدي الحاج علي حرازم وذكر أنه وقف عليها بخط يد المؤلف على نسق بديع مترجما فيها عن حال الشيخ رضي الله عنه ومقامه وسماها (الكنز المطلسم في حقيقة سر اسمه الأعظم) ومما ألفه الخليفة سيدي علي (شرح الهمزية) للإمام البوصيري الذي أملاه الشيخ عليه وقد طبع مرتين وهو لا يخلو من «تصحيف ولحن وتحريف».

وذكر الشيخ محمد الحافظ في كتابه (علماء تزكية النفس) (ص7) حول (جواهر المعاني) أن نسختها اختلفت بعضها عن بعض زيادة ونقصا وأن الشيخ ابراهيم نياس التجاني السنغالي أخبره بأن لديه نسخة من الجواهر بخط المؤلف خالية من كثير مما نسب

للشيخ وفي خزانتي الخاصة نسخة عليها خط العلامة سيدي العربي بن السائح. وذكر ص(28) في خصوص ضريح سيدي علي حرازم ببدر أنه وقف عليه بجوار الشهداء وكان هذا القبر يعرف بقبر الشيخ المغربي كما وقف عام (1344هـ) على قبر صاحب الشيخ التجاني السيد المفضل السقاط[86] ولم يكن يعرف من قبل وذلك بالقرب من مسجد سيدي عبد الرحيم القنائي بقنا.

شروح جوهرة الكمال لسيدي عبيدة ولايي الفتح كنون (فتح الأفعال) وللعلامة سيدي أحمد بن سيدي جعفر الكتاني« سلك فيه مسلك شرح ابن زكري للمشيشية» وشرح اخر لسيدي ابراهيم بن محمد بن اليزيد التجاني (وهو ممن يقول بالزيارة للأولياء مطلقا وعدم منع المريد منها) وشرح سيدي عبد الغني حجيج الدباغ (حرفة).

(86) من التجانيين المغمورين بمصر السيد المفضل السقاط الذي أخذ الطريقة عن الشيخ التجاني ورحل إلى (قنا) وقد أكد الشيخ محمد الحافظ المصري التجاني في تحقيقه لكتاب (الإفادة الأحمدية) (ص17) أنه انتقل عام (1344 هـ) إلى (قنا) للبحث عن مناقب هذا الشيخ فلاحظ من كلام بعضهم أن الشيخ المفضل هذا لا يبلغ مرتبته في الولاية ولي من أولياء القطر المصري كسيدي عبد الرحيم القنائي وسيدي أحمد البدوي ونحوهما».

السلطان المولى سليمان بن المولى محمد بن عبد الله بن المولى إسماعيل
(1238هـ/1822م)

عندما هاجر الشيخ سيدي أحمد التجاني من (عين ماضي) للاستقرار بفاس في (سابع عشر الربيع الأنوار (1213هـ) اقتبله المولى سليمان بعد أشهر وكان الشيخ قد حظي في (فاتح محرم 1214هـ) برتبة القطبانية فاهتبل به أيما اهتبال وأنزله في (دار المرايا) بفاس وقد بادر الشيخ بمجرد وصوله إلى المغرب ببناء زاويته المباركة في (البليدة) التي كانت تعرف ب(الدرداس) وقد حاول السلطان إمداده بصرتين من الذهب للاستعانة بهما على البناء فامتنع مؤكدا أن أمر الزاوية قائم بالله فازداد السلطان تعلقا به وتمكنا من مكانة الشيخ وسنية طريقته فلم يسعه إلا الانخراط في سلك طريقته وهو العالم السلفي الذي ورث عن والده السلطان المولى محمد بن عبد الله تمسكه الشديد بالكتاب والسنة وقد وجد في الشيخ التجاني وطريقه المثلى منهجا خاليا من كل المبتدعات من مواسم وحضرات ورقصات وشطحات.

ويجمع المؤرخون على أن المولى سليمان كان موصوفا بالعدل، معروفا بالخير، موسوما بالاستقامة والجد، محبوبا عند سائر الرعية، لقربه منها، ورفقه بها، حسن السيرة، طيب السريرة، وكانت أيامه أيام رخاء وأمن واستقرار ـ لولا ما كدر آخرها من فتنة البربر لإقامته العدل، والتخفيف من أعباء الرعية، بإسقاط المكوس التي كانت موظفة في الأبواب والأسوار، وعلى جميع السلع والعروض، مكتفيا بالزكوات والأعشار، كما كان حليما حتى وصفه معاصروه ومؤرخوه بأنه كان أحلم الناس في زمانه، لدرئه الحدود بالشبهات والتماس التأويل، وقبول العذر، حتى بالنسبة للخارجين عليه، وكان ديدنه في ذلك :«لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين».

وقد كان الدين والتقوى شعاره الذي يمتاز به، ومذهبه الذي يدين الله به، من أداء

الفرائض في أوقاتها حضرا وسفرا، وقيام رمضان، وإحياء لياليه بالتراويح، وجمع العلماء لسرد الحديث النبوي، وتدارسه والمذاكرة فيه، يشاركهم في دراسته، وإبداء رأيه، ولذلك كان يحب العلماء ويعظمهم ويؤثرهم، ويجزل لهم العطايا والجوائز ما يكفيهم حاجتهم، ويدفعهم إلى مزيد تعليم الرعية وإفادتها وتنويرها، حتى إنه ليرفع مناصبهم على رجال دولته، مما دفع الناس إلى التنافس على العلوم وإتقانها والتأليف فيها (الترجمانة للزياني)

وقد أبطل المولى سليمان بدعة المواسم كما أنكر الغلو كما يفعل أهل مراكش بسبعة رجال مؤكدا أن علينا أن نقتدي بسبعة رجال ولا نتخذهم آلهة» (الاستقصا ج 4 ص 146).

وفي عام (1213هـ) كتب المولى سليمان لأهل فاس كتابا ينهاهم عن اشتغالهم بالرقى وأمر العامل أحمد اليموري بأن يوجه إلى السلطان كل ما ظهر فيه من الرجال والنساء (تاريخ الضعيف ص 314).

مصنفاته :

1 - (إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع) (خح 4764 - 6040) (مكتبة دبلن - جستر بيتي 4132).

2 - (حاشية على شرح الخرشي لمختصر خليل) (خح 1323-4767-8399).

3 - (خطبة وعظية) حول البدع في المواسم والطرق الصوفية (طبعت بفاس 1355هـ/1936م) نقدها محمد المكي بن مريدة السرغيني (1234هـ/1818م) سماها (الكواكب السيارة في البحث والحث على الزيارة) (الإعلام ج 5 ص 184 - الطبعة الأولى) (خع 479 د) (أصلها من خزانة السيد عبد الحي الكتاني).

وكان للسلطان علاقة وثيقة بالعلماء يستشيرهم وقد أجابه محمد الطيب بن كيران عن رسالة حول الكسب (خع 1838 د).

وقد أورد محمد الباقري بن السلطان محمد العادل (1225هـ/1810 م) في كتابه حول الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح الفلاني رسالة المولى سليمان يشكر له فيها ما

يقوم به في هذه المنطقة من نصرة الإسلام والمسلمين (إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور) لابنه محمد بلو بن عثمان (خع 2384 د) طبع للمرة الثانية) وكان علماء الأزهر قد نشروا هذا المخطوط في الخمسينات ويوجد مخطوط ءاخر في (مكتبة المتحف البريطاني نشرها عام 1957(Whitting J .E).

وذكر أبو المواهب سيدي العربي بن السائح في (إفادات وإنشادات) (خع ص 134): «أن المولى سليمان كان يلقب بجعفر البرمكي» لأنه كان يعطي الذهب والفضة بالصرة كأجود البرامكة».

ومن شدته في الدين أنه لم يكن يأذن بالتفسير لكل عالم بل انفرد به أفذاذ معدودون بإذن ملكي خاص (عناية السلطان المولى سليمان بعلم التفسير ـ عبد الله كنون ـ مجلة دعوة الحق عدد 4 (1968)/ (الاستقصا ج 4 ص 129 / فهرس الفهارس ج 2 ص 328 / شجرة النور ص 380 / بغية المستفيد لسيدي العربي بن السائح ص 136 / الدرر البهية ج 1 ص 174 / السلوة ج 3 م 3 / كشف الحجاب لسكيرج ص 446 / تأليف في محاسنه لسليمان الحوات (خع 753 د / قصيدة في مدحه لناظم مجهول (البستان في مدح سيدنا سليمان) مع شرح ناظمها (خس) / الوثائق المغربية Arch. Mar. ج 9 ص 384 ج 10 ص 44/ ديوان في مدحه للعربي بن عبد الله المساري رئيس البحر (خع 4519 / قصائد لجماعة من الأدباء (خع 4768 / ولمحمد ابن عبد المجيد بن كيران (خع 774د) / مخطوط في خع 2263 / مفاخر العلويين 1238 / مراكش ـ دوفردان ص 515 / دوكاستر ـ س.أ. ـ م 1 ص 284) / النوافح العالية في المدائح السليمانية (نسخة بخزانة الشاميين بفاس) وفي (خس / خع 250 د – 2423 د/ خع 5913) (طبع بفاس.

وقد وقعت مجاذبات بين المولى سليمان وشيخ الطريقة الدرقاوية مولاي العربي بسبب موقف السلطان مما سماه بالبدع كالمواسم والحضرات فتحالفت مع الطريقة الوزانية ووقع اصطدام بين الجانبين في العهد السليماني أدى إلى نوع من المسالمة بعد اعتلاء المولى عبد الرحمن بن هشام على العرش.

نص الرسالة الإصلاحية التي نشرها المولى سليمان

(نقلا عن الترجمانة الكبرى لأبي القاسم الزياني (ص 446)

«الحمد لله الذي تعبدناه بالسمع والطاعة، وأمرنا بالمحافظة على السنة والجماعة ... أحمده حمدا ينتج اعتماد العبد على ربه وانقطاعه، وأشكره شكرا يقصر عنه لسان البراعة، واستمد معونته بلسان المذلة والضراعة، وأصلي على مولانا محمد رسوله المخصوص بمقام الشفاعة، على العموم والإشاعة، وعن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة.

أما بعد، أيها الناس، شرح الله لقبول النصيحة صدوركم، وأصلح بعنايته أموركم، واستعمل فيما يرضيه أمركم ومأموركم، فإن الله قد استرعانا جماعتكم، وأوجب لنا طاعتكم، وحذرنا إضاعتكم ﴿يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ سيما فيما أمر الله به ورسوله، أو هو محرم بالكتاب والسنة النبوية، وإجماع الأمة المحمدية، ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة ... ﴾ الآية، ولهذا نرثي لغفلتكم وعدم إحسانكم، ونغار من استيلاء الشيطان بالبدع على أنواعكم وأجناسكم، فألقوا لأمر الله آذانكم، وأيقظوا من النوم والغفلة أجفانكم، وطهروا من دنس البدع إيمانكم، وأخلصوا لله إسراركم وإعلانكم، واعلموا أن الله بمحض فضله أوضح لكم طرق السنة لتسلكوها، وصرح بذم اللهو والشهوات لتملكوها، وكلفكم لينظر عملكم، فاسمعوا قوله في ذلك وأطيعوه، واعرفوا فضله عليكم وعوه، واتركوا عنكم بدع المواسم التي أنتم بها ملتبسون والبدع التي يزينها أهل الأهواء ويلبسون، وافترقوا أوزاعا، وانتزعوا الأديان والأموال انتزاعا، بما هو منكر كتابا وسنة وإجماعا، وتسموا فقراء، وأحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقرا، وكل ذلك بدعة شنيعة، وفعلة فظيعة، وشيمة وضيعة، وسنة مخالفة لأحكام الشريعة، وتلبيس وضلال، وتدليس شيطاني وخبال زينه الشيطان لأوليائه، فوقتوا له أوقاتا، وأنفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك دراهم وأوقاتا، وتصدى له أهل البدع من (عيساوة وجناوة) وغيرهم من ذوي البدع والضلالة، والحماقة والجهالة، وصاروا يرتقبون للهوهم الساعات، وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات، وكل ذلك حرام ممنوع، الإنفاق فيه إنفاق في غير مشروع، فأنشدكم الله عباد الله، هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة عمه سيد الشهداء موسما، وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد

الإرسال صلوات الله عليه وعلى جميع الأصحاب والآل موسما ، وهل فعل عمر لأبي بكر موسما ، وهل تصدى لذلك أحد من التابعين رضي الله عنهم أجمعين، ثم أنشدكم الله، هل حرمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجد، أم زوقت أضرحة الصحابة والتابعين الأماجد ...

فما لكم يا عباد الله ولهذه البدع، أأمنا من مكر الله ؟ أتلبيسا على عباد الله ...؟ ومن أراد منكم التقرب بصدقة أو وفق لمعروف إطعام أو نفقة، فعلى من ذكر الله في كتابه، ووعد فيهم بجزيل ثوابه ....

وليس الصراط كثرة الرايات، والاجتماع للبيات، وحضور النساء والأحداث، وتغيير الأحكام الشرعية بالبدع والأحداث، والتصفيق والرقص، وغير ذلك من أوصاف الرذائل والنقص، ... فيجب على من ولاه الله من أمر المسلمين شيئا من السلطان والخلائق، أن يمنعوا هؤلاء الطوائف من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد في دين الله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم، وإياكم ثم إياكم والبدع، فإنها تترك مواسم الدين خالية خاوية، والسكوت على المناكر يحيل رياض الشرائع ذابلة وذاوية، فمن المنقول على الملل، والمشهور في الأواخر والأوائل، أن المناكر والبدع إذا فشت في قوم أحاط بهم سوء كسبهم، وادلهم ما بينهم وبين ربهم، وانقطعت عنهم الرحمات، ووقعت فيهم المثلات، وشحت السماء، وسبحت التخماء، وغيض الماء، واستولت الأعداء، وانتشر الداء، وجفت الضروع، ونقصت بركة الزروع، لأن سوء الأدب مع الله يفتح أبواب الشدائد، ويسد طريق الفوائد، والأدب مع الله ثلاثة:

- حفظ الحرمة بالاستسلام والاتباع.

- رعاية السنة من غير إخلال ولا ابتداع.

- مراعاتها في الضيق والاتساع، لاما يفعله اليوم هؤلاء الفقراء فكل ذلك كذب على الله وافتراء ... وها نحن عباد الله أرشدناكم، وحذرناكم، وأنذرناكم، فمن ذهب لهذه المواسم، أو أحدث بدعة في شريعة نبيه أبي القاسم، فقد سعى في هلاك نفسه، وجر الوبال

عليه وعلى أبناء جنسه، وتله الشيطان للجبين، وخسر الدنيا والآخرة «ذلك هو الخسران المبين». فليحذر الذين يخالفون عن أمره ...» (الآية)

ـ **عمر بن سعيد الفوتي الطوري** الكدوي ولد ببودور عام (1212هـ / 1797م) بالسودان ينتهي نسبه للصحابي الجليل عقبة بن عامر توفي عام (1280 هـ) (فتح العلامة محمد الحجوجي) روض شمائل أهل الحنيفية لابن محمد العلوي الشنجيطي رقم الترجمة 22) بلغ مقام الخلافة التجانية الكبرى كانت له في العلوم الشرعية اليد الطولى وفي الحقائق المرتبة العليا جاهد في الله حق الجهاد له تآليف في هذه الطريقة المحمدية رشح جملتها بما رواه عن الشيخ رضى الله عنه بواسطة سيدي الغالي بوطالب حين اجتمع به في الحرمين الشريفين (عام 1249هـ / 1833م) وهو صاحب (الرماح) الذي قال فيه أبو المواهب سيدي العربي بن السائح «هو كتاب لم توجد منه نسخة مصححة (أصلا وما فيه من الأشياء المنكرة فقد دسها فيه على المؤلف أهل تنبكتو من الذين ينكرون علينا غفر الله لنا ولهم كما دس على السيوطي والحاتمي الشعراني أهل الإنكار والجحود فلا معول عندنا في طريقنا على شيء مما هو في الرماح لأنه كتاب مجموع فيه فوائد غزيرة منها ما هو من الطريق ومنها ما هو ليس منها فلا يعتمد في الطريق ومنها ما هو ليس منها فلا يعتمد في الطريق على شيء منها أصلا لامتزاج الغث باسمه فيه (ولدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين لأحمد سكيرج ص 13) وقد مدحه البكاي حين طار صيته في البلاد بقصيدة جاء فيها :

الحمد لله على خير خبر ... قد جاءنا من مغرب أب وسر
قالوا بأن عمر الفوتي الفتى ... قام وبالحق وبالدين ظهر

ومن خلال مدحه قام بذم الطريقة التجانية فرد عليه صاحب (العضب اليماني) ثم انقلب على الشيخ عمر حسدا فذمه لإيقاظ الفتنة بين المسلمين والتصدر في قومه وقد ندد به سيدي أحمد ابن العباس العلوي الشنجيطي في رسالة أبرز فيها مناقب الشيخ عمر وقيامه منذ عام (1268هـ) بالجهاد ضد عبدة الأوثان فاستولى على بلادهم (سيق) فخمدت نار الكفر وارتفع نور الإسلام فانبرى ضده حسدا من كانوا يدعون الاجتهاد في السوادين بتنبكتو وسلطانهم بماسنة يحكمهم السلطان أحمد بن الشيخ أحمد لب الذي هجاه البكاي

ووالده أحمد لي وهو أول من بويع بالإمامة كتب إلى سلطان المغرب المولى عبد الرحمن بن هشام بوجوب مبايعة الشيخ الفوتي له كما كتب بذلك إلى حوس عتيق الشيخ عثمان ابن فودي وتخالف ضده مع الكفار فغزاه ثلاث مرات وانتصر عليه فافترق هنالك ءال الشيخ سيدي المختار الكنتي فرقتين إحداهما مع الشيخ عمر زعيمها حمادة بن سيدي المختار وفرقة (ماسنة) يتزعمها البكاي وكان الصراع في الحقيقة بين الشيخ وماسنة وقد توفي البكاي عام (1281هـ).

ويرجع انتشار الطريقة التجانية في بلاد الهوسة وإفريقيا الغربية إلى جهود الشيخ عمر الفوتي الذي زار دولة (سوكوتو) عام (1825) بعد أن انخرط في الطريقة التجانية على يد المقدم عبد الكريم بن أحمد البوتاجالوني وقد تربى في قرية (حلوار) على مسافة (40 كلم) من بودور على الحدود السنغالية الموريطانية وكان الابن الرابع للشيخ سعيد وهو من الأسر التي حاربت الوثنية في هذه المنطقة وكذلك الاستعمار الأوربي وقد تأثر بفقهاء الطريقة التجانية في (فوتاتورو) و(فوتاجالون) وكان أبرز أساتذته الشيخ عبد الكريم بن أحمد المغيلي وقد شارك في حروب الخليفة محمد بلو بن عثمان بن فودي وأنشأ الزاوية التجانية في (دنجورلي) وهنا بدأ تصنيف كتابه الرماح (عام 1261 هـ) مواصلا من أجل التوفيق بين المسلمين في (سوكوتو) وكانم وامبراطورية البونو وبعد وفاة الخليفة محمد بلو عام (1837) التقى مع أحمد البكاي أحد أحفاد الشيخ سيدي المختار الكنتي الذي نشر الطريقة القادرية في السودان الغربي (السنغال) وقد حاول الشيخ عمر نشر مبادئ الطريقة التجانية في (ماسينة) وحاول بعضهم اغتياله فاضطر إلى اللجوء إلى كانكابا (Kangaba) وراء نهر النيجر ثم (كان) حيث نشر الطريقة خلال عامين وأقام بعد ذلك أربع سنوات (1840-1844) في (دياجونكو) حيث أنهى كتاب (الرماح) ثم انتقل عام (1849) إلى دنكيراي Dinguiray التي اتخذ منها مقرا روحيا وعسكريا وهنا انبرى لنشر دعوته في غرب إفريقيا ومقاومة الاستعمار الفرنسي حتى وافته المنية عام (1864) وقد بدأ بمهاجمة جماعات (البمبارا) الوثنية فغير اتجاهه بعد ذلك عندما واجه القوات الفرنسية فانهزم في (مادينا) عام (1858) فاتجه نحو النيجر الأوسط ومناطق (البمبارا) فعين أمراء على هذه المناطق ضمانا لتطبيق الشريعة الإسلامية التي انتشرت في بلاد (البرنو) مع انتشار الطريقة التجانية وبلغ هذا الانتشار أوجه على رأس القرن العشرين (1900).

ومما كتبه الغربيون حول الشيخ سيدي عمر الفوتي

Willis, Ralf : The writings of Al Haj Umar Al Futi, in Studies p. 180.

وقد نشرسيدي عمر الفوتي الإسلام في إفريقيا وحارب الاستعمار مدة ثلاثين سنة حتى استشهد وقد تحدث عن فتوحاته في إفريقيا الأستاذ عبد الحميد العبادي أستاذ التاريخ بجامعة الأسكندرية في كتابه حول (الدولة الإسلامية) والقس ترمنجهام في (الإسلام غربي إفريقيا) والمؤرخ لوثروب الأمريكي (حاضر العالم الإسلامي ج 2 ص 396).

وللشيخ محمد الحافظ المصري كتاب سماه (سلطان إفريقيا الشيخ عمر الفوتي) كما للشيخ محمد بن محمد الحجوجي (الإتحاف) و(فتح الملك العلام) و(نخبة الإتحاف) أدرج في مجموعها ترجمة الشيخ عمر الفوتي.

مصنفاته :

1 ـ كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ـ طبعة القاهرة 1961 (ألف عام 1261هـ).

2 ـ تذكرة الغفلان وكبح اختلاف المومنين (منظومة في إصلاح ذات البين ـ مخطوطة في مكتبة باريس (رقم 5609).

3 ـ سيوف السعيد المعتقد في أهل الله كالتجاني على رقبة الشقي الطريد المنتقد الجاني ـ (نسختان في المكتبة العامة بالرباط 2135 د/2462).

أما كتاب عبد الله بن فودي المسمى (ضياء السياسات وفتاوي النوازل مما هو من فروع الدين من المسائل) فقد نشر في القاهرة بتحقيق وتقديم أحمد محمد كاني عام (1978م). وكذلك كتاب عثمان بن فودي المسمى (ولما بلغت من الذكر والورد).

وندرج هنا على هامش الترتيب الوفياتي الزماني ـ بعض شيوخ الطريقة التجانية الذين واصلوا بالمغرب الأقصى رسالة شيخهم في نشر الفكر الصوفي الصحيح انطلاقا من الكتاب والسنة.

ـ **أكنسوس محمد بن أحمد بن محمد** بن يونس بن مسعود (1294هـ / 1877) «أديب الغرب والسوس أربى شعره على أحب الفقهاء ليس بعده في وقته منتهى» (الإعلام)/ (فواصل الجمان لمحمد غريط ص 7 / الإعلام للمراكشي ج 7 ص 8 ـ ط. الرباط / الاستقصا (ج 4 ص 161) / أحمد سكيرج (كشف الحجاب ص358) / السعادة الأبدية لابن الموقت (ج 2 ص 105) / المنتخبات العبقرية لمحمد السايح ص107) / تاريخ تطوان ج 2 ص 22-275 / الإعلام للزركلي ج 6 ص 244 / الإعلام للمراكشي ج 6 ص 39 / (إتحاف المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية) للشيخ الحجوجي في ثمانية أجزاء أفرد واحدا لترجمة الشيخ الكنسوسي.

مؤلفاته :

1 ـ «الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا علي السجلماسي»(خم 26 / خع 381 د/ 965 د / 335 د / خع 43 د ـ طبعة فاس 1336 هـ.

وقد نقض في «الجيش العرمرم» المذهب الوهابي فرد عليه علي بن طاهر الوتري المدني الحنفي (1322هـ / 1904م) في كتاب سماه : «ما أبرزته الأقدار في نصرة ذوي المناقب والأسرار» (في اربعة كراريس (خع = 1575 ضمن مجموع).

2 ـ جوابه عن رسالة أحمد البكاي بن محمد بن المختار الكنتي (1282هـ/ 1865م) حول الطريقتين التجانية والقادرية ـ (خع 1604د / 1071د (الجواب مع السؤال) طبع على الحجر بالجزائر 1331هـ / 1913م باسم (الجواب المسكت في الرد على من تكلم في طريق الإمام التجاني بلا تثبت) (78 ص).

3 ـ «المسائل الزنجفورية في الأجوبة الطيفورية» (الزيتونة 111,124 / (خع = 2135 د) / 2028 د ـ (طبعت بتونس عام 1312 هـ / 1894م).

4 ـ المقامة الكنسوسية (خع = 2168د) / 1270د).

5 ـ جواب حول معنى قول سيدي عبد الله الغزواني «نفحات المريدين عند نفحات السلوك» (خع = 2462 د).

6 ـ «حسام الانتصار في وزارة بني العشرين الأنصار» أو «خمائل الورد والنسرين في وزارة بني العشرين».

7 ـ رسالة في موضوع الاغتسال بحمة مولاي يعقوب وقضية الذبائح والوعدات. وهي جواب حول مسائل استفتي فيها من طرف الحاج سعيد بن أحمد العباسي السوسي المسكيني المتوفى عام 1268هـ/ 1869م (خع = 1071 د).

ومن الردود عليه «الحسام المشرفي في الرد على الشيخ أكنسوس» مخطوط بالخزانة العامة رقم (2276 ك ص 112-357).

وقد نشر صاحب (كشف الحجاب أحمد سكيرج (ص339) نص رسالة للعلامة محمد أكنسوس وضع فيها منهجا سلوكيا سهلا أكد فيه «أن المومن الموفق لا يضيق على نفسه في هذا الزمان لأنه إن فعل ذلك لا يجد مخرجا ولا مهيعا لفساد الزمان وغالب أهله بل الواجب على الإنسان اليوم إن وجد في المسألة وجها شرعيا وقولاً لأحد الأئمة المقتدى بهم ـ وإن كان ضعيفا ـ أن يعتمده ويكفيه حجة عند الله. وقد اعتمد ما قاله سفيان الثوري... «لا تطلب في ءاخر الزمان ما لا شبهة فيه فتموت جائعا ولا عالما فتبقى جاهلا ولا صاحبا لا عيب فيه فتبقى بلا صاحب ولا عملا لا رياء فيه فتبقى بلا عمل».

وكان الشيخ أكنسوس ءاخر وزراء المولى سليمان ولقي الشيخ سيدي أحمد التجاني عام (1229هـ) قبل وفاته بسنة وأخذ الطريقة التجانية عن سيدي محمد الغالي أبي طالب وفيه يقول البكاي المختاري من قصيدة في مدحه معرضا بالطريقة التجانية:

يهيم بها السامي إليها محمدا ابن أحمد كنسوس الفتى من له الفخر
لقد زانها من فضله وجلاله بما لم تزنه لا افتراء ولا غدر

إلى أن قال :

وما عبت تجانية غير أنني حسود لعصفور مصاد له صقر

فأجاب الشيخ أكنسوس في رسالة (الجواب المسكت) رداً عليه حين قصد التنكيت عليه بدخوله لهذه الطريقة :

دعت بعدما أبدى مباسمه الفجر وزال عن الإشراق من ليله الحجر
مهفهفة يسبي العقول جمالها أفي لحظه سحر بلى إنه السحر

إلى ان قال :

أتامل ذات الخال أني ظاعن عن الحي لا يقضي بما تامل الدهر

(كشف الحجاب لأحمد سكيرج ص333)

ولما هدم المولى عبد الرحمن زاوية الشرادي عام (1244 هـ) أنشد شعراء العصر في ذلك قصائد منها قصيدة الفقيه الشيخ محمد أكنسوس وهي :

بشائر لا تحيط بها الشروح كأن سميعها فنن مروح
سقى ربع البشير بها غمام يكابرها هتون أو يروح

وهي 47 بيتا منشورة في (الاستقصا ج 4 ص 181)

وبالمناسبة أنشد الفقيه عبد الله الديماني قصيدته التي مطلعها :

بشرى تقر بأعين الإيمان كالوصل ينسخ دولة الهجران)

وهي (25) بيتا في (الاستقصا ج 4 ص 183).

وقد مدح البكاي كلا من الشيخ أكنسوس والشيخ عمر الفوتي:

قال في هذا الأخير:

يعيبه عدوه بأنه من أهل تجانية فيما نظر
قلت له لا عيب في ورد فما فيه سوى ذكر فمن شاء ذكر
ورب شيخ فاته تلميذه سبقا بموسى كان تلميذ الخضر

وقد رد على البكاي جماعة من علماء الطريق مثل قول العلامة محمد الصغير الشنجيطي :

نظرت إلى الشيخ التجاني نظرة يجل ويعلو منه عن مثلها قـــدر
رأيتك في ماء قليل شربتــــه فحاكيت عميانا قلوه ولم يدروا
ولم تدر أن الأولياء بأسرهـــم إلى جنبه قطر بجانبه بحـــر
وهم كلهم عقد من الدر فائق ولكنه عصماء ما قلد النمـــر

ـ **ابن السائح سيدي العربي بن محمد بن داود بن محمد بن عبد القادر بن سيدي محمد الشرقي الحافظ** «فريد عصره وشيخ الجلال والجمال في دهره» (1309هـ/1892م).

«بلوغ المنى والآمال فيمن لقيته من المشائخ وأهل الفضل والكمال» لتلميذه محمد العربي بن عبد الله الوزاني المتوفى عام 1265 هـ/رسالة لأحد أصدقائه (خع 1348 د) / الإغتباط ج 2 ص 184/ (الإعلام للمراكشي ج 6 ص 129 - 133 / كشف الحجاب لأحمد سكيرج) / (إتحاف المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية للشيخ الحجوجي خص واحدا منها لترجمة سيدي العربي بن السائح وهو «الأزهار العطرة الروائح في التعريف بمولانا العربي بن السائح» (مجلد ضخم).

ولمحمد بن أحمد التركي له تقييد يسمى (الزهر الفائح في ترجمة أبى المواهب سيدي العربي بن السائح)

وقد ولد عام (1229هـ) وعمر والده آنذاك (76) سنة ومات والده عن (96) سنة وهو ابن عشرين، وقد ترجمه تلميذه العلامة المحدث سيدي أحمد بنموسى في بعض ختماته ذاكرا مشاركته في جميع الفنون خصوصا الحديث والفقه والعربية والعروض وقد كان له مجلس تشد إليه الرحال إذا تكلم في حديث من أحاديث الصحيح تسمع منه ما لا تراه في كتاب وكانت تأتيه الأسئلة في الحقائق العرفانية من أقاصي البلدان فيجيب عنها بأفصح بيان وأوضح برهان مسقط رأسه بمكناس قرب الجامع الكبير ثم انتقل إلى الرباط وقضى فترة من عمره في مراكش في خلوة مع الشيخ أكنسوس.

وكان ضريحه مسرحا لدروس دينية حيث كان يلقي الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي (1309هـ /1891م) درسا في (صحيح مسلم) كما درس الشيخ محمد المدني بلحسني (القوانين الفقهية) لابن جزي بين العشائين.

ومن غرر شعره رضي الله عنه :

يارحمة للعالمين وخير من | تجلى به عنا المصائب والكرب

وقوله :

عودتني منك إحسانا وثقت به | وحاشا فضلك أن أراه ممنوعا

وقوله :

الله اكبر لاكبير سواه | جلت محامده وعز ثناه

وهي قصيدة أنشدها توسلا عند شبوب الحرب بين روسيا وتركيا بين سنتي (1294-129هـ/ 1877-1878م) فانجلى الهم الذي أصاب المسلمين آنذاك بانتصار الأتراك وكان قد انعزل في خلوته طوال اسبوعين يدعو الله حتى استجيب له ونظم هذا القصيد المليء بالأسرار.

وقوله :

لو كنت أعلم والأقدار جارية | أن الكلاب تروم عض أمثالي
لكان فعلي بالعقور حين عوى | يسير بين الورى مسير أمثال

وقال يكني عن طريق الصوفية بالشراب والراح :

واصل شراب حليفة الأمجاد | واترك مقال اخي هوى وعناد
صفراء تسطع في الكؤوس كأنها | شمس تبدت في ذرى الأطواد

إلى ان قال :

تدعى الأتاي وذاك رمز ظاهر | يدريه من يدري من الأمجاد

وقال محذرا من مخالطة المنكرين :

ألا لاتركنن أبدا لقال | لأهل الله ذي قيل وقال
وحاذر أن ترى مادمت حيا | بحي المنكرين اخا احتفال

وقال في مدح الرسول عليه السلام :

إليك رسول الله يا ملجأ العانـــي لجـأنـا حيـارى مــن هـمـوم وأحـزان .

وقال:

لا تامنن صاحب الأفيون في خلق ولاتثـــق بـوداده وإن صافـــا

لو دمت عمرك توليـه مجاملـــة ما كان يوليك طول الدهر إنصافا

(كشف الحجاب ص 231)

مصنفاته :

1 - (بغية المستفيد لشرح منية المريد) (القاهرة 1304هـ/1886م (ج 2 / 234 ورقة (خع 2024 د / (تقريظ على بغية المستفيد لشرح منية المريد) (خع = 2462 د) (م 276 - 278).

2 - «ختم صحيح البخاري» قيده تلميذه أحمد بن محمد بن موسى السلوي (المتوفى 1328 هـ / 1920 م) (خع 1746 د) (نسخة مخطوطة في مكتبتي الخاصة).

3 - جـواب على سـؤال أحـد أهـل سـوس التجـانيين في موضوع تخفيف المكث بين السجدتين وبين الركوع والسجود (خع = 2462 = د) (م = 298 = 301).

4 - كناشة (خع 133 ج)

5 - إفادات وإنشادات (مخطوط في الخزانة العامة بالرباط هو عبارة عن أسئلة من طرف تلميذ سيدي العربي بن السائح محمد بلامينو وأجوبة الشيخ (عندي نسخة مصورة).

6 - ديوان شعر خاصة في الأمداح النبوية وكان بيد تلميذه العلامة عبد القادر لبريس ديوان صغير في المناجاة والتوسلات وبه إخوانيات وسلطانيات وغزليات وفكاهات.

عبد الهادي أطويي بن محمد بن الهاشمي السلوى توفى بزمور (1355هـ/1936) (في حادثة سير) فقيه صوفي تتلمذ على المحدث أحمد بن موسى الحسناوي له كناشة علمية جمع فيها أشعار أبي المواهب سيدي العربي بن السائح مع تقييدات عما أفاده شيخه من إملاءات وفتاو ومساجلات أدبية.

سائحيات : للعارف بالله سيدي العربي أسلوب رائع جذاب يجمع بين الرقة والجزالة والدقة والعمق فاستمع إليه يحلل أبعاد «علم الباطن» فهو يقول: «هذا العلم نوعان أصول علم المعاملة وحقيقة النظر في تصفية القلب وتهذيب النفس باتقاء الأخلاق الذميمة التي ذمها الشرع كالرياء والعجب وحب العلو والثناء والعجز ليتصف بالأخلاق الحميدة كالإخلاص والشكر والصبر والزهد والتقوى والقناعة ليصلح عند إحكامه لذلك لعمله بعلمه ليرث ما لم يعلم فعلمه بلا عمل وسيلة بلا غاية وعكسه جناية واتفاقهما بلا ورع كلفة بلا أجر وأما النوع الثاني فهو علم المكاشفة وهو نور يظهر في القلب عند تزكية النفس فتظهر به المعاني المجملة فتحصل لصاحبه المعرفة بالله تعالى وبأسمائه وصفاته وكتبه ورسله وتنكشف له الأستار عن مخبآت الأسرار ... وهذا النوع هو الذي قال فيه بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخشى عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله والله تعالى أعلم ... وعلم الباطن بنوعيه هو غاية العمل بعمل الظاهر وزبدته ونتيجته المقصودة منه وثمرته وذلك أن العبد إذا عمل بالشريعة ووقف عند حدودها المرسومة بالمحافظة على شروطها المشروطة وآدابها المعلومة يستضئ قلبه لا محالة من فضل الله تعالى بأنوار الإيمان فينقدح له في الباطن ما لا يكيف من غرائب العلوم والآداب وعجائب أسرار الحقائق والعرفان فيطلع من علوم الشريعة وآدابها على ما لا تحيط به الأفكار ويتحقق من المعارف الإلهية والأسرار الربانية بما يحير أذهان النظار» (بغية المستفيد - المطلب الأول في منشأ علوم الطريق وبعض ما اختص به أهلها من أسرار الأذواق والتحقيق ص 11) ويليه سته مطالب أخرى وقد ترجمت أهمها مع توضيحات في كتاب خاص سميته «التصوف الإفريقي المغربي في القرنين التاسع عشر والعشرين» (الرباط 1415هـ / 1995م).

(Le Soufisme afro-maghrébin aux XIXe et XXe siècles).

ـ **محمد بن عبد الواحد بن الحسن النظيفي** (1366هـ/ 1946م) من فخذ (آيت إيتكين من قبيلة (إيداونظيف) المتاخمة لتارودانت زاره مولاي الطاهر الإفراني عام (1330هـ) يوم ورد في ركاب الهيبة بمراكش فأعرض عنه رغم مدحه إياه بقصيدة (المعسول ج 19 ص137).

مصنفاته :

1 ـ الخريدة وهي إحدى مدونات الطريقة التجانية اسمها :

(الوردة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة) طبعت على الحجر بفاس وقد كتب الحاج الحسين الإفراني حولها (26) مسألة فرد عليه الشيخ النظيفي في كتاب لم يكمله وقد حكم (المجلس العلمي) بفاس (وكان من أعضائه مولاي أحمد البلغيثي وهو تجاني) ضد مسائل من كتبه فكتب (الرافعي الزموري) نزيل (الجديدة) ما أيد به كلام النظيفي.

2 ـ (نصرة السلطان وإغاظة الشيطان) (أشاد فيه بالمولى عبد العزيز ضد أبي حمارة) (مطبعة الجنوب بدون تاريخ مع قصيدة في نفس الموضوع في (8) صفحات.

3 ـ (الطيب الفائح والورد السائح في صلاة الفاتح) (طبع مرتين إحداهما على الحجر بفاس).

4 ـ (العطر النافح على الطيب الفائح) (طبع على الحجر بفاس في 216 ص).

5 ـ (قصيدة في الحض على صلاة الفاتح) (طبع على الحجر بفاس).

6 ـ (الأطرزة الإبريزية على القصيدة الهمزية) (شرح في 186ص). ولها تخميس سماه (العطلة الكنزية) (طبع بفاس في 116 ص) و(طبع على هامش شرح الهمزية لسيدي حرازم برادة).

7 ـ (بلغة التهاني) (تخميس قصيدة أم هاني) (طبع بفاس وله تقرير على هذا التخميس (طبع أيضا بفاس (196 ص).

8 ـ تعليق على البردة سماه (تعليق مليح على بردة المديح) (طبع بفاس).

ـ **أحمد بن الحاج العياشي** سكيرج الأندلسي الفاسي قاضي سطات (1363 هـ / 1943م)

مصنفاته :

1 - «كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب» طبع بفاس (1325هـ / 1907م).

2 - «رفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب) يقع في أربعة أسفار.

3 - «رياض السلوان في تراجم من اجتمعت بهم من الأعيان» (ترجم لنحو 2000 فاضل (د.م = 1067).

4 - (مورد الوصول لإدراك السول على حل أقفال الصلاة على الرسول) (طبع بفاس في 26 ص).

5 - (الكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج في شرح درة التاج وعجالة المحتاج) (في الطريقة التجانية) (طبع على الحجر بفاس في 231 ص).

6 - (اليواقيت الأحمدية العرفانية واللطائف الربانية في الأجوبة عن بعض الأسئلة في الطريقة التجانية) (طبع على الحجر بفاس في 125 ص).

7 - (النفحات الربانية في الأمداح التجانية) (طبع على الحجر بفاس في 128 ص عام 1333 هـ/1915م).

8 - (رسالة الثناء الأحمدي التجاني على مظهر الفتح الشيخ فتح الله البناني) (طبع على الحروف بفاس في 100 ص).

9 - «الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائفة العرفانية» وهي رحلة إلى وهران اتصل خلالها بمحمد الحبيب بن عبد الملك العلوي نزيل وهران) (طبعت بفاس).

10 - «سبيل الرشاد في المحاورة بين ذوي الانتقاد والاعتقاد» (طبع بفاس في 64 ص).

11 ـ شرح على صلاة الفاتح سماه «مطالع الأسرار لمدارك الأحرار» (طبع على الحجر بفاس مرتين في 20 ص).

12 ـ «الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوي الوقتية» (طبع بفاس في جزئين (238 ص).

13 ـ الروضة اليانعة والثمرة النافعة في شرح الفذلكة الجامعة) (أو صرف الجامعة) (طبع على الحجر بفاس مرتين (في 20 ص).

14 ـ (إرشاد المتعلم والناسي في صفة القلم الفاسي) (طبع بفاس مرتين (في 20 ص) وله كتاب في الرسم (خم 1051).

15 ـ (تنوير الأفهام بختم تحفة الحكام) (ويليه) (ضوء الظلام في مدح خير الأنام) (فاس 1327).

16 ـ «كمال الفرح والسرور بمولاي مظهر النور»(طبع على الحجر بفاس (في 24 ص).

17 ـ (حضرة التداني شرح أمنيات الختم التجاني) (طبع على الحجر بفاس (في 14 ص).

18 ـ «ضوء الظلام في مدح خير الأنام» (طبع على الحجر بفاس مرتين في 12 ثم 16 ص (طبع مع تنوير الأفهام عام 1327هـ).

19 ـ (الوردة على تخميس البردة) (طبع على الحجر بفاس في 16ص).

20 ـ «تاج الرؤوس» رحل عام 1355هـ إلى سوس فكتب قصيدة نونية تعرف بالرحلة السوسية طبعها باسم تاج الرؤوس فقرظها أدباء (المعسول ج 2 ص 215).

22 ـ فهرست جمعها باسمه في كراسة محمد بن عبد القادر بن الطالب بن سودة (1338 هـ / 1920م).

ـ **الحسن بن محمد بن أبي جمعة البوعقيلي** نزيل الدار البيضاء (1368هـ/ 1949م) له:

1 ـ أنساب الشرفاء) ذكر فيه سلاسل الأشراف بسوس وباقي المغرب.

2 ـ (حاشية على جواهر المعاني) (طبع في (196 ص).

3 ـ (تحقيق الحقائق عن كشف مقالات أهل الطرائق (طبع في 16 ص).

4 ـ (سوق الأسرار إلى حضرة الشاهد الستار) (طبع في 135 ص).

5 ـ (إعلام جهال بحقيقة الحقائق بألسنة نصوص كلام سيد الخلائق) (طبع في 37 ص).

6 ـ (خصائص الأسرار والخفا والجواهر المرضية والكاملة في نهاية الأخفي) (طبع في جزئين).

7 ـ (رفع الخلاف والغمة فيما يظن في اختلاف الأمة) (طبع في 108ص).

8 ـ (الإشفاق على مؤلف الاعتصام) طبع في 60 ص.

9 ـ (إيضاح الأدلة بأنوار الأيمة) (في علم التوحيد) (طبع في جزء واحد عام 1353هـ / 1934م).

10 ـ إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية) (جزءان) طبع (عام 1353هـ / 1934م) وتجدد طبعه.

من مقولاته :

1 ـ «إن الله جعل الذات الترابية أمانة عند العقل نائبا عن الله في أمر البدن فلا يترك بدنه المؤتمن عنده للضياع وكذلك لا يقذف به في المهالك اتكالا على الله» (الإراءة ص 5).

2 ـ «طريق الصحابة هي طريق التجريد فما أعدلها وأقومها وما أسهلها وأحلاها وما أنقاها ثم اعوجت الطريق منذ القرن الرابع إلى حدود (950 هـ) فانقطعت لغلظ القلوب وقلة رجالها وانكب الناس على شهوات ظاهرة وظهر الدجاجيل وبنيت بناءات عجيبة في الزواوى لاقتناص الحظ الدنيوي بها ويستعطون بها وسموه الزيارة زيارة الأجواد فيقربون من أكثر

العطاء وينحون من كان قليل المال أو العطاء ويسمونه مسخوطا لأجدادهم فترد عليهم الهدايا من ظلام الملوك ينزع للمساكين ويعطى لهم ... وتكلم أئمة العلماء في إطفاء نار القطيعة ... فعاداهم أهل الزواوى فنزلت فتنة على العلماء لسكوتهم «وصار السحرة تبنى عليهم القباب فصار كل عالم يصدع بالحق يقال له إنه يبغض الأولياء» (الإراءة ص 13).

وقد سبق لابن أبي محلي المولود عام (967 هـ) أن ذكر في كتابه (إصليت الخريت) أن المعتمد في عصره في فقراء الوقت أخلاق الضلال فكان الناس يحذرون منهم (الاستقصا ج 3 ص 108).

ـ **محمد بن محمد الحجوجي الإدريسي** العلامة المحقق المتوفى بدمنات (عام 1370هـ) وبها دفن وقد ترجم الشيخ لنفسه في رسالة ذكر فيها أنه ولد (1297هـ) بفاس وأخذ عن كبار علمائها منهم سيدي محمد بن جعفر الكتاني وأحمد بن المامون البلغيثي وسيدي محمد كنون وبالمدينة المنورة عن العلامة ألفا هاشم الفوتي المدني وللشيخ أيضا مذكرات في أربعة مجلدات سماها (المراد في معرفة رجال الإسناد) اختصرها في مجلد واحد سماه (كنز اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية) ولما فرضت الحماية الفرنسية على المغرب عام (1330 هـ) باع كل ممتلكاته بفاس وهاجر إلى الحرمين الشريفين بكامل أسرته وعمره (33 سنة) ولكنهم عادوا بعد ذلك إلى فاس بعد أن نهل من بحر علماء الحجاز ثم انكب على التدريس بفاس ولم يتقلد أي منصب حكومي وكان يفر من ذلك كما رفض الانخراط في هيئة علماء القرويين ثم انتقل إلى (دمنات) بطلب من صهره الحاج عمر بن المدني الكلاوي قائد المدينة (وهو من خيرة فقهائها التجانيين (ترجم له الشيخ الحجوجي في كتابه (فتح الملك العلام ص 362) وظل بدمنات (18) سنة ختم خلالها صحيح البخاري إحدى عشرة مرة وكذلك كلا من صحيح مسلم وموطا مالك وأخذ عنه الطريقة التجانية أكثر من ألف مريد وكان يقوم كل سنة بشرح بردة البوصيري ويختمها ليلة المولد الشريف.

وقد أفرده بالتأليف صديقه العلامة سيدي محمود بن المطمطية[87] وأجازه في

(87) الذي ولد بقسنطينة عام 1298هـ) وهو من أعز أصدقاء الفقيه الحجوي له (170) مصنفا في الفقه والحديث والسيرة والأدب والتصوف والتراجم ترجم له الحجوجي في كتابه (فتح الملك العلام ص 298).

الطريقة التجانية سلطان المقدمين محمد بن العربي العلوي الزرهوني (ت 1339هـ) بسنده إلى أبي المواهب سيدي محمد العربي بن السائح. وقد توفي غداة رفضه التوقيع على عريضة هيأها الفرنسيون ضد السلطان محمد الخامس.

مصنفاته :

بلغت مؤلفاته (82) في التفسير والحديث والشمائل المحمدية والتصوف منها :

1 ـ عقد الدرر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن (أربعة مجلدات).

2 ـ الحلل السندسية المجلية للفوائد الجليلة البهية على الشمائل الترمذية.

3 ـ فتح القدير في شرح التاريخ الصغير (أربعة مجلدات).

4 ـ رشحات الأقلام التي تحمد وتسرد في شرح كتاب الأدب المفرد للبخاري (أربعة مجلدات).

5 ـ إدراك القصد والمرام بشرح كتاب مسند الدارمي الحافظ الإمام (8 مجلدات).

6 ـ فتح الودود في شرح كتاب مراسيل أبي داود (مجلد).

7 ـ جواهر الأطواق في شرح كتاب مكارم الأخلاق للإمام الخرائطي (مجلدان).

8 ـ سلافة الصفا في تراجم رجال كتاب الشفا (مجلد اشتمل على ألف ترجمة).

9 ـ النبذة المختصرة في الرد على من يرد على أولياء الله الخيرة (جزء هو أول مؤلفاته).

10 ـ بستان الحقائق العلية في ترتيب الأوراد ونوافل الخيرات على الأوقات النهارية والليلية (مجلد).

11 ـ إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض تراجم رجال الطريقة التجانية (8 مجلدات).

12 ـ نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف (مجلدان).

13 ـ الأزهار العطرة الروائح في التعريف بمولانا العربي بن السائح (مجلد ضخم).

14 ـ الحكم النورانية والفتوحات الصمدانية (جزء واحد على غرار الحكم العطائية).

15 ـ تيسير الأماني لقراءة شهدة الجاني وهي شرح منظومة في فقه الطريقة التجانية.

16 ـ القول السديد في صفة المريد (جزء).

17 ـ فتح العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الإعلام (مجلدان).

18 ـ فيض فضل الله المنتشر المقتبس من كتاب الختم التجاني (بسير زمانك سر) (جزء واحد).

19 ـ إكمال العبد وغناه في تعلقه بالله وإعراضه عما سواه (قصيدة في 78 بيتا (مبدأ أوائلها حروف أوائل السور).

20 ـ جلاء القلب الحزين العاني في التمسك بالعهد الأحمدي التجاني (جزء).

21 ـ بلوغ القصد والمرام في قراءة مولد خير الآنام (جزء).

22 ـ النفحات القدسية في القصائد الشعرية (حديقة الأنوار البهية في جمع القصائد الشعرية (ديوانان).

ـ **محمد الحافظ المصري التجاني** (1394هـ /1978) : وردت ترجمته حافلة بالمناقب والمزايا في مجلته (طريق الحق) في العددين السابع والثامن عام (1978) وهو تاريخ وفاته رضي الله عنه) وقد ولد بالمنوفية بمصر عام (1315 هـ). وهو شاعر فحل يرتجل القصائد ارتجالا رحل إلى زيارة المكتبات العلمية عبر كثير من الأقطار الإسلامية فاستنسخ نوادرها وله تحقيقات ومصنفات في الدعوة الإسلامية منها (كتاب سبيل الكمال) وهما رسالتان إلى ألمانيا نشرتا بالألمانية ومصنفات عدة حول الطريقة التجانية مع بيان الفكر الإسلامي

الصحيح انطلاقا من تفاسيره للقرآن الكريم ضمنها مجلته (دعوة الحق) التي بدأ بنشرها أوائل الخمسينات وكان له برنامج في الإذاعة المصرية بعنوان (الدين القيم) يجيب فيه عما يرد من أسئلة من البلاد الإسلامية وكانت حلقات دروسه حافلة بالعلماء بزاويته المباركة (بالمغربليين بالقاهرة) وضمن دفاعه عن الفكر الإسلامي والشريعة المحمدية بمصر ما ورد في العدد المذكور من طريق الحق ص 15) أنه رضي الله عنه كان سببا في عدم الموافقة على قانون الأحوال الشخصية الذي أقر عدم تعدد الزوجات وكان ضمن أعضاء اللجنة الشيخ حسن البنا فاستشار الشيخ الذي ندد بفكرة إباحة المخاللة الواردة في مدونة الأحوال الشخصية فاقتنع الأستاذ البنا وألغى موافقته على المشروع.

واستشاره زميله الشيخ يوسف الدجوي فيما وافق عليه علماء الأزهر من ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية فألح على أن تكون الترجمة للمعاني لا ترجمة حرفية بتحفظ لأن ترجمة القرآن ولو عن طريق معانيه غير متأتية فأقره الشيخ الدجوي على ذلك.

وقد اندرج في سلك الطريقة التجانية عام (1337هـ/ 1919م) على يد مقدم حوز مراكش الشيخ أحمد السباعي الذي أخذ عن الحاج الحسين الإفراني عن سيدي العربي بن السائح عن الحاج علي التماسيني وهو نفس سندنا (ضمن غيره في الطريق) وقد وقعت له كرامات كان يخفيها كما هي شنشنة رجالات الطريقة التجانية الذين يرون فيها التفاتا لغير الله.

وكانت له يد في إنشاء جمعية الإخوان المسلمين (حسبما ورد في المجلة عدد 87 عام 1978) وكانت للأستاذ حسن البنا صلة قوية بالشيخ قبل أن يبدأ نشاط الجماعة وكان الشيخ يرى أن لا تشتغل الجماعة بالسياسة الحزبية بل أن تهتم بالدعوة إلى الكتاب والسنة مع الاندراج دون تسييس إلى إقناع جماهير الأمة بالحكمة دون مشاركة في الانتخابات.

وقد أسس زاويته الكبرى بالقاهرة عام (1937) وجدد بناءها عام (1974) وكانت الوفود تتوارد عليها من سائر الأقطار الإسلامية وزودها بمكتبة قد لا تعادلها مكتبة أخرى خاصة في شتى فروع العلم.

وكان رضي الله عنه أحد القادة في ثورة (سنة 1919) في مصر ضد الأنجليز وحاربهم بشدة وكان من قواد إحدى المعارك في (أسيوط) ضدهم وقد قبض عليه الأنجليز وأودعوه أحد السجون وقد حكى أحد أصحابه آنذاك من علماء (العريش) أن الأنجليز أدخلوه في غرفة السجن وما كان يشعر إذ ذاك بما وقع لأنه كان حاله حال المغلوب على أمره من كثرة الأذكار فأغلقوا باب الغرفة عليه وظل يمشي وهو لا يشعر بموقعه إلى أن خرج من الجانب الآخر من الغرفة فبحثوا عنه فلم يجدوه (ص37 من المجلة عدد 87).

وللشيخ محمد الحافظ علاوة على عشرات التحقيقات في الحديث الشريف مصنفات في التصوف وخاصة في الطريقة التجانية منها:

1. تحقيقات وتعليمات على فصوص الحجم لابن عربي (لم يكمل)
2. رسائل في التصوف وتراجم لبعض الصالحين
3. كتاب أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية
4. كتاب سلطان الدولة التجانية بغرب افريقيا الحاج عمر بن سعيد الفوتي وجهاده مع الكفار
5. كتاب الإنصاف في رد الإنكار على الطريق
6. التعليق على الإفادة الأحمدية
7. كتاب قصد السبيل في الطريقة التجانية
8. كتاب أصفى مناهل الصفاء في مشرب خاتم الأولياء
9. كتاب فصل المقال فيما يرفع الإذن في الحال
10. كتاب شروط الطريقة التجانية
11. كتاب مجموع الأوراد في الطريق التجانية

وقد ترجمت رسائله حول الإسلام باللغات الأجنبية مع الرد على أوهام القاديانية فكانت سببا في دخولهم الإسلام فكم مرة زرته بالقاهرة فالتقيت عنده بزملاء أجانب عرفتهم في مؤتمرات إسلامية اعتنقوا الإسلام عن طريقه وقد رحل إلى السودان خمس مرات والحجاز ثماني مرات وإلى فلسطين وسوريا والمغرب العربي وقد حاول التوفيق بين الطوائف الإسلامية المعاصرة في الأصول وكان يتردد على الجزائر لأن خالته كانت تحت مولانا البشير حفيد الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وقد تتلمذ لولده سيدي محمود كما تتلمذ لمقدم السنغال الشيخ ألفا هاشم بن أحمد بن سعيد الفوتي ابن أخي سيدي عمر صاحب (الرماح) والمتوفى بالمدينة المنورة عام (1349 هـ) وكانت له بالسودان الشرقي والغربي (وهو السنغال) صلة وثيقة بزعمائه وعلمائه فكان له أثر ملموس في تقرير مصير السودان واستقلاله يعرف ذلك أهل السودان (ص 41) وقد صنف كتابا قيما حول (سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا الحاج عمر بن سعيد الفوتي وجهاده مع الكفار) تعريفا بمساهمة الطريقة التجانية في الجهاد في هذه المنطقة وفي غيرها من الشمال الإفريقي.

شعــراء الطــريــق

ـ **الحاج الطالب بن العربي اللبار** أخذ الطريقة مباشرة عن الشيخ التجاني في صغر سنه وهو أحد فحول شعراء الطريقة التجانية ومن مدحه للشيخ رضي الله عنه كما في كناشته بخطه ما نقله العلامة سكيرج في (كشف الحجاب) (ص 342) قصيدة نحو 90 بيتا:

يا جيرة سكنوا البطحاء وانتصروا ... في جنبها وعلى المحامد اقتصروا
تلك المحامد نلتم ليس ما ملئت ... به الكنوز ولا ما استحسن البصر

وله قصائد أخرى (أوردها في ص347-352) تزيد إحداها وهي فائية على (400 بيت) وأخرى دالية على نفس العدد مطلع الأولى:

يا فاس صول بمدفن القطب الذي ... كملت له الأوصاف عند المنصف

والثانية:

ظعن الوفود على الدلول الأقصد ... مستيقنين تملكا بالمقصد

إلى أن قال:

إن التجاني عبرة فاعبر بها ... يغنيك عن حمل الغذا والمغمد

ومدح سيدي محمد الحبيب نجل الشيخ رضي الله عنه (المتوفى 1269هـ)

طيف ألم على وجد بنا سحرا ... ألبابنا في الكرى لما سرى سحرا
أفاد بارقه والدجو معتكر ... مالم يفده الضيا إذ لاح مبتكرا

وهي تحتوي على (127) بيتا (كشف الحجاب ص 58) حيث أورد في هذا المديح قصيدتين إحداهما للعلامة سيدي إدريس بن علي السناني المعروف بالحنش مع تشطيرها والثانية للعلامة سكيرج نفسه في مدح سيدي محمد البشير نجل سيدي محمد الحبيب.

ـ **شيخ الإسلام إبراهيم الرياحي** التونسي له قصائد في مدح الشيخ رضي الله عنه لا يسعها إلا ديوان (كشف الحجاب ص 136) منها :

يا ترى ممرضي درى بسقامي   فهو إن يرضه أعز مرامي

(33 بيتا) وأخرى مطلعها:

صاح اركب العزم لا تخلد إلى الياس   واصحب أخا العزم ذا جد إلى فاس

وقد أورد العلامة سكيرج مراسلات بين الشيخ وهذا الإمام وترجم له أبو المواهب سيدي العربي بن السائح في (بغية المستفيد) ولباقي أصحاب الشيخ الذين عاصروه (ص 255).

ـ **عبيدة بن محمد الصغير** مؤلف كتاب «ميزاب الرحمة الربانية» قال في لاميته التي امتدح بها الشيخ سيدي أحمد التجاني :

بلا خلوة ربي وربوا بخلوة   فشتان ما بين اليزيدين منهلا

ولسيدي عبيدة قصيدة في الشيخ رضى الله عنه في أزيد من (600) بيت (كشف الحجاب ص 358).

وقال **ابن بابا الشنجيطي** صاحب (منية المريد) :

ما أنجبت خود من الغواني   في كل ما مضى من الزمان
كمثل أم شيخنا الرباني   عائشة الطاهرة الحصان
سوى اللواتي جئن بالمختار   وحزبه وصحبه الأخيار

وللسيد **محمد غيلان الوزاني** :

هذى مطالع أنوار السعادات   أم ذي حدائق أزهار الكمالات
أم ذي مرابع قوم لاح فضلهم   شرقا وغربا على كل البريات

وللعلامة **سيدي الحاج محمد كنون** شيخ الجماعة بالقرويين :

يا زائرا لحمى ذا الشيخ مبتهلا   بشراك بشراك نلت ما ترجاه
نور الهداية من فاضت معارفه   فالعارفون استقوا من بحر معناه

وله أيضا :

إن شئت أن تحظى بكل مؤمل   وتفوز بالإسعاد والإيناس
وتجار من ضير الزمان وضيقه   ومن المضرة والبلا والباس
فعليك بالحبر الهمام المنتقى   قطب الورى أعنى أبا العباس

وقال العلامة **الحاج عبد الكريم بنيس** :

إركب جواد العزم حلف تواني   واربح فديتك نفحة المنان
وادخل حمى الختم ابن سالم الذي   أمنت به فاس من الحدثان

كما نظم (جامع أشتات المعارف ومقتطف أزهار اللطائف بحر العلوم الزاخرة ومعدن الأسرار الفاخرة) عبد الواحد الفاسي رائية طويلة في مدح الشيخ رضي الله عنه (ص 416).

وللعالم التشادي التجاني صاحب كتاب (اليواقيت والجواهر المضيئة في التعريف بسيدي أحمد التجاني وسيرته الرفيعة) (مطبعة المعرفة ـ القاهرة 1986 ص 75) قصيدة في مدح الجناب التجاني مطلعها:

حاد رنم وجد السير بالناس   واصحب أخا الحزم ذا جد إلى فاس
ووجه الوجه نحو الغرب ذا شفق   وانزل بساحة ختم القوم في الناس
والزم محبته في كل آونة   فها الهدى والتقى والحفظ من باس

ـ عبد الرحمن بن أحمد الشنجيطي شيخ الجماعة بجامعة القرويين المتوفى بفاس العليا (عام 1224 هـ) مدح الشيخ سيدي أحمد التجاني بقصيدة جاء فيها :

أحيى طريقة أهل الله فهي به ... مؤلف شملها والكسر مجبور

شيخ المشائخ من في طي بردته ... جيب على النور والأسرار مزرور

وقال محمد فال بن محمد بن أحمد العاقل :

وأحمد المعروف بالتجاني ... ذي العلم والأسرار والعرفان

وقال **عبد الله بن أحمد دام** :

من كان في مذهب التجاني ممتريا ... فإنني لكمال الشيخ معتقد

من ينظر الكتب التي أفاد بها ... ينظر كلام محق كله رشد

إن الذين تعاطوا ورده فلقد ... أعيى على العد حصرا منهم العدد

مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي

الزروالي الحسني الإدريسي ينتمي لجده سيدي محمد بن يوسف (1239هـ/ 1823م) دفين تامسنا من قبيلة الشاوية المعروف بابي درقة ولد أوائل النصف الثاني من القرن الثاني عشر بقرية بني عبد الله من قبيلة بني زروال وقد رحل إلى فاس لقراءة العلم فأتقن الروايات السبع ومات وعمره ثمانون سنة وقد أدرك في شيبته القطب سيدي الصقلي وتتلمذ للشيخ مولاي الطيب الوزاني والعارف سيدي محمد بن علي بن ريسون العلمي والمجذوب سيدي العربي البقالي والشيخ سيدي علي الجمل العمراني وهو عمدته حيث لقيه بمدينة فاس في زاويته بالرميلة عام (1182هـ) وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة ويتصل سنده بالناصريين وبأولاد ابن عبد الله معن أهل زاوية المخفية وقد خلف شيخه في التربية والإرشاد وكان له نحو الأربعين ألف تلميذ حسب تلميذه الشيخ أحمد بن الخياط عن شيخه عمر بنسودة (1285هـ) وتفرعت الطريقة الدرقاوية عن شيوخ أمثال سيدي محمد البوزيدي المتوفى عام (1229هـ) وسيدي أحمد بن عجيبة وسيدي أحمد بن عبد المومن المتوفى بتجكان (قبيلة المنصورية بغمارة) عام (1262هـ) وسيدي محمد الحراق المتوفي بتطوان عام (1261هـ) وسيدي أحمد البدوي زويتن الفاسي (ت 1275هـ) وسيدي أبي يعزى المهاجي وسيدي الطيب المجوطي وترجع إلى الشيخ أبي يعزى الفروع العليوية والسليمانية والبودشيشية والبودليمية والكركرية.

وقد ترجمه صاحب (دوحة الناشر) و(سلوة الأنفاس) (ج 1 ص177).

مصنفاته :

1 ـ (تيسير المواهب في بعض ما للشيخ أبي فارس من المواهب) (يعني جده أبا درقة سيدي محمداً بن يوسف).

وقد نقلنا في ترجمة سيدي عبد العزيز الدباغ عن السلوة (ج 1 ص 3 وج 3 ص 361) نسبة هذا الكتاب لمحمد بن محمد بن عبد العزيز بن علي المرابطي السجلماسي المتوفى عام (1140هـ/ 1727).

2 ـ (الرسائل) : وصفها صاحب السلوة بأنها من أنفع الرسائل للمريدين وأدلها على كيفية السلوك والتجريد وينقل فيها عن شيخه سيدي (علي الجمل) مستشهدا بحكم ابن عطاء الله ناقلا عن ابن الفارض والششتري وسيدي عبد الرحمن المجذوب.

وكان يدرر الصبيان بحومة العيون (الرسائل ص 115) وقد انتشرت الطريقة الشاذلية الدرقاوية في العالم ولها أتباع كثيرون منهم علماء أفذاذ ساهموا في الدعوة إلى الله منهم:

ـ **ابن الخياط العلامة الفاسي** : له «مجموعة رسائل أبي عبد الله العربي الدرقاوي» (طبعة فاس الحجرية) تحدث عنه محمد الحجوي في (الفكر السامي) (ص 104) فوصفه بجنيد المتصوفين وذكر أن فتاويه انتشرت بالمغرب وكان متمسكان بالشريعة وما حفظ عنه أنه تناول أجرا على فتوى أو حكم أو لمز بما يصم وقد تجرد على الطريق الصوفي الدرقاوي.

ـ **ابن سودة عمر بن الطالب** تلميذ مولاي العربي الدرقاوي والحراق (1285هـ / 1868م) (شجرة النور ص 403 / السلوة ج 2 ص 109) / الإعلام للمراكشي ج 7 ص 171 خ /له شرح على المختصر لم يكمل.

ـ **ابن عبود عبد السلام المكناسي** السلاوي (1344هـ /1923م) له رسائل صوفية على نمط رسائل شيخه مولاي العربي الدرقاوي وأخرى إلى المؤرخ الناصري في معرض النصح له بعدم الإنكار على الطرق وأشعار ملحونة وموزونة.

وللسيد أحمد حجي موقت البيضاء كتاب اسمه : «الفردوس المفقود في الكشف عن حال محمد ابن عبود» (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 152).

ـ **ابن عزوز محمد المفضل** بن الهادي بن أحمد: دفين زغوان كان يعيش عام (830 هـ / 1427م) كما في (فهرس مخطوطات الرباط لبروفنصال) (ص 43) وهو خطأ ظاهر، وقد أخطأ في نسبة الكتاب الآتي إليه وهو (كشف الران عن فؤاد مانع الزيارة ومدعي تفضيل الوظيفة على القرءان وإقامة الدليل والبرهان) / مخطوط بدون تاريخ (خع = 186 / خع 126) وله (النصيحة الشافية النافعة للطريقة الدرقاوية) 542 / خع 515 (في كراستين)

اختصرها ابو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي وكذلك (الموارد الصافية) (طبع على الحجر بفاس في 192 ص).

ـ **محمد البوزيدي** (1229هـ / 1813م) دفين تجساس (قبيلة بني زيات الغمارية) له تائية شرحها ابن عجيبة يقول فيها :

أيا من تجلى في بهاء جماله وسر كمال بل وعز ورفعة
تجليت في أسرار سرك ظاهرا وأخفيتها بعد الظهور لحكمة
وأبهمتها حقا عن الخلق جملة سوى عارف صفي من كل علة

وهذا السر هو ـ كما يقول ابن عجيبة في شرحه الكبير ـ السر الذي كان كنزا مخفيا وسرا لطيفا فأظهره الله في الأكوان الحسية ثم أخفاه بما كساه من أوصاف البشرية فأسرار الذات هي المعبر عنها عند القوم بالخمرة الأزلية التي تجلت في قوالب الأواني الحسية» وفيها يقول الششتري :

إن نطقي من خلف تلك الأواني وأنادي كل الأواني أواني

وهو قول الشيخ سيدي عبد الواحد بناني في تائيته :

وكن ذليلا واصبر على ألم الهوى وواصل شراب الحب في كل لحظة
ولما فنى عني فنائي فلم أزل أشاهد معنى الحق في كل وجهة

وقول ابن عجيبة في عينيته :

فلو أن كل الكون عرشا وفرشه كؤوس لخمر الحب ما أنا قانع

وقول ابن الفارض :

ومن فاقني سكرا غنيت إفاقة لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي

ـ **ابن القاضي محمد المهدي بن محمد** (1271هـ/ 1855م) (السلوة ج 1 ص361) له :

«النور القوي بذكر الشيخ مولاي عبد الواحد الدباغ وشيخه مولاي العربي الدرقاوي» (1271هـ / 1854م) (السلوة ج 11 ص 258 و360).

ـ **أبو بكر بن محمد** بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام بناني النفزي الكندي الفاسي (1284 هـ / 1867م) له :

1 ـ مدارج السلوك إلى مالك الملوك.

2 ـ رسائل إلى إخوانه في الموعظة (طبعت بمصر عام (1331 هـ) (في 152 صفحة) (كتاب لولده فتح الله بناني) (الاغتباط ج2 ص 30 / الإعلام للمراكشي ج 6 ص 487).

ـ **أحمد البدوي** بن الحاج أحمد بن أبي جيدة الشهير بزويتن الفاسي الدرقاوي (1275هـ / 1858م) هو تلميذ مولاي العربي الدرقاوي له زاوية ألف في التعريف به تلميذه الشيخ محمد العربي بن محمد الهاشمي المدغري (شجرة النور ص 401/ السلوة ج 1 ص 260 / نصرة الفقير الآوي إلى شريف كهف الشيخ سيدي أحمد البدوي الشهير بالدرقاوي (خم 7785) له :

1 ـ «المناجاة الفردية الإلاهية في تبيين معالم الطريقة المحمدية» المعروفة بالرسائل الكبرى (خع 1869 د (315 ورقة) (السلوة ج 1 ص 261).

2 ـ رسائل أخرى في التصوف (خع 1845 د (م = 33-41).

3 ـ نصيحة بالمبادرة إلى التوبة (خع 2254 د (م = 42-44).

ـ **عاشور عمر بن القاضي** محمد النوازلي العلامة الصوفي المتوفى عام (1314هـ) (دفين الزاوية الدرقاوية بالرباط). له :

1 ـ شرح كتاب مبادئ التصوف سماه (خلاصة التصوف)

2 ـ شرح بردة المديح.

3 ـ شرح أسماء الله الحسنى.

4 ـ شرح (المباحث الأصلية في طريق الصوفية).

5 ـ المقالة المرضية في بعض أحوال الطريقة الدرقاوية.

6 ـ الكشوف الربانية والحقائق العرفانية.

7 ـ الإتحاف بشهود الألطاف.

8 ـ حزب التضرع والابتهال.

9 ـ حكم ووصايا ومواعظ ثم أشعار على لسان القوم منها قوله :

شر بنا وطاب الشرب حول خبائها ولذ لقلبي ما رأى من سهامها

(الاغتباط لأبي جندار ص 452)

ـ **ماء العينين** : صوفي ينتمي لعدة طرق منها الدرقاوية ولده أحمد هو بطل معركة سيدي عثمان التي شبت يوم سادس شتنبر 1912 (عام فرض الحماية الفرنسية على المغرب، البطل المجاهد المغوار في (سمارة) والوطني الصامد ضد السلطات الفرنسية وضد الكولونيل مانجان وقد استطاع لف شمل الصحراويين وتعبئتهم ضد المستعمر.

ـ **محمد بوزيان** بن أحمد الغريسي المعسكري (1271هـ / 1854م) (طبقات فيه وفي تلامذته تسمى في بعض النسخ (كنز الأسرار في مناقب العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار» (بالخزانة الأحمدية السودية بفاس).

ـ **محمد بن محمد بن مسعود** بن عبد الرحمن الحاحي المعروف بعقبة (1289هـ / 1871م) له تأليف في الطريقة الشاذلية أطال فيه في ترجمة مولاي العربي الدرقاوي.

وقد حاول المدنيون المنبثقون من الطريقة الدرقاوية في القرن الثالث عشر توحيد الحركة الصوفية في العالم تحت رعاية السلطان العثماني عبد الحميد وكانت الحركة متصلة بدعم الخلافة الإسلامية التي بدأ الكماليون يهددونها فانبرى أحد هؤلاء الدعاة وهو أبو العزائم للدعوة عام (1926) إلى عقد مؤتمر إسلامي انعقد في المملكة السعودية (راجع عز الدين أبا العزائم حفيد الشيخ في كتابه (دعوتنا) ـ القاهرة 1994).

ومن مصنفات ابن الموقت محمد بن محمد المراكشي (1369 هـ/ 1949م) حول الطريقة الدرقاوية.

1 ـ العناية الربانية في التعريف بشيوخنا من هذه الحضرة المراكشية.

2 ـ الضياء المنتشر في وفيات أعيان القرن الأول إلى الرابع عشر (طبعة مصر 1349 ضمن (كتاب الاستبصار في ذكر حوادث الأمصار).

3 ـ السعادة الأبدية.

ـ **عمر بن البخاري الفلالي** الدرقاوي المراكشي (1270هـ/ 1853م) (السعادة الأبدية لابن الموقت ج 1 ص 147) له :

1 ـ (توضيح ذكر النبي المختار في الرقص والذكر والإجهار) (خح 970-5495 / خع 1845 د ـ 1452) أشار ابن الموقت إلى التوضيح والبيان في تحقيق سنة النبي العدنان) (جزء واحد).

2 ـ (الشرائع التي يحتاج إليها الفقير) (خح 5494 / خع 1845 (م = 70-92).

وكان للطريقة الدرقاوية خصوم كما لباقي الطرق الصوفية منهم أحمد النجار العلمي الفاسي الذي كان ينكر على الشيخ مولاي العربي الدرقاوي فامتحن وتراجع ورحل من فاس لسكنى الرباط حيث دفن في (مقبرة لعلو) (توفي عام 1254 هـ) (الاغتباط ص 39).

ولا تخلو دراسات أجنبية من الاهتمام بأمجاد السلك الدرقاوي ومناقب شيخه العارف بالله فهنالك بحث حول آيت عبد الله أوسعيد: Hesperis - 1952 - XXXIX (p.201)

(قبيلة مرابطية بالأطلس الصغير) حول الطريقتين الدرقاوية والتجانية بهذه المنطقة.

ـ **الشيخ محمد بن الصديق** (1354هـ / 1935) أفرد له ولده العلامة أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق كتابا سماه (التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق الإدريسي الحسني) وهو من سلالة المولى سليمان وفرقة الأدارسة بغمارة من أولاد الشيخ عبد المومن ووالدته هي كريمة الشيخ العلامة الولي الصالح سيدي أحمد بن الإمام أحمد بن عجيبة الحجوجي الحسني وقد قدم أحد أجداد سيدي عبد المومن الكبير من الأندلس أواخر القرن الخامس الهجري ونزل بأحواز تلمسان حيث اشتهر سيدي عبد المومن

الثاني المعروف بذي القبرين في القرن التاسع وانتقل حفيده سيدي عبد المومن الصغير إلى غمارة أواسط القرن العاشر فتتلمذ على الشيخ العارف علي الشلي نزيل جبل سريف (981 هـ) وهو من تلاميذ العارف سيدي يوسف التليدي أحد تلامذة القطب الغزواني.

كان الشيخ محمد بن الصديق إماما في العلوم واسع الإطلاع أعجوبة دهره حتى في الطب وقد حضر مؤتمر الخلافة بالقاهرة واتجه إلى الشام لزيارة شيخه سيدي محمد بن جعفر الكتاني ببيروت وقد وصف ولده أحمد مناقبه في شتى مجالات الحياة وزهده وكراهيته للوظائف الحكومية وحث الناس على التكسب بالحرفة والتجارة وكانت له مواقف ضد الاستعمارين الفرنسي والأسباني وقد أمر مريديه بقبيلته (أنجرة) وعددهم خمسة ءالاف أن يجاهدوا مع ابن عبد الكريم الخطابي وأرسل طبيبه الخاص واسمه محبوب إلى الريف لمعالجة جرحى المجاهدين.

وللشيخ زوايا متعددة بطنجة (وهي الأم) إلى زوايا أخرى تطلق عليها الدرقاوية بسلا وأصيلا والعرائش وتطوان وفاس وقد أنشأ نجله العلامة الحافظ عبد الله زاويتين بالإسكندرية والقاهرة مدة مقامه بها.

وورد في كتاب لولده عبد الله بن الصديق (الدرر النقية في أذكار وآداب الطريقة الصديقية) ترجمة أخيه الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق المتوفى (1380هـ/1960م) في مصر وهو صاحب (رياض التنزيه في فضل القرآن وحامليه) ألفه وهو دون العشرين من عمره (نسخة الكتب المصرية بخط المؤلف) وكانت هوايته الرماية في صغره وقد سافر إلى مصر فدرس على علمائها مثل الشيخ محمد بخيت ثم أقبل على الحديث فألف (منية الطلاب بتخريج أحاديث الشهاب) ثم عاد إلى المغرب ليرجع بعد ذلك لمصر فأصبح مرجع علمائها في علم الحديث كالشيخ يوسف الدجوي وقد ألف (130) كتابا وهو الذي استلم شؤون الزاوية خلافة عن والده بطنجة وقد تمذهب بالمالكي ثم الشافعي ثم ترك المذاهب لبلوغه رتبة الاجتهاد وقد شرح مع ذلك رسالة ابن أبي زيد القيرواني المالكي بالدليل (مطبوع).

ووردت في (الدرر) ترجمة عبد الله بن الصديق الذي قرأ في جامع القرويين ثم عاد

إلى طنجة ليتتلمذ على أبيه فدرس عليه (رسالة ابن أبي زيد القيرواني) بشرح أبي الحسن الشاذلي واتجه عام (1931م) إلى مصر للدراسة بالأزهر على شيوخه فحصل على العالمية بها فدرس (جمع الجوامع) مرتين كل مرة أربع سنوات ودرس أيضا الألفية بشرح المكودي فكان أول مدرس لهذا الشرح بالأزهر ولم يبق قطر إسلامي إلا وله فيه تلميذ وألف ما يقارب مائة كتاب كما حقق كتبا علمية منها (المقاصد الحسنة) للحافظ السخاوي و(أخلاق النبي) للحافظ ابن حيان و(تنزيه الشريعة المرفوعة على الأحاديث الشنيعة) لابن عراق و(البحر الزخار في فقه الزيدية) و(المسانيد الثلاثة) للسيوطي وألف في الرد على الشيخ شلتوت كتابه (إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان) و(بدع التفسير) وهو علم جديد و(جواهر البيان) في تناسب سور القرآن وهو ثالث كتاب في هذا الباب بعد (البرهان في تناسب القرآن) لأبي جعفر بن الزبير شيخ ابن حيان) و(تناسق الدرر في تناسب أي السور) للسيوطي.

وقد ألف كتاب (المعارف الذوقية في الوظيفة الصديقية) أورد نصها في كتابه (راجعها في الدرر ص 38) وهي طويلة تقع في تسع صفحات تقرأ صباح مساء اقتبسها من جملة أحاديث نبوية وهي تقرأ قبل (إقامة الحضرة).

ولابن المبارك محمد الهشتوكي المراكشي (1313هـ/1895م) له :

1. (المفاخر العلية في الشمائل المهدية) (يعني شيخه المهدي الدرقاوي)

2. الكوكب الزاهر في شرح الورد الباهر (ورد شيخة)

3. شرح الصلاة البكرية (أي أبى بكر الولائي)

- **ابن عجيبة أحمد بن محمد** بن المهدي الأنجري التطواني بلده مدشر الزيج بأنجرة (فهرس الفهارس ج 2 ص 228) توفي بالطاعون عام (1224هـ/1809م) (شجرة النور ص 400/ زبدة الأثر ص 224 / فهرس الفهارس ج ج ص 228 / ترجمه أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في كتاب اسمه «سير الركائب النجيبة بأخبار الشيخ ابن عجيبة» (دم = 950 / (إمداد ذوي الاستعداد) لعبد القادر الكوهن (خع 514) / تاريخ تطوان لمحمد داود ج 3 ص 206).

مصنفاته :

1 ـ (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) بعيد عن التعقيد مع بعض عبارات أهل التصوف على طريق الإشارة يقع في أربع مجلدات.

(نسخة عند أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي بفاس (خع 1967 د (الجزء الأول في 372 ص) حول سورة البقرة (خم ـ خمس نسخ من 3329 إلى 8530 أجزاء 1-2-4-5-6).

2 ـ الدرر المتناثرة في توجيه القراءات المتواترة.

3 ـ تأليف في قوله تعالى «الله نور السموات والأرض» (خع 173 د (م 18-34).

كما له (شرح الفاتحة وبعض فضائلها) (خع 1071د).

4 ـ شرح على رائية في التصوف لأبي مدين الغوث (خع 1736 د (م =49-54).

5 ـ شرح لقصيدة خمرية لمحمد البوزيدي الأمين (خم 3902 / (مكتبة تطوان 845 / خع 1736 د (م = 112-159).

6 ـ الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية بمقتضى قواعد النحو ثم بطريق الإشارة. (خم 3599 / 6926 / خع 2004 د (م = 1-219) / مكتبة روضة خبير باشا – مجلة معهد المخطوطات م 7 ج 2 / شجرة النور الزكية ص 400/ ملحق بروكلمان ج 2 ص 334/ تاريخ تطوان لمحمد داود ج 6 ص 238)، وقد جرده مما يتعلق بالنحو مقتصرا على الإشارة الصوفية عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي المتوفى بالمدينة المنورة (عام 1254هـ)، إذ له تقييد على الفتوحات سماه : «منية الفقير المتجرد وسمير المريد المنفرد» (خع = 1388 د) (طبع باستانبول عام 1315 هـ).

7 ـ (كشف النقاب عن سر لب الألباب في بيان الطلاسم التي احتجبت بها الربوبية) (خع 1974د (م = 234-241).

8 ـ (معراج التشوف إلى حقائق التصوف) / (شرح الكلمات الإصطلاحية) (خع 1974د (م =250- 294)/ مكتبة تطوان 244/ 4/ 456).

9 ـ نبذة من نعوت الخمرية الأزلية قبل التجلي وبعده (خع 1974 د (م = 226 - 234).

10 ـ «مجموع الأدعية والأذكار المحققة للذنوب والأوزار» (مكتبة تطوان 274).

11 ـ «الأنوار السنية في الأذكار النبوية» (مكتبة تطوان 853).

12 ـ تقييد على الصلاة الخاتمية (مكتبة تطوان 127 / خع 2134 د (م = 174 - 186) خع 1974 د (م= 241 - 249).

13 ـ «اللواقح القدسية في شرح الوظيفة الزروقية» (مكتبة تطوان 301).

14 ـ شرح الصلاة المشيشية (مكتبة تطوان 457/6/ خع 1651 د /1071 د/ 1736 د (م = 1-18) خع 2010 د (م = 414 - 452).

15 ـ شرح قصيدة هائية لأحمد الرفاعي (خع 1974 د (م =371- 400)/ خم 885).

16 ـ شرح نونية علي الششتري (مكتبة تطوان 635) (خع 869 د خع 1736 د (م = 55 - 86) / 1974 د) ويوجد شرح قصيدة للششتري في محبة الله خع (869 د).

قصيدة في اسم الله المفرد وما فيه من الأسرار (خع 1994د (م =219-226) وقصيدة أخرى في المحبة (36 بيتا) (خع 1508 د).

17 ـ شرح منفرجة ابن النحوي (مكتبة تطوان (6 / 457).

18 ـ «الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية» (مكتبة تطوان 244 / خع 113 (176 ص) خع 98).

19 ـ شرح بردة البوصيري (مكتبة تطوان 281).

20 ـ حاشية على الجامع الصغير للسيوطي) (خع 1831 (141 ورقة) فرغ من تأليفها عام 1224هـ (فهرس الفهارس ج 2 ص 228).

21 ـ سلك الدرر في ذكر القضاء والقدر (مكتبة تطوان 456/8/244).

22 ـ «أزهار البستان في طبقات الأعيان» تعرف بطبقات ابن عجيبة لم يتم (الخزانة الزيدانية / خم 471).

23 ـ شرح الحكم : «إيقاظ الهمم في شرح الحكم« لم يذكره بروكلمان ولا حاجي خليفة – ألف عام (1211هـ) وطبع بالقاهرة من عام (1324هـ) إلى 1331 (نسخة في (خح 1451).

24 ـ فهرست في نحو خمسة كراريس (الخزانة الأحمدية السودية بفاس) (خع 1845 (م = 1 -33).

ولابن عجيبة الصغير (1275هـ / 1858م) فهرست أشار إليها صاحب التصور والتصديق (ص17) لم ترد في ف.ف.

افتتحها بالحديث عن نسبه وآبائه ونشأته وتربيته منها أنه ولد عام (1162هـ) وتحدث عن انتسابه لطريقة القوم أتمها عام (1224هـ) (فهرس الفهارس ج 2 ص 228).

25 ـ شرح ثلاثة أبيات للجيد في الطهارة والصلاة عن طريق أهل المعرفة بالله (خع 1736د (م = 36-40).

26 ـ شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض خم = 3732.

27 ـ «تسهيل المدخل لتنمية الأعمال بالنية الصالحة عند الاقبال» (مكتبة تطوان (872).

28 ـ تفسير على الصلاة على النبي (مكتبة دبلن ـ جستر ـ بيتي / 4130 (م = 144 - 147) نسخة فريدة.

–J.L Michon

1- Le soufi marocain Ahmad Ibn Ajiba et son mi'râj, Paris, 1973.

2- Deux traités sur l'Unité de l'existence Al-Qoba ez-Zarqae, Marrackech, 1998.

3- L'autobiographie (Fahrasa) du Soufi marocain Ahmed Ibn 'Ajiba, Arché, Milano, 1982.

ـ **محمد بن محمد بن عبد الواحد الحراق** (1261 هـ / 1845) (السلوة ج 1 ص 342/ الدرر البهية ج 2 ص 96) ترجمه وجمع نظمه ونثره محمد بن العربي الدلائي الرباطي دفين الدار البيضاء (1285هـ/ 1867 م) في كتاب سماه: «النور اللامع البراق في ترجمة محمد الحراق» (خع 960 / خس / مكتبة تطوان (84)/ السلوة ج 1 ص 342/ (الاغتباط ص 190) / ج 1 ص 164 و207 الطبعة الثانية) اختصره عبد القادر بن عبد الكريم الورديغي الشفشاوني.

وقد أسس الدلائي هذا زاوية بالدار البيضاء وهو باني مسجدها قرب دار المخزن وحمامها وأصلح الزوايا المتلاشية.

مصنفاته :

1 ـ شرح الصلاة المشيشية (كراسان) (خع 1388 د / مكتبة تطوان 600/84)

2 ـ شرح الحزب الكبير (خع 1388 د).

وقد جمع طرره على الحزب الكبير للشاذلي ابن سليمان الغالي الفاسي في كتاب «لوامع الغرر في جمع الطرر».

3 ـ رسائل مولاي العربي الدرقاوي (طبعت بفاس عام (1318) وبعدها.

4 ـ ديوان (خع 960 د / طبع بتونس عام (1331هـ) وبفاس بدون تاريخ وكذلك بمصر (راجع قصائد ومقامات في خع 9297).

5 ـ الحكم الحراقية وهي «إثمد القلم في أحداق الحكم»(مكتبة تطوان 84 / خع 1991د).

وهي على نسق (الحكم الإلاهية) لابن عربي الحاتمي (المكتبة الوطنية بتونس (629 م) (راجع كشف الأعلاق عن حكم العارف الحراق) للشيخ أحمد ابن جعفر الكتاني.

6 ـ أشعار وحكم (خع 4774).

7 ـ تائية على نسق ابن الفارض وابن عربي وعبد الغني النابلسي في التلبس بالحقيقة المحمدية مطلعها :

أتطلب ليلى وهي فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

لها شروح منها :

1 ـ شرح لأبي عيسى المهدي بن محمد القاضي المتوفى بفاس عام (1271هـ / 1855).

2 ـ شرح لأبي الجمال المكي بن الشيخ المهدي بن الطالب بنسودة (1317 هـ / 1899م) سماه (الفتوحات القدسية على شرح التائية) (طبع بفاس على الحجر (عام 1315 هـ / 1897) / (في 188 ص).

- Titus Burckhardt, trad. des Lettres d'un maître soufi, le cheikh al'Arabi al-Darqawi, Milan, 1978.

مصنفات في طريقة الشيخ أحمد بن عليوة الدرقاوي :

- Martin Lings (un saint musulman du vingtième siècle), Paris, 1973 (Ahmed ben 'Aliwa)

- Al Alawi Sheikh Ahmed, Saint of the XXIe s. (27/ (242 pp.)

- Pascon, La maison d'Iligh et l'histoire sociale de Tazerwalet, Rabat, Smer, 1984.

- Probst - Biraber

(Une conférie mususlmane moderne: les Alaouiya, Terre d'Islam), 3ème trim.1945

(وثيقة حول تازروالت مركز زاوية سيدي أحمد وموسى وإيليغ أحد مراكز طريقة سيدي علي الدرقاوي والد العلامة سيدي محمد المختار السوسي.

أحمد ابن إدريس الحسني

صاحب الطريقة الأحمدية ولد في ميسور (من قرى فاس) وانتقل إلى مكة عام (1214هـ) فأقام نحو 30 سنة ورحل إلى اليمن عام (1246 هـ) فسكن صبيا إلى أن مات وكانت لهم إمارة في تهامة واليمن له كتاب «العقد النفيس» (ط) جمعه أحد مريديه من كلامه «وروح السنة» الخ (الإعلام للزركلي ج1 ص 90).

من تلامذه سيدي أحمد بن إدريس بفاس الشيخ عبد الوهاب التازي والعالم الشنجيطي والعلامة المجيدري الذي كان يتردد إلى فاس وقد لقنه الحزب السيفي بروايته عن القفائي قطب الجان عن سيدنا علي وقد ذهب عبد الوهاب بسيدي أحمد إلى ضريح شيخه سيدي عبد العزيز الدباغ وقال له عند الزيارة : «هذا شيخي وأبي من الرضاع» (النبهاني ج 1 ص 568) حيث ذكر أنه مما اشتهر بل تواتر في الحرمين الشريفين واليمن أنه كان إذا سئل عن شئ من القرآن العظيم نظر إلى باطن كفه ثم شرع يفسر وكذلك في الحديث وممن أخذ عنه الشيخ محمد السنوسي الذي أخذ الطريقة عن مولاي العربي الدرقاوي والشيخ أبي العباس التجاني ثم أخذ في مكة عن سيدي أحمد بن إدريس وقد ألف فيه خليفته إبراهيم الرشيد رسالة سماها «عقد الدر النفيس في بعض كرامات ومناقب شيخه سيدي أحمد بن إدريس».

وذكر النبهاني (ص 579) أن أبا العباس أحمد التجاني أجل خلفاء سيدي أحمد بن إدريس ثم صار صاحب طريقة مستقلة والواقع أن الشيخ التجاني أخذ تبركا عن عدة شيوخ شرقا وغربا ثم استقل بطريقته في المغرب وقد قيد ذلك الشيخ محمد الحافظ المصري في كتابه (قصد السبيل في الطريقة التجانية) (طبعة دار الفاتح للترات الإسلامي ص 43).

شرح نظم السنوسية المسمى باللطائف الإنسية على نظم العقيدة السنوسية لعبد الغني النابلسي.

الأنوار الإلاهية شرح المقدمة السنوسية لعبد الغني النابلسي.

- Rex S. O'Fahey, Enigmatic Saint, Ahmed Ibn Idris and the Idrisi Tradition, Londres 1990 (Hurst and company)

- Bernd Radtke (Lehrer - SchulerEnkel, Ahmad Idris.

- Knut S. Vikor, Sufi et Scholar on the Desert Edge, Mahammad b'Ali al-Sanusi, Bergen 1991.

- Triaud. La légende noire de la Sanousiyya : une confrérie musulmane saharienne sous le regard français (1840 - 1930), Paris, 1995.

E. E. Evans Pritchard (the non-sanusiya Orders in Cyrenaïca) Benghazi, 1944.

الطريقــة الكتانيــة

- **محمد بن عبد الكبير الكتاني** (1327هـ / 1909م) عالم جليل ووطني كبير نافح عن المملكة قبيل الحماية فدس ضده الفرنسيون لدى المولى عبد الحفيظ فقتله. له تآليف عديدة منها: (روض الفصوص) - (فضة الكون والحكم) - (القول الشافي أن فاعل القبض في الفريضة غير جافي) - (مدارج الاسعاد الروحاني) - (روح القدس) - (الرقائق الغزلية) - (بيان الآفات في تضييع الأوقات) - (اللمحات القدسية) - (الياقوت والمرجان في العلم المحمدي) - (كشف اللثام في سر الصيام) - (المواقف الإلاهية في التصورات المحمدية) - (حاشية على الفصوص) - (حاشية على عنقاء مغرب) - (رسالة في حياة الأنبياء) - (الكمال المتألئ) - (رسالة في إيمان أبي طالب) - (رسالة في رفع اليدين في الصلاة) - (رسالة في سبقية النور المحمدي) - (القول المسدد فيمن أنكر التوسل بأحمد) - (الكمالات المحمدية) - (الاستباقات إلى حضور حلة الحق إلى الموجودات) - (رسالة في الحض على حلقة الذكر وذكر خواصها ونسب الختمية الكبرى إلى نفسه).

وقد قتل بفاس و«دفن بالمناير خارج باب السبع بفاس الجديد وباب الساكمة ولا يعلم مكانه» رضي الله عنه.

وتوجد مخطوطات مصنفاته في المكتبات العربية الإسلامية منها:

- ارتشافات من الثدي المحمدي (خع 1719د (65 ورقة).

- التقييد المسمى بالفص المختوم (خع 1735د / المكتبة الوطنية بتونس (241م).

- ختمة الأجرومية بطريق الإشارة (خع 2172 د).

- الديوانة في التصوف (خع 1736د) (تساءل فيه وقت زوال حجب الفتح بعد الأربعين أو قبلها) المكتبة الوطنية بتونس (241 م).

- رسالة في حقيقة المحبة (طبعت بفاس).

ـ مبيضات وتقاييد (خح 2700).

ـ رسالة في تفسير قول الله تعالى (يا أيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ...) (طبع بفاس في 45 ص).

ـ الحكم الإلاهية والمحمدية (طبع بفاس في 87 ص).

ـ الحزب الكتاني (طبع بفاس في ثماني صفحات).

ـ الحزب المطلسم (طبع بفاس) وهو مخطوط في (خع 1651د).

ـ حزب البسط (خع 1651 د / طبع بفاس في ثماني صفحات).

ـ حزب التضرع (طبع في 8 صفحات) وحزب اللطف (خع 1651 د).

ـ الصلاة الأنموذجية له شرح عليها (طبع بفاس في جزئين في 357 ص) كما له شرح ءاخر سماه (لقطة العجلان) (طبع بفاس في 48 ص).

ـ المناجاة (طبع بفاس في 87 ص).

ـ صلاة عظيمة المقدار والجاه (طبعت بفاس في 8 ص).

ـ (الدر المنضود في الصلاة على سيدنا محمود) (خع 1651 د).

ـ مزج الأنموذجية (خع 1651د) (طبع بفاس).

ـ التائية : قصيدة عن أعمال رجال التصوف (طبع بفاس) في 8 صفحات.

ـ قصائد أربع (نونية ودالية وسينية وميمية (طبعت بفاس في 7 صفحات.

ـ أول الخيرات في الصلاة على سيد الكائنات (طبع بفاس في 167 ص).

ـ البحر المسجور (يوجد مع الفص المختوم في مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس (241 م) (نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس (ق. 45 ـ س 23).

ـ سلم الارتقاء (طبع بفاس في 42 ص).

ـ شرح على السلم في المنطق (طبع مرارا بفاس مع حواشيه).

ـ الكشف والتبيان عما خفي على الأعيان وسراية (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) (طبع بفاس في 64 ص ضمن مجموع).

ـ الأمالي في علم الأمهات (طبع بفاس في 24 ص ضمن مجموع).

ـ المانحات الأحمدية والنفقات الروعية (قصة المولد النبوي) (طبع بفاس في 12 ص)

ـ ختمة الإمام البخاري (طبع بفاس في 150 ص).

ـ رسالة في أبوته صلى الله عليه وسلم (طبعت بفاس في 64 ص).

ـ لسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية رد فيه على محمد بن الطيب البوعزاوي (طبع بفاس في 250 ص عام 1319هـ/1900م).

ـ طلاسم مباركة (دار الكتب الوطنية بتونس ق 73 ـ س 23) مع نسخة من الديوانة في مجموع.

ـ الديوانة في التصوف (خع 1736د / المكتبة الوطنية بتونس (241م).

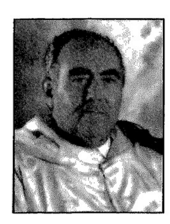
وقد ورد في كتاب الكمال المتلألئ .. (ص 76) أن الطريقة الكتانية نافست الطريقة التجانية وذكر مؤسسها الشريف العلامة سيدي محمد بن عبد الكبير أنه هو قطب الأولياء والشيخ سيدي محمد الكتاني علامة صالح وصفه السيد أحمد سكيرج التجاني (في كتابه جناية المنتسب .. ج 2 ص 192) بأعجوبة الدهر وحامل راية الطائفة الكتانية الذي حرر مقالات «أراد بها جلب القلوب إليه بطعنه في الطريق مثل ما ذكره في تأليفه (خبيئة الكون) فتصدى للتقول فيه أمثال الشيخ البوعزاوي[88] الشاوي في رسالة المسماة بالانتصار بالله والعلامة السباعي المراكشي الذي ألف فيه رسائل جمعها المحترمون للشيخ الكتاني

(88) رد عليه محمد بن محمد (فتحا) الذي رافق السيد عبد الحي الكتاني إلى الشرق وحضر دروس محمد عبده توفي بمراكش (1323هـ/ 1905م) فقيه حيسوبي صوفي له تأليف في الرد على (البوعزاوي) وءاخر في الرد على محمد بن عبد السلام كنون.

ولم يدعوها في أيدي الناس بعدما شاعت دفعا لهتك الأعراض وكذلك العلامة أبو الفتح كنون في تآليف منها (الدر المنظوم في نصرة طريق الكنز المكتوم) وقد لاحظ العلامة سكيرج أنه لم يرد بما حكاه أي تنقيص من الشيخ الشريف سيدي محمد الكتاني الذي أقر له بالإجادة في صنع التآليف وطول باعه في الإطلاع على كلام القوم وبالخصوص الفتوحات المكية) وله في ذلك مشرب خاص مع حسن التعبير على أنه لم يصدر منه سب للشيخ التجاني وإنما هي مزاحمة في المقام وقد أورد في كتابه أسئلة على أهل الطريقة وجعلها دينا عليهم إن لم يجيبوا عليها فأجاب الشيخ سكيرج عنها بكتابه (قرة العين).

الفهـــرس

الجزء الثاني
التصوف المغربي من خلال رجالاته



عبد العزيز بنعبد الله

- حاصل على الليسانس في الحقوق والآداب *(1946)*
- أستاذ الحضارة والتاريخ في كلية الآداب *(1959 ـ 1965)*
- أستاذ دار الحديث الحسنية *(1960 ـ 1985)*
- أستاذ زائر في عشرين جامعة في القارات الثلاث.
- عضو في أكاديمية المملكة المغربية والمجامع العربية ومجمع الهند.
- مدير عام المحافظة العقارية والمصالح الهندسية *(1957)*
- مدير التعليم العالي والبحث العلمي *(1958 ـ 1961)*
- مدير عام مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي *(1962 ـ 1984)*
- عضو مراسل بالمنظمة الدولية لحقوق الإنسان بواشنطن له نحو المائة مؤلف منها :
  - نحو الأربعين معجما في ثلاث لغات (العربية والفرنسية والإنجليزية).
  - حول العلوم التجريبية والكونية والحضارة.
  - الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية (صدر منها أربعة أعداد).
  - نحو الثلاثين معلمة (*Monographies*) حول المدن والقبائل صدر منها :
    ـ معلمة الفقه المالكي بالمغرب ـ معلمة المفسرين والمحدثين بالمغرب.
  - معلمات حضارية : معلمة الرباط ـ معلمة سلا ـ معلمة الصحراء ـ معلمة المدن ـ معلمة فاس ـ معلمة وجدة.
  - مصنفات عشرة بالفرنسية حول الإسلام والحضارة العربية والصحراء المغ



